نشأة «الإخوان المسلمون» في اليمن
الطليعة العربية الإسلامية

ابوبكر السقاف يكتب
عن طبائع حكم العسكر

إلهام مانع:
إمرأة جَسور

نائف حسان:
كيف يمكن حماية الرئيس و«سنحان» من السلطة؟

النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 24 صفر 1428هـ الموافق 14 مارس 2007 العدد (94) Wed. 24/2/1428 - 14 Mar. 2007 No. (94) 40 ريالاً 16 صفحة

نقابة المعلمين تدين التنسيب الإجباري إلى كيان وهمي

آلاف المعلمين لم يتسلموا مرتبات فبراير

أدانت نقابة المعلمين في العاصمة، ما وصفته بالتنسيب الإجباري للمعلمين «إلى كيان نقابي هزيل يمثل السلطة».

واتهمت النقابة، في بيان صادر أمس، المسؤولين في مكتب التربية بالعاصمة ومديري المدارس بالتورط في إجبار المعلمين والمعلمات على الالتحاق بكيان نقابي هزيل يتاجر بحقوق المعلمين.

وطالب البيان وزير التربية والتعليم، وأمين العاصمة بإيقاف «المخالفات القانونية التي يمارسها مديرو المكاتب والمدارس الذين تحولوا إلى أداة إرغام وتحكم وتعسف» بحق المعلمين.

إلى ذلك ما زال آلاف المعلمين بدون مرتبات عن شهر فبراير في أمانة العاصمة، ومختلف محافظات الجمهورية رغم انقضاء نصف شهر مارس، كما أن آلافاً آخرين أسقطوا من قائمة المستحقين لبدل طبيعة العمل.

وقالت مصادر تربوية لـ«النداء» أن نحو أربعة آلاف معلم في أمانة العاصمة وحدها تم اسقاطهم من قائمة المستحقين لبدل طبيعة العمل، وان عشرات من المعلمين خصوصاً العاملين في فرع جهاز محو الأمية وتعليم الكبار، لم يتسلموا مرتبات شهر فبراير حتى الثلاثاء وبدون أسباب، كما انهم استبعدوا من قوائم المستفيدين من بدل طبيعة العمل التي اقرت الحكومة منحها للمعلمين.

ذات المصادر أوضحت ان الآلاف من المعلمين في محافظة الجوف سيبدأون من اليوم إضراباً عن العمل احتجاجاً على تأخر تسليم مرتباتهم للشهرين الماضيين، وان غالبية المعلمين في محافظات الجمهورية لا يتسلمون مستحقاتهم إلا بعد انقضاء نصف الشهر الثاني.

وحملت المصادر وزارة التربية مسؤولية هذا التأخير وبقاء عشرات الآلاف خارج قوائم المستفيدين من بدل طبيعة العمل لعجزها عن تقديم بيانات دقيقة عن حجم

التتمة في الصفحة 4

اصابات خطيرة للاجئة صومالية خلال عملية تهريب إلى السعودية

مسؤولة رفيعة في المفوضية تزور صنعاء

■ «النداء» - خاص:

تتواصل معاناة اللاجئين الصوماليين في اليمن وسط عدم جاهزية المنظمات المعنية برعايتهم، وغياب آليات تنسيق بين هذه المنظمات والحكومة اليمنية تكفل تأمين حقوقهم، والحد من الانتهاكات التي يتعرضون لها.

ومن المتوقع أن تصل النائبة الأولى لرئيس المفوضية السامية للاجئين إلى صنعاء غداً في زيارة تستغرق 4 أيام، تبحث خلالها أوضاع اللاجئين، وسبل الحد من تسرب اللاجئين الصوماليين إلي اليمن، وتفادي أية إشكالات أو حوادث تؤدي إلى إلحاق الأذى بهم.

ويشمل برنامج زيارة المسؤولة الرفيعة في المفوضية لقاءً محتملاً مع الرئيس علي عبدالله صالح ومسؤولين حكوميين آخرين، علاوة على زيارات ميدانية إلى عدن ومخيم خرز في لحج.

إلى ذلك تعرض لاجئان صوماليان مساء الجمعة لإصابات خطيرة بعد قيام رجال أمن في لحج بإطلاق الرصاص على سيارة «شاص» كانت تقلهما وآخرين باتجاه الحدود السعودية.

وأفادت مصادر محلية في عدن بأن 18 لاجئاً كانوا على متن السيارة التي تستخدم في تهريب اللاجئين الى السعودية عبر الحدود الشمالية الغربية.

وأصيبت اللاجئة جمعان روبله برصاصتين في الجزء السفلي من جسمها، فيما أصيب اللاجئ شريف عبدالله شيخ بثلاث رصاصات

التتمة في الصفحة 4

الهمداني سنتان والغادر وعبده مهيوب 8 أشهر

أحكام متفاوتة بالسجن على مجلس إدارة البنك الوطني

أصدرت محكمة ابتدائية تنظر قضية البنك الوطني أحكاماً تراوحت بين ثمانية أشهر وسنتين ضد أعضاء مجلس إدارة البنك الوطني للاستثمار (بنك أهلي) الذي أعلن البنك المركزي اليمني إفلاسه في 7 ديسمبر 2005م.

وفي منطوق الحكم الذي تلاه القاضي نجيب قادري، رئيس المحكمة وحضور ممثل المدعي العام وحضور ستة متهمين، اثنان منهم داخل قفص الاتهام والبقية كحضور من أصل أحد عشر متهماً: "حبس المتهم الأول أحمد الهمداني مدة سنتين ويظل مسؤولاً عن القروض والتسهيلات الممنوحة بدون ضمانات، وكذلك حبس المدانين ثائر علي شعلان وعبده مهيوب المهيوب وعبد الله الخولاني وناجي الغادر مدة ثمانية أشهر، وحبس المدانين عبد الله علي صغير المزنعي وبشير احمد عبد الواسع الأديمي وصلاح عبد الله اليافعي مدة سنة ".

واكتفى القاضي بالمدة التي قضاها في السجن كل من: "عبد الإله المعمري وسيد شبيه رجوي وحزام الربع".

وتضمن الحكم رفض كافة الدعاوى المدنية المقدمة من جميع المدعين بالحق المدني. وأعلن ممثل المدعي العام خالد صالح الماوري استئنافه للحكم وقال: "ان النيابة تستأنف الحكم إجمالا لعدم تناسب العقوبة التي قررها القاضي في حكمه مع العقوبات المنصوص عليها في القانون".

التتمة في الصفحة 4

الصحفيون يستنكرون التهديدات والافتراءات بحق المقالح والخيواني

● المقالح

● الخيواني

عقد أمس في نقابة الصحفيين لقاء تضامني مع ضحايا الاتهامات الأخيرة التي استهدفت صحفيين.

اللقاء الذي أداره الزميلان مروان دماج، أمين عام النقابة، وسامي غالب، رئيس لجنة الحريات، استمع إلى إفادات من عدد من الزملاء الذين تعرضوا لانتهاكات خلال الأيام الأخيرة، وبينهم الزميل محمد

التتمة في الصفحة 4

العمال والموظفون اليمنيون في البنك العربي يطالبون بمساواتهم بالموظفين الخارجيين

بدت الأجواء في المقر الرئيسي للبنك العربي في صنعاء عادية صباح أمس على رغم الشارات الحمراء التي تزين أذرع موظفي البنك من اليمنيين، إحتجاجاً على التمييز وعدم المساواة بينهم وبين الموظفين غير اليمنيين. احتجاجات الموظفين التي بدأت الأحد الماضي لم تؤثر على العمل في البنك في ظل التزام المحتجين بممارسة العمل مع استمرارهم في الاحتجاجات، مهددين بتصعيدها إلى الإضراب عن العمل في حالة عدم استجابة إدارة البنك لمطالبهم.

أحد موظفي البنك قال لـ«النداء»: إن لجوء العمال والموظفين اليمنيين إلى رفع الشارات الحمراء للمطالبة بمساواتهم بالموظفين الأردنيين في الرواتب والترقيات والتأهيل، التي يمتازون بها عليهم.

وأضاف أن مطالبهم قانونية وكفلها قانون العمل والعقود الموقعة بينهم وبين ادارة البنك، والتي لم تتسجب لها حتى الآن رغم مرور ثلاث أيام على احتجاجهم.

وكانت نقابة عمال وموظفي البنك قد بعثوا برسالة مناشدة لرئيس الجمهورية، حصلت الصحيفة على نسخة منها، استعرضوا فيها ما يعانونه من ظلم واضطهاد وتمييز عنصري من قبل إدارة البنك لحساب الموظفين غير اليمنيين.

وأضافوا أن التميز شمل جميع النواحي كالترقيات والأجور والتأهيل، بل وصل على مستوى الكراسي التي يجلسون عليها والأقلام الذي يكتبون بها.

وأشاروا إلى أنهم نتيجة لمايعانونه قاموا بتأسيس

التتمة في الصفحة 4

آل المصلي: العواضي كان ضمن مسلحين حاولوا اختطاف شيخنا

تلقت «النداء» رداً من آل «المصلي» تعقيباً على ما نشر في العدد (91) عن حادثة مقتل طه العواضي، أوضحوا فيه أن آل عواض كانوا المبادرين بإطلاق النار على الشيخ طه المصلي، وأن طه العواضي كان أحد المهاجمين وأنه قتل في الاشتباك، لا كما ذكر من أنه اختطف أثناء عودته من المدرسة من قبل آل المصلي.

وجاء في الرد أن مجموعة مسلحة من آل عواض اعترض طريق الشيخ المصلي أثناء تواجده في إحدى الحمامات البخارية، بقصد اختطافه؛ حيث أطلقوا عليه وابلاً من النيران وان مرافقيه ردوا على المهاجمين بإطلاق النار، كما شكك الرد في الرواية القائلة بأن طه العواضي في الحادية عشرة من العمر. وقال إنه أكبر بكثير من ذلك

التتمة في الصفحة 4

وصف لجنتي الحريات في مجلسي الشورى والنواب بـ"الخاملتين" تقرير الخارجية الأمريكية:

أجهزة الأمن تتصرف أحياناً باستقلالية عن الحكومة

■ خاص - «نيوز يمن»:

بعد سبع سنوات ظل ملتزما خلالها بجملته الافتتاحية عن الانتخابات الرئاسية الشكلية التي نافس فيها علي عبدالله صالح مرشح من حزبه، بدأ تقرير وزارة الخارجية الأميركية عن حقوق الإنسان في اليمن بالحديث عن "تجديد اليمنيين انتخاب الرئيس صالح لفترة سبع سنوات أخرى"، بـ"انتخابات حرة وتنافسية بشكل عام، بالرغم من مشكلات تتعلق بنظام التصويت، واستعمال المؤسسات الرسمية نيابة عن الحزب الحاكم". وقال التقرير إنه وفق منظمات غير حكومية والاتحاد الأوربي فإن الانتخابات كانت "خطوة غير مسبوقة في البلدان ذات الديمقراطية الناشئة"، من دون أن يغفل "الخروقات التي شهدتها تلك الانتخابات" التي قال إن المعارضة ورغم "أسفها للخروقات" فقد "رحبت بالانتخابات كأول تنافس جاد من أجل الرئاسة".

وفي محاولة لتجاوز الجدل السياسي بين البيت الأبيض وحكومات الدول التي يتعرض لها التقرير قالت وزيرة الخارجية الأميركية إن بلادها "تأمل أن تكون التقارير السنوية التي تصدرها وزارة الخارجية عن ممارسات حقوق الإنسان في مختلف البلدان "بمثابة مصدر للمعلومات بالنسبة للحكومات والمجتمعات في كل مكان في العالم ومصدر إلهام لجميع الذين لا يزالون يعملون من أجل التغيير السلمي والديمقراطي في شتى أنحاء العالم". مشددة على أن "حقوق الإنسان والحرية تتطلب مؤسسات رسمية تعمل بشفافية وبمسؤولية، وتتطلب مجتمعا مدنيا نابضا بالحياة، وهيئات قضائية وتشريعية مستقلة، وأجهزة إعلامية حرة، وقوات أمن قادرة على فرض احترام سيادة القانون."

التقرير إذ وصف نتائج الانتخابات الرئاسية بأنها "منصفة ودقيقة"، قال إن نتائج بعض دوائرالانتخابات المحلية أعلنت دون التزام بالشروط القانونية للتصويت والفرز". لافتاً إلى أن "المناطق العشائرية لاتزال تدار من قبل أنظمة أبوية" حيث يتحكم المشائخ بنتائج التصويت في الانتخابات، والانتماءات الحزبية. وإذ أشار إلى مصادرة السلطة لـ"ممتلكات الحزب الاشتراكي ومقر اتحاد القوى الشعبية"، نوه بـ"تشجيع الرئيس للمرأة أثناء الانتخابات الأخيرة".

التتمة في الصفحة 4

فيما المواجهة ستدخل شهرها الثالث:

صعدة بين إعلان اقتراب الحسم والإقرار باستمرار قوة المطاردين

مع نهاية الشهر الثاني من الموجهة بين القوات الحكومية والمتمردين بقيادة عبد الملك الحوثي، لايزال الغموض يكتنف وقائع سير المعارك حيث تكرر السلطات القول إنها باتت على وشك حسم المعركة وإنهاء التمرد إلا أنها تعود لتتحدث عن مواجهات وقتلى في المربع الذي انلعت فيه شرارة المواجهة..

واذ أعلن الرئيس علي عبدالله صالح أنه لم يعد هناك مجال للحوار او الوساطة مع المتمردين، قال مصدر عسكري ان أحد عشر من أتباع الحوثي قتلوا وألقي القبض على عدد مماثل، حين كان هؤلاء يسعون للدخول الى مدينة صعدة متنكرين بزي نسائي لتنفيذ عمليات ضد القوات الحكومية..

وطبقاً لمصادر محلية فإن أكثر من خمسين مسلحاً من أتباع الحوثي أعادهم رجال قبائل من مشارف مدينة صعدة، وقدموا لهم اربعة رهائن كضمان بعدم ملاحقتهم أو إبلاغ القوات الحكومية عنهم؛ وهو أمر يوضح بجلاء أن المواجهات لم تبارح محيط عاصمة المحافظة ونقطة بدايتها.

وحيث أن الرئيس قد جزم بأنه لم يعد هناك أي مجال للحوار أو الوساطة مع "الإرهابيين" بعد أن سدت معهم كل أبواب الحوار والتفاهم وبذلت كل الجهود والمساعي من أجل إقناعهم بالكف عن أعمالهم "الإرهابية والإجرامية" وتسليم أسلحتهم للدولة والعيش كمواطنين صالحين مثل سائر المواطنين.. فإن مصادر مقربة من المطاردين أكدت ان هذا الموقف المتشدد من الرئيس جاء بعد ساعات من سريان خبر عن عرض أطلقه عبدالملك الحوثي يعلن فيه استعداده وأتباعه لإلقاء السلاح والنزول من الجبال بضمانة لجنة مشكلة من كل الاحزاب السياسية ومجلس النواب والشورى.

حديث الرئيس الذي يبدو أنه قطع الطريق أمام أي مسعىً للترويج لما قيل أنه عرض من الحوثي، جاء ليذكر: «بأننا قد أصدرنا العفو العام عن كافة تلك العناصر المتورطة في الفتنة وأفرجنا عن كافة المعتقلين" على ذمتها وتعويض المتضررين من المواطنين من تلك الفتنة حرصا منا على حقن الدماء واحتواء آثار الفتنة وبرر التمسك بإغلاق باب الحوار الذي كان موارباً لغير السياسيين فقط وقال: لكن تلك العناصر "الإجرامية" ظلت على ضلالها وغيها تمارس القتل والإرهاب بحق المواطنين والمشائخ وأفراد القوات المسلحة والأمن وتقطع الطرقات الآمنة وتعيق التنمية وحدد بأنه "ليس أمامها الآن إلا تسليم نفسها للدولة وتسليم أسلحتها والخضوع للنظام والقانون، وليس أمامها أي مجال آخر غير ذلك، إذا أرادت السلامة لنفسها وحقن الدماء".

مع أن الحرب تحصد الاخضر واليابس منذ ثلاث سنوات في المحافظة إلا أن الرئيس ذكر ابناءها بانه حصل على نسبة 99 في المائة من اصوات ناخبيها خلال الانتخابات الرئاسية وقال "هذه مواقف لاننساها ابدا".

بلغة اعادت الخطاب الذي واجه به اتباع الحوثي عام 2004 قال: "في حقيقة الامر ان ما تريده هذه العناصر الارهابية هو الانقلاب على النظام الجمهوري وقد افصحوا عن غيهم وضلالهم وكشفوا القناع عن وجوههم بانهم يريدون اعادة النظام الامامي الكهنوتي البائد".

وهي التهمة التي نفاها اتباع الحوثي مراراً، لكنهم لم يقولوا للناس ما هي مطالبهم السياسية، والتي بسببها يدفعون هذا اليمن.

ومع أن تجديد الرئيس صالح لإعلانه بإغلاق باب الحل السلمي مع أتباع الحوثي يأتي بعد مرور قرابة شهرين على بداية الجولة الثالثة من الحرب، إلا أن حديث المصادر العسكرية عن سير المعارك لا يوحي بسهولة المهمة أو أن الجيش قد خبر المنطقة والتكتيك الذي يتبعه المطاردون خلال المواجهتين السابقتين، خصوصاً وأن هناك تداخل قبلي في المنطقة الجديدة للمواجهات وهي مناطق بني معاذ ووادي مذاب والصفراء.

● عن «الحياة»

أحاديث الحسم واقتراب القوات الحكومية من إنهاء التمرد تأتي متزامنة واعلان مصدر عسكري أن 11 من اتباع عبدالملك الحوثي قد لقوا مصرعهم كما القي القبض على 11 آخرين حاولوا التسلل الى مدينة صعدة. أي أن الحديث عن حسم عسكري أوتطهير مواقع مازال بعيد المنال.

ونقل عن المصدر القول: "القوات المسلحة أحبطت محاولتي تسلل لبعض العناصر الإرهابية التي حاولت التسلل إلى مدينة صعدة عبر سوق الطلح بملابس نسائية على شكل مجموعتين كل مجموعة مؤلفة من 11عنصراً".

واضاف: المجموعة الأولى باشرت بإطلاق النار على أفراد القوات المسلحة غير ان أفراد القوات الحكومية تمكنوا من التصدي لهم والقضاء عليهم وقال: المحاولة الثانية كانت لمجموعة اخرى مكونة من نفس العدد حيث تمكن أفراد للقوات المسلحة الأمن من القبض عليهم وهم بالملابس النسائية متوجهين إلى مدينة صعدة وبحوزتهم متفجرات وأحزمة ناسفه لتنفيذ أعمال تخريبية ضد بعض المصالح والمشاريع الخدمية.

ترميم أخطاء السياسة الخارجية في صعدة

يبدو أن هناك نوايا لتهدئة نبرة اتهامات كالها سياسيون ومسؤولون ضد إيران وليبيا بخصوص الحرب الثالثة في صعدة.

إستعداء الخارج بدأ واضحاً ولم يكن بحاجة للدبلوماسية في تصريحات سياسيين في الحزب الحاكم ومسؤليه في الحكومة تجاه وجود يد ودور للجماهيرية الليبية وجمهورية إيران بأحداث صعدة.

تصريحات وزير الأوقاف والارشاد حمود عباد ظهرت على الفضائيات تجاه «إيران» في الوقت الذي كان سياسيون في الحزب الحاكم يطلقون دوي صفارات الإنذار تجاه طرابلس وطهران باعتبارهما تقدمان الدعم والمساندة لأتباع عبدالملك الحوثي.

الأمر لم يخل من تبعات سلبية بالطبع. لقد كانت تسديدات خاطئة في السياسة الخارجية.

تلافي هذه الأخطاء بدأ الآن واضحاً.. وفود وزيارات متبادلة كانت مهمتها إنهاء توترات حاصلة وبدء عمليات الحوار على الطاولة.

وحسب مسؤلين حكوميين، فإن الزيارة الأخيرة لمسؤلين في الأمن القومي الإيراني لصنعاء كانت فاتحة البداية، حيث تم تسليم وثائق وأدلة تدين ظلوع جهات إيرانية في حرب صعدة.

الرد الايراني أشار إلى أن هذه الجهات التي جاءت في الأدلة اليمنية هي لجمعيات ومؤسسات خيرية غير رسمية. مع تقديم وعود بالتواصل مع هذه الجمعيات والجهات لمعرفة ردها بهذا الشأن.

في الجانب الآخر بين طرابلس وصنعاء بدأ مطلع هذا الأسبوع حوار آخر من العاصمة الليبية كان عنوانه إتفاق لتعزيز العمل الإنساني والتنموي بين مؤسستي «الصالح» و«القذافي».

والأمر ذو صلة باتفاقات سابقة كانت في العاصمة صنعاء في نوفمبر 2006م عند زيارة سيف الإسلام القذافي لصنعاء والتقائه بالمسؤولين اليمنيين بمن فيهم العقيد أحمد علي عبدالله صالح، ودار حديث حول احداث صعدة الأولى والثانية.

وكانت «النداء» قد كشفت في عددها رقم (81) الصادر في 29 نوفمبر الماضي عن وساطة للزعيم الليبي معمر القذافي حملها نجله سيف الإسلام لتسليمها للرئيس «صالح» في الوقت الذي كان بيان صادر عن يحيى بدر الدين الحوثي يشير إلى هذه الوساطة التي قال إن الرئيس يظهر تهربه منها وعدم إستساغتها.

تصاعد التوترات بين «طرابلس» وصنعاء واصلت مسيرتها في تلك الأثناء وكان من نتائجها هجوم إعلامي رسمي ضد شخصيات سياسية وبرلمانية قامت بزيارة ليبيا. مثلما أصبحت التشديدات والحجز وحتى المنع نصيب عديد يمنيين كانوا يريدون السفر إلى طرابلس أو عائدين منها.

النشاط الدبلوماسي في الحرب الثالثة. تواصل في جوانب أخرى إذ سلم وزير الخارجية والمغتربين الدكتور أبو بكر القربي رسالتين ذات علاقة بما يجري في هذه لكلٍ من الرئيس أحمدي نجاد ومرشد الثورة الإيرانية «خامنئي».

الرسالتان جاءتا في مناسبة سانحة ليتسلمها الأول في اجتماع دول المحيط الهندي فيما تسلم الثانية مساعد مرشد الثورة.

في وقت سابق كان إيرانيون يستقلون باصاً للنقل يتظاهرون أمام السفارة اليمنية في طهران مطالبين بإغلاق السفارة اليمنية وطرد السفير وكذا إطلاق اسم «الحوثي» بدلاً عن شارع اليمن في العاصمة الإيرانية.

كان الأمر بالطبع مثار قلق ومخاوف لدى المسؤولين في اليمن ورغم التظاهر بتقليل أهميته، إلا أن تقديم «طهران» لتطمينات بهذا الأمر لـ«صنعاء» ضاعف من حجم القلق، ودعا الرئيس علي عبدالله صالح إلى قيادة حوار جديد بنفسه مع «إيران» أظهر فيه مرونة و هدوءاً.

علامات التغيير في التعامل مع إيران تجلت ملامحها في الإعلان الرسمي عن زيارة مرتقبة لوفد برلماني يمني لطهران، ورغم عدم الإعلان عن تعلق الزيارة بما يجري في صعدة، إلا أن عنوانها الأبرز الحرب الثالثة بين القوات الحكومية والمتمردين بقيادة عبدالملك الحوثي.

هذا التفاعل اليمني تجاه طهران لم يكن كافياً للحصول على تطمينات، فالوفد البرلماني الذي من المقرر أن يرأسه الدكتور عبدالوهاب محمود، نائب رئيس المجلس ما زال في صنعاء ولم تصله أجندة وموعد الزيارة بعد.

والحاصل أن الرئيس «صالح» والقيادة العليا في الدولة يعلقون آمالاً لزيارة مرتقبة لرئيس مجمع المذاهب في «إيران» إلى صنعاء خلال اليومين القادمين.

وحسب مصادر خاصة فإن الوفد الإيراني سيضم رجال دين شيعة سيقومون بإلقاء محاضرات تتركز حول حرمة القتال بين المسلمين الشيعة والسنة والدعوة إلى ايقاف القتال الجاري في صعدة وإيجاد الحلول السياسية.

في الجانب الآخر بدأت «ليبيا»، التي استقبل الرئيس «صالح» سفيرها في صنعاء مؤخراً، بالتركيز على تنامي العلاقات الثنائية بين الجانبين في الوقت الذي كان الرئيس يسلم السفير ملفاً إلى نظيره «القذافي» يحوي وثائق ذات صلة بحرب صعدة والحث على أن تكون الجهود الليبية من أجل استتباب الأمن والإستقرار في صعدة.

وغير «طهران» و«طرابلس» تظهر «الدوحة» و«الرياض» ذات صلة بما يجري في صعدة.

فالجهود السعودية تأتي مساندة للحكومة اليمنية خوفاً من الخطر الشيعي القريب من حدودها.. فيما تظهر «الدوحة» وسيطاً بين صنعاء وطهران لتقريب وجهات النظر واستمرار عمليات الحوار مع إيجاد تسويات سياسية ومخارج عاجلة لإيقاف الحرب الثالثة في صعدة. فالسعودية التي كانت تستقبل الرئيس الإيراني أحمدي نجاد قبل أيام كان موقف مليكها واضحاً بخصوص ما يجري في صعدة.

وقطر التي كان أميرها يلتقي نائب رئيس الوزراء اليمني الدكتور رشاد العليمي ونائب رئيس جهاز الأمن القومي عمار محمد عبدالله صالح كان يتسلم رسالة يمنية تسلم بواسطته لطهران. واخرى تحثه على لعب دور مساند للجهود الرسمية اليمنية.

والراجح أن العامل الخارجي حاضر في صعدة لدى القيادة اليمنية التي تقول إنها تجد أمامها وثائق دامغة لتدخلات «إيرانية» و«ليبية»، لكنها تبقى أمام المسؤلين في قيادة البلدين عاجزة، سواء عن انتزاع اعتراف أو حتى تطمينات لمجرد استمرار الحوار أو مشاركة اليمن ووسائلها للقيام بجهود من شأنها إيجاد الحلول السياسية مع الإبقاء على هيبة الدولة في جبال صعدة.

والحاصل أن الرئيس صالح أضحى وسط مساعيه لتجفيف منابع الأزمة الدبلوماسية مع «إيران» و«ليبيا» حائراً، أمام الدعم الذي تبديه الولايات المتحدة الامريكية ومساندتها له في هذه الحرب.

وتبدو تصريحات الدبلوماسيين الامريكيين في صنعاء أو المسؤولين في واشنطن دالة على الدعم دونما تحفظات للحرب الحكومية ضد المتمردين في صعدة.

والخلاصة أن الأمر علاوة على أنه خاضع للتعتيم الرسمي اليمني فإن هذا الملف أصبح الآن بيد أشخاص محدودين، وليس مؤسسات، وأن تلك الأصوات السياسية التي كانت تطلق العنان لتصريحاتها تجاه «طهران» و«ليبيا» أضحت الآن مطالبة بالصمت ربما إلى حين.

كيف يرى الناس المواجهات في صعدة؟!

■ علي الضبيبي

الأسبوع الفائت شيّع مواطنو حارة الإحسان بمديرية شعوب جثة أحد الضحايا العسكريين في صعدة. وفيما كان المشيعون يهللون وتتسابق أكتافهم نحو الأجر والثواب؛ كان أحد الواقفين يتضرع إلى الله ويرفع أكفه إلى السماء: «يا الله احفظ ولدي ورده لي بخير»، وحين سألته عنه، أفاد أن ولده في صعدة ولايعلم عنه شيئاً منذ أسابيع.

وقبل أيام أثار شريط الأخبار في قناة الجزيرة جدالاً حاداً وصل حد الملاسنة في جلسة مقيل. ففيما كان النقاش ضوضائياً، والتحليلات تتصادم ببعضها حول موقف المشترك من الحرب، وعلماء الدين، وازدياد عدد الضحايا، ظهر في الشاشة: تحطم مروحيتان عسكريتان في صعدة. وهو ما أسعف أحد المراهنين على أن السلطة تخوض حرباً برية وبحرية، والذي بادر تواً ويكاد يطير من الفرح: «شوف يا اهبل ما بتقول الجزيرة». موجهاً كلامه لشخص ينكر استخدام الطائرات في المواجهة، وهذا الأخير الذي استفزته الهزيمة رد غاضباً: «والله ما اهبل إلا أنت يا...» وكادت المواجهة أن تنتقل إلى داخل هذه الغرفة الصغيرة.

بالتأكيد، المواجهات محصورة في صعدة شمال البلاد، وحتى ليس في كل نواحيها. لكن تداعيات هذه الحرب لم تتوقف قبالة نقاط التفتيش المنصوبة بالعشرات عند حدود ومداخل المحافظة، رغم التعتيم الإعلامي الشديد، وحالة الطوارئ غير المعلنة، بدءاً بأسواق الفواكه والخضر، وأصحاب البسطات والعربيات المتحركة، مروراً بطلاب الجامعة الصعديين – والدارسين فيها- ومصاريف الدراسة، وصولاً إلى مجالس القات، وتحليلات مواطنين، كل ما بحوزتهم من معطيات عن الحرب: أنها تدور في صعدة.

فقط ما يهم بائعة الدجاج والبيض البلدي في سوق «الزُمر» بصنعاء القديمة أن ترتفع حالات الولادة وتزداد أرباح مبيعاتها اليومية، أما الحرب طالت أم قصرت فالأمر لا يعنيها. بالنسبة لبائع الفاكهة المتنقل، مسعد الحبيشي، الأمر مختلف تماماً إذ لم يشهد سوق الفاكهة ارتفاعاً جنونياً في الاسعار مثل هذه الأيام. «البضاعة مرتفعة ومعدومة والزبائن يشتو الكيلو الواحد بسعر زمان»، يشكو مسعد وهو يدف عربيته ذات الثلاثة الكفرات وعليها بقايا برتقال لا تبدو أنها طرية: «أقسم لك بالله له من أمس وباقي للضمار خمسمائة»، ويشير بكلتا يديه إلى البضاعة.

تكتنف الشارع هذه الأيام حالة من الصمت والهمس الحذر، وأخرى من البوح والمبالغة والتكهنات. فغموض الأسباب واختفاء المبررات الحقيقية وراء الحرب، والتعتيم الشديد عن ظروف واوضاع المعركة، أوجد فرزاً موقفياً لدى الناس في الجلسة الواحدة. ففي الوقت الذي يرى فيه (أ. ع. هـ) هذه الحرب خاطئة، وغير محسوبة، ويبدي تخوفاته من انعكاساتها المستقبلية على الوطن، ينظر لها من ناجية عبدالعزيز الدُكم، على أنها ضرورية وشرعية حتى «لا بد من حسمها عسكرياً فهؤلاء الناس لا ينفع معهم غير الصميل» فالأول حدد موقفه بناءً على حسابات خارجية: «قد تجي أمريكا في يوم من الأيام وتفتح لليمن ملف صعدة وحرب إبادة وتتخذ منها ذريعة» وهو يبديي تخوفه هذا ويبوح عن اعتراضاته رغم تحفظه على الإسم ضارباً المثال بأكراد العراق وأزمة دارفور السودانية. فيما الثاني «الدُكم» الذي بدا اكثر تحمساً للحرب اختصر مبرراته في سؤال: «ما رأيك بمن يرفع السلاح في وجه الدولة؟! وأيش موقفك من جماعة تسب الصحابة وتخوض في عرض الرسول؟».

في صيف العام الماضي، وفيما كان يعدد مناقب الرئيس استدعى أحد دكاترة الجامعة حنكة القائد في عفوه عن أتباع بدر الدين الحوثي: «المعركة أصلاً حسمت عسكرياً ولكن هذا من حكمة الرئيس» قال ذلك في خروج اعتراضي عن محاضرته أمام ما يقرب من 70 طالباً، كمن يفاخر بإنجاز حققته حكومة حزبه الذي يعتبر أحد مرشدي ميثاقه. الآن أحد الحاضرين إذ ذاك يتساءل ولكن في غيبة الدكتور الذي عُيّن عميداً لكلية المحويت: «اشتي اسأل الدكتور مرة أخرى ليش ا لرئيس ما يستدعي حنكته الآن ويوقف النزيف؟».

طلاب الجامعة هم الأكثر بوحاً وتحديد مواقف ممّا يجري.

كل ينطلق من قناعاته السياسية والفكرية. إذ نجد تبايناً ملحوظاً في الآراء. فالطالب حميد دبوان، الذي خاض سجالاً مع زميل قسمه، عماد الحرازي، يطالب الحكومة اليمنية سحب القوات إلى مواقعها السابقة، ودعا في ذات الوقت الحوثيين إلى وقف إطلاق النار «حقناً للدماء وإعادة الأمن إلى المحافظة» وفيما تتوافق رؤاه مع أخرى لزملاء في المعارضة «المشترك» الذين يبنون مواقفهم منها بناءً على بيانات مرجعياتهم السياسية «الأحزاب» نجده (حميد) يحمل على المعارضة بشدة ويتهمها بالجمود، بل والتخلف.

حميد، وهو من شرعب تعز، يعتبر صعدة محافظة منكوبة: «ما قام به الحوثي لا يعطي الحكومة، ذريعة لاستخدام القمع»، ويكرر دعوته إلى الطرفين للتفاوض وإنهاء الإحتراب.

وفيما الطالب هشام قاسم لا يؤيد الحروب ايا كان نوعها، كما قال، إلا أنه استثنى الحوثيين منها «ضد الحوثي واجب لما أحدثه من فوضى وعرقلة للتنمية، وقتله الشرطة والأمن وتأثيره على سمعة اليمن خارجياً». وبين هذا وذاك يقف رأي آخر من ذات الجامعة يدعو إلى كشف السبب الحقيقي من الحرب: «أيش الأسباب حتى نقرر مشروعية الحرب من عدمها»، هذا التساؤل المطلبي قوبل برد جاهز من آخر: «السبب أن هولا يسبوا الرسول والصحابة»، فسخر أحد الجالسين من هذا قائلاً: «يووه وأنت صدقت أن حكومتنا محتسبة على آل البيت».

على مدى العقدين الماضيين؛ تأسس الحضور الذهني لـ«سنحان» في النفسية اليمنية على حقيقة انتماء الرئيس لها. اليوم أصبح لها حضور آخر: قوة العدوان.

خارطة طريق للتخلص من سنحان

نائف حسان
naifhassan5@hotmail.com

■ كيف يمكن حماية الرئيس و«سنحان» من السلطة؟

لم تكن واقعة قتل الطفل طه العواضي العملية الأولى، التي يرتكبها بعض أبناء «سنحان» استقواء بالدولة، ولا يبدو أنها ستكون الأخيرة. غدت «سنحان» اليوم عصبة أكثر مما هي منطقة. بمعنى أبسط: لم تعد بلاد الرئيس ومنطقته فحسب، بل صارت نزعة جماعية دافعة للخروج على القانون تحت حافز الاحتماء بعصبة النفوذ، المتولد عن ظل المنطقة الباسط سيطرته على السلطة.

على مدى العقدين الماضيين؛ تأسس الحضور الذهني لـ«سنحان» في النفسية اليمنية على حقيقة انتماء الرئيس لها. اليوم أصبح لها حضور آخر: قوة العدوان. والشاهد أن عدد الحوادث التي دخلها، خلال الخمس السنوات الماضية، اشخاص من «سنحان» ضد أفراد من مناطق أخرى ارتفع بشكل ملفت. اعتاد المنتمون إلى بلاد الرئيس الخروج من جميع تلك الحوادث، منتصرين يحظون بتسويات مُرضية تعفيهم من المثول بين يدي العدالة. وقد أدت تلك التسويات إلى تشجيع المتنفذين في هذه المنطقة على ارتكاب المزيد من الإعتداءات، دون أن يكلفوا أنفسهم حتى الإلتفات إلى دماء الضحايا، التي يتركونها خضراء خلفهم.

ظهر الجبروت المعتمد على الشعور بالتميز المناطقي في جريمة قتل الحامدي، الذي ازهقت روحه بشكل دموي بشع لانه «لغلغي» تطاول على شخص من بلاد الرئيس! كانت الحادثة بشعة ومهينة للرئيس وجميع اليمنيين. ارتكب اشخاص من «سنحان» حوادث مشابهة من قبل، بيد أنه كان يجري احتواؤها في الظل، بفعل تدخل شخصيات عليا في الدولة. في قضية الحامدي، لعبت الصحافة دورا كبيراً، فاتسع نطاق السخط الشعبي، وتم تسليط الأضواء على «سنحان» كقبيلة وقوة نفوذ تزداد قائمة ضحاياها يومياً. لأول مرة جعلت جريمة قتل الحامدي، الرئيس أمام مأزق انتمائه المناطقي. كان على الرئيس أن يؤكد أنه يمني أكثر منه «سنحاني»، ذلك أن موقف مناطقي حساس كهذا يقتضي من الحاكم، أي حاكم، إثبات دوره كقائد لإدارة دولة قانون ومؤسسات، أكثر منه قوة حماية خاصة لأبناء قبيلته، ومخلصاً لهم من المآزق والأزمات.

لعلي عبدالله صالح مزايا وخصال كثيرة؛ لهذا كنت أتمنى أن يتخذ موقفاً آخر غير الذي اتخذه في تلك القضية. لا أظن أن الرئيس اختار أن يكون «غرّاماً» من «سنحان» عن أن يكون زعيماً وطنياً لكل اليمنيين. وأظن أنه لم يمارس ضغوطاً على أولياء دم الحامدي، أو قابل الحادثة ببرود المشجع على مثيلات لها. إن الذكاء، الذي يتمتع به الرجل، يجعلني أجزم أنه تألم كثيراً لما حصل للحامدي. لكن ذلك لا يكفي. نقل كثيرون حرصه لإرضاء اولياء دم الحامدي. وإن كان هناك من شهادة حق تقال هنا، فهي أن الضغوط مورست على أولياء دم القتيل من قبل وسطاء آخرين ينتمون لذات منطقته.

لقد تم إحراج الرئيس بالقضية، ولا أظن أنه شارك في إعطاء القاتل «فلوس» لدفع الدية. هناك قادة كبار من «سنحان» شاركوا في الدفع، وذلك عمل خيري لا ضير منه سوى انه عطل سير العدالة، التي يفترض أن الرئيس حاميها.

لم ينس الناس الجريمة، إلاّ أن عدداً من أبناء «سنحان» اختلقوا قضية جديدة تذكر بهم كمنطقة حاكمة بإمكانها أن تقتل طفلاً على قارعة الطريق. لم يكن الطفل طه «لغلغي» من «حبيش»، بل عواضي ينتمي إلى قبيلة مقاتلة لديها أكثر من (5000) رام، طبقاً للتسمية ا لتي تروق صديقي العزيز محمود ياسين.

هل الرئيس مشكلة لـ«سنحان» أم «سنحان» مشكلة للرئيس

مرة أخرى؛ الرئيس في الواجهة، بسبب انتمائه المناطقي، مع أن المفترض أن ينظر له الناس كزعيم ينتمي لجميع مناطق اليمن. لماذا على الرئيس أن يدفع ثمن انتمائه المناطقي، رغم أن الإنتماء مسألة ليس بإمكان أحد الفكاك منها؟ لماذا عليه أن يتحمل مسؤولية أشخاص خارجين على القانون لمجرد أنهم من منطقته، مع أن الخروج على القانون روتين يومي يُرتكب من قبل مئات ينتمون إلى مناطق أخرى؟

ساعد انتماء الرئيس إليها على جعل «سنحان» تحت طائلة الرقابة الدائمة، واضفى حساسية مفرطة تجاه الأعمال التي ترتكب من قبل ابنائها. ولا شك ان الشعور بالظلم جعل الناس يتعاملون مع كل ما يصدر عن أهل «سنحان» النافذين على أنه استقواء بالدولة أو بدعم منها. النافذون في كل مكان، فلماذا لا يتم التركيز إلا على كل ما هو محسوب على «سنحان»؟ الأهم: لماذا على الرئيس أن يكون طرفاً في أي خلاف ينشب بين «سنحاني» وشخص آخر من أبناء اليمن؟ هل الرئيس مشكلة لـ«سنحان» أم «سنحان» مشكلة للرئيس؟

مع الأخذ في الإعتبار الأوضاع البائسة التي يعيشها عدد كبير من ابنائها؛ إلاّ أنه يمكن القول أن «سنحان» استفادت بشكل كبير من حكم الرئيس صالح. لقد تدرج كثير من المنتمين إلى هذه المنطقة إلى مواقع قيادية لا يستحقونها، وحصل آخرون على تسهيلات كبيرة جعلت منهم رجال اعمال ومالكي «مؤسسات»، لا علاقة تجمعهم بالخدمات التي تقدمها!

صعدت «سنحان» مع الرئيس وارتفعت به. كان لعلي عبدالله صالح، المعروف بقدرته القيادية وحنكته، أن يحكم بدون «سنحان»، لكن هذه ما كان لها أن تكون على الحال الذي هي عليه اليوم بدونه. هناك ضريبة تدفعها مناطق الرؤساء في العالم الثالث، لكن ذلك لا يساوي شيئاً مقارنة بالإمتيازات والتسهيلات التي تتحصل عليها.

على الدوام كانت «سنحان» مشكلة بالنسبة لكثير من اليمنيين؛ شأن مناطق رؤساء العالم الثالث. تضاعفت «سنحان» اليوم كمشكلة مع اليمنيين، لكنها تتبدى كمشكلة أكبر بالنسبة للرئيس.

قدم علي عبدالله صالح نموذجاً فريداً للقائد المتسامح. أدى ذلك إلى تفريخ مئات النافذين في طول اليمن وعرضها. بشكل خاص فرّخ الأمر نافذين كبار من «سنحان» وأضفى على عدد كبير من أبنائها نوعاً من الحصانة المتعالية، بددت حق المواطنة المتساوية بخلق معنيين واقعيين لها؛ أحدهما لأبناء منطقة/قبيلة الرئيس، وأخرى لبقية اليمنيين.

في الوعي الشعبي؛ كانت «سنحان» تعني الإستفراد بالحكم والإستيلاء على الوظائف الهامة والثروة. اليوم أصبحت أداة للإذلال والإهانة والقتل.

طوال (29) عاماً كان يكفي أن تكون من «سنحان» لتضمن عدم عداء الناس لك، وسير المعاملات التي تريد. وخلال هذه الفترة كان يكفي أن تكون «سنحاني» مُتطلع لتضمن الحصول على منصب رفيع في الدولة، أو العمل في حاشية الرئيس وحرسه المرفه.

لا تخرج «سنحان» عن ثقافة مجتمعات العالم الثالث، إذ سارت عملية توسع نفوذها في أجهزة السلطة وفق نمط مفهوم، سانده تسليم بقية اليمنيين بشرعيته ومبرراته. وكما هو معروف للجميع؛ فقد كان لبلاد الرئيس تأثير معنوي كبير دفع كثيرين إلى ادعاء انتمائهم لها. ما الذي يجعل مواطنين عاديين يدعون بأنهم من «سنحان»؛ غير الشعور بها كقوة حماية أو كأداة لإرهاب الآخرين والحصول على امتيازات خاصة؟

اعتمد الرئيس على اشخاص من «سنحان» في إدارة دولته، وذلك أمر مفهوم، وكان بالإمكان تسديد الإلتزامات المترتبة عليه. في الوقت الراهن تعدد طامحو هذه المنطقة فاتسع نفوذهم مشكلين كانتونات حماية للمعتدين وعصابات نهب الأراضي.

تقويض لشرعية الرئيس

حافظ الرئيس على رجاله القدماء من أبناء منطقته، لكن هؤلاء لم يحافظوا عليه. إن حماية ظهر الرئيس يكون بالإلتزام بالنظام والقانون. ويبدو واضحاً اليوم أن دعم قتل الابرياء وتشجيع عصابات البسط على الأراضي يثير سخطاً عاماً تجاه الرئيس، الذي يدفع منفرداً فاتورة ذلك.

تمر «سنحان» بمرحلة انتقالية هامة. ورغم أن رجال الرئيس المتمين لها حافظوا على مواقعهم كوجاهات وقادة معسكرات، إلا أن شعورهم بانتقال قواعد اللعبة إلى قبضة فاعلية جديدة للحكم دفعهم إلى توسيع حضورهم القبلي؛ لحماية وتكوين نافذين صغار يُستخدمون كأدوات لضمان تدفق أكبر قدر من الأموال عبر البسط على الأراضي وإختلاق المشاكل والعقبات أمام الحياة الطبيعية للناس.

لقد كانت «سنحان» طوال الفترة الماضية بلاد الرئيس، فيما هي اليوم منطقة الحكم الوحيدة. وهي إذ تصدّر الخوف وتعاظمه، يوماً بعد آخر، لدى بقية أبناء الشعب، تقول إنها تحكم، ليس عبر علي عبدالله صالح، بل عبر الإذلال والقتل، والشاهد ما جرى الأسابيع الماضية.

بعد أيام من قتل الطفل طه العواضي، تم قتل الشاب منصور الشهاري ظهراً، مطلع مارس الجاري، في قلب صنعاء، على أيدي مجموعة يقودها نجلا قائد عسكري كبير من «سنحان». كان الحادث مؤلماً أكد فيه نافذو «سنحان» أنهم لن يتراجعوا عن صياغة مشروعهم كقوة للقهر، ليس بإمكان أحد الوقوف أمامها أو محاسبتها، حتى بمجرد السؤال. قوة قهر لا تهتم بالرئيس والتزامه الأخلاقي بحماية رجال دولته من بقية المناطق.

أسس اللاشعور سلوكاً يومياً لدى عدد كبير من أبناء «سنحان» بأنهم جماعة متميزة عن بقية اليمنيين، رضي الرئيس أم لم يرض. والواضح أن هؤلاء يريدون أن يجذروا في الوعي العام رسالة مفادها أن من يحاول الدفاع عن كرامته أمامهم سيدفع ثمناً كبيراً: حياته.

شخصياً؛ لم أصدق أن الرئيس تعصب مع أبناء منطقته ضد قبيلة العواضي؛ ذلك أن الرجل، الذي تميز بشرف الخصومة، لا يمكنه أن يتعصب مع أشخاص قتلوا طفلاً أعزل عمره (11) سنة.

أفنى علي الشاطر (خال منصور الشهاري) عمره في خدمة الرئيس بإخلاص وتفان جعله عرضة لسهام الساخطين على الحكم، ثم وجد نفسه معتدى عليه دون أن يستطيع فعل شيء. ماذا يعني أن يقتل ابن شقيقة علي الشاطر لمجرد مرورهم في نفس الشارع والفضاء الذي يوجد فيه اشخاص من «سنحان»!

هؤلاء النافذون يحاولون إظهار الرئيس وكأنه ليس قائداً وحدوياً. حتى «العوجة»، أيام حكم صدام حسين لم ترتكب مثل هذه الاعتداءات ضد بقية العراقيين. كان القتل يمارس هناك من قبل مؤسسة النظام، وليس مزاجياً وقبلياً طبقاً للحاجة الفردية ورغبة العدوان والسطو، كما هو حاصل هنا.

تجربة «سنحان» موجودة تاريخياً، وهي لا تقود إلا إلى شيء واحد: تدمير النظام الذي تستقوي به. إن هؤلاء أشد خطراً على دولة الرئيس علي عبدالله صالح من أتباع الحوثي وإرهابيي تنظيم «القاعدة»، ذلك أنه يقاتل في صعدة مستنداً على شرعية شعبية، فيما نافذو منطقته يجردونه من كل شرعية في صنعاء.

أكثر من بقية المناطق اليمنية يحتاج الرئيس خارطة طريق حقيقية، للتخلص من نافذي «سنحان». أهالي «سنحان» يحتاجون أكثر من خارطة طريق تفتح لهم آفاقاً جديدة للسلم مع بقية أبناء الشعب وتريحهم من ضغائن الحقد والكراهية.

لقد صارت سنحان عبئاً على الرئيس أكثر مما هي عبء على اليمنيين. والأرجح أن الرجل، الذي قرن فترة حكمه للبلاد، طوال الـ(29) عاما، برفع الشعارات المعادية للمناطقية، بات يدرك اليوم مقدار الحرج الذي يسببه له عدد من أبناء قبيلته غير المستوعبين للالتزامات، التي يفرضها كرسي الحكم على الجالس فيه: الترفع عن العصبوية القبلية، وتحقيق المواطنة المتساوية لجميع أبناء شعبه.

كان القادة العظماء أكثر تشدداً لتطبيق العدالة ضد ذويهم. لا نطلب من الرئيس أن يكون متشدداً تجاه أبناء منطقته، بل نطلب منه أن يمارس سلطاته كمسؤول عن دماء الناس وتطبيق القانون.

يجب أن تتوقف اعتداءات نافذي «سنحان»، وذلك لن يكون إلاّ بإلقاء القبض على قتلة العواضي والشهاري والحامدي وتقديمهم للعدالة.

يحتاج الرئيس إلى إعادة ترتيب الوضع الداخلي لمنطقته عبر تصعيد قادة جدد يحلون مكان مراكز القوى القديمة، يكونون أداة لبناء الثقة من جديد بين «سنحان» وبقية مناطق اليمن. أن الآوان كي يتقاعد مثيرو الأزمات، وصار واجباً على الرئيس أن يثبت لأبناء شعبه أنه صاحب السلطة الحقيقية، وذلك لن يكون إلا بتقليم اظافر نافذي بلاده. صار على الرئيس أن يضع فاصلاً بينه وبين هؤلاء. عليه أن يكون ممثلاً لأبناء حبيش والبيضاء وحجة قدر تمثيله لأبناء «سنحان».

من مصلحة الرئيس أن يبني فاعلية جديدة للحكم بعيداً عن التحالفات القديمة، التي ما زالت تفتعل الأزمات من الثكنات ومجالس القات. لا نطلب منه أن يستبعد جميع أبناء منطقته من المركز القيادية والسلطة، فهناك مسؤولون منها قدموا نماذج جيدة للكفاءة والإدارة. بإمكانه، لو أراد، أن يجعل من جميع أهالي «سنحان» قادة معسكرات ورؤساء دوائر ومؤسسات حكومية. شريطة أن يكونوا مؤهلين ويحترمون القانون ويكفون أيديهم عن دماء الناس.

إن إغلاق قضايا القتل الحالية، واستمرار الوضع على ما هو سيرفع وتيرة الثأر بجعلها مناطقية أكثر مما هي أسرية.

كان بإمكاننا أن نفرح للذي حصل للشاطر والعواضي لأن ما جرى لهما يعطي مؤشراً على أن النظام يتجه نحو مواجهات وتصفيات في نطاقه الداخلي. وكان بإمكاننا أن نعتبر ما جرى فرصة للشماتة بالشاطر والعواضي، لكن ذلك لا يمت للأخلاق بصلة ويعبر عن بلادة وقلة عقل. إننا، كصحفيين، نؤسس لعلاقة جديدة مع النظام، قائمة على الشراكة والحوار. لقد ولت أيام الاستنفار والمواجهة بين السلطة والصحفيين، وصارت البلد بحاجة شراكة فاعلة بين جميع الأطراف.

ويعجز عن إيصال القاتل إلى القضاء؟ ماذا يعني أن يعجز الشيخ ياسر العواضي عن إيصال قتلة ابن عمه إلى القضاء؟ هناك أكثر من معنى للأمر، بيد أن رسالة واحدة: إهانة الرئيس عبر إهانة رجاله المقربين. وتأكيد أن بقية أبناء البلاد مهما بلغت مكانتهم في نظام الحكم يظلون مجرد موظفين لدى اصحاب السلطة الفعليين: نافذي «سنحان». وإذ ما أمكن الإسترسال يمكن وضع إضافة هامة: كل ما يقوله نافذو بلاد الرئيس: إن من يحكم ليس علي عبدالله صالح، أو «سنحان»، بل نحن! إن هؤلاء لا يكنون أي احترام للرئيس، الذي يظهرونه غير مهتم بحياة مواطنيه وحماية رجاله، رغم انه معروف بالوفاء لمن يخدمونه.

يريد نافذو «سنحان» أن يضعوا فرقاً واضحاً بينهم كأصحاب حكم، وبين العاملين في خدمة هذا الحكم. ويريدون أن يرسخوا في أذهان الناس فكرة أساسية: أن الرئيس يمكن أن ينحاز إلى أصغر «سنحاني» ضد أكبر رجال دولته لمجرد أنهم ليسوا من «سنحان».

بعد 29 سنة، أثبت الرئيس أنه الرجل الأول في البلاد، فجاء هؤلاء يهدمون كل ذلك. إنهم يقوضون شرعيته ويظهرونه مناطقياً متعصباً. إنهم يقوضون شخصيته كزعيم دولة، ويدمرون كل الإنجازات التي حققها. يريد الرجل ان يكون نموذجاً لزعامة وطنية كبيرة، وهم يريدون له أن يكون من «سنحان». قدم نفسه كرجل بحجم وطن، فيما يُراد له أن يكون رجل بحجم منطقة.

ما الذي يمكن أن يقوله الناس وهم يرون أن رموزاً كباراً في السلطة يعجزون عن حماية دماء أسرهم، ويفشلون، تالياً، في احالة القتلة إلى العدالة؛ ببساطة؛ سيقال إن الرئيس يحمي أبناء منطقته، وذلك ما لا نرضاه لرجل ما زلنا نكن له احتراما، رغم اختلافنا معه.

مصنع لإنتاج الكراهية والحقد

تعرفت إلى عدد من أبناء «سنحان»، قبل أكثر من عام. أتذكر أني قلت حينها لأصدقاء إن هؤلاء يستحقون أن يحكموا البلد. دُعِّمت هذه الصورة بشهادات كثيرين أكدت الأخلاق العالية لأبناء هذه المنطقة، وأصالة معدنهم.

الأسبوع قبل الماضي؛ استفسرت الصديق علوي السقاف عن أبناء «سنحان»، لعلمي أنه عمل لفترة طويلة كمدرس في منطقتهم. قال علوي: هم جداً راقيون ومدنيون مقارنة ببقية القبائل المحيطة بصنعاء.

أشعر بالأسى تجاه الكراهية التي يكنها غالبية اليمنيين لـ«سنحان» كمنطقة وبشر. هناك شرفاء في «سنحان» لا يستحقون غضب ولعن الناس.

بدأت الكراهية تجاه «سنحان» كنتيجة طبيعية لإحساس غالبية الشعب بأنها اغتصبت الثروة والحكم. تضاعفت الكراهية حتى غدت موجة من العداء والحقد. يشعر اليمنيون اليوم أن دماءهم وكرامتهم مستباحة من قبل عدد من نافذي هذه المنطقة، خاصة وأن جبروت هؤلاء طال شخصيات كبيرة في البلد. والحال أن غالبية اليمنيين أبدوا تعاطفهم الواضح مع آل العواضي كموقف مسبق من «سنحان» وكرهاً لها.

في جريمتي قتل الطفل طه، والشهاري؛ وصل العدوان حداً سافراً ومهيناً لأبناء «سنحان»، الذين يفخرون بشجاعة جدهم الذي حمل «السحب وهو حامي». أين شجاعة «السنحاني» (الجد) من قتل طفل أعزل ومهاجمة شاب وقتله بعد أن وُضع في موقف اشبه بالإستسلام؟ إن هؤلاء يسيئون لـ«سنحان»، ويعملون كمصنع لإنتاج الكراهية والحقد تجاه الرئيس، الذي يقول الناس إنه سبب كل الاعتداءات، التي ترتكب من قبل جماعات من أبناء منطقته ضد العزل والضعفاء والأطفال. أنهم يقدمون «سنحان» كمجموعة من الجبناء.

جُرح شُبان وشابات في جريمة قتل الشهاري، دون ذنب سوى المرور في مكان الجريمة. صار العدوان يتم على الناس

■ ما يقوله نافذو بلاد الرئيس: من يحكم اليمن ليس علي عبدالله صالح أو «سنحان»، بل نحن

● طه العواضي

● منصور الشهاري

فائزان بسيارتي صالون 2006

«سبأفون» تواصل توزيع جوائز مسابقتها الكبرى «اخدش واربح»

واصلت الشركة اليمنية للهاتف النقال "سبأفون" توزيع جوائز مسابقتها الكبرى " اخدش واربح " المقدمة لمشتركيها، والمكونه من سبع سيارات من نوع صالون لاند كروزر موديل 2006 م، بالإضافه إلى مائتين وخمسين الف من الجوائز الثمينه المكونه من بطاقات خدش وخطوط سبأ؛ أواجهزة بلاي ستيشن وأجهزة هواتف نقالة، والتي تمنح لمن ينجح في جمع الاحرف الموجودة في بطاقات كروت الخدش " سوبرنبأ " حتى تشكل إسم السيارة او يجد اسم الجائزة في الكرت الرابح..

فبعد تسليم الفائز بالسياره الاولى الاخ مطهر الحسني من محافظة ريمة في 1412007م، سلمت الشركة اليمنية للهاتف النقال " سبأفون " اليوم سيارتي صالون لاند كروزر موديل 2006م، لاثنين من مشتركيها نجحا في جمع البطاقات المطلوبة للفوز وهما الاخ احمد محمد الحصني البالغ من العمر (35) عاما من ابناء قرية "بني خالد" مديرية انس محافظة ذمار ويعمل مزارع، والذي يعد فائزا بثاني سيارة صالون، فيما فاز بالسيارة الثالثه الاخ محفوظ علي سعيد وعمرة (23) عاما والذي يعمل صائغ في محل بيع ذهب وهو من ابناء مديرية الموادم صبر محافظة تعز.

وفي الحفل الذي اقامته الشركة اليوم بهذه المناسبة بحديقة السبعين قام الشيخ همدان بن عبد الله الاحمرمدير عام اول التسويق بتسليم مفاتيح السيارتين للفائزين الاخوين احمد الحصني و محفوظ سعيد، بحضور عدد من مسؤولي الشركة وموظفيها وممثلي وسائل الاعلام والصحافة.

السيد بير عماد مديرعام التسويق والمبيعات بالشركة دعا كافة مشتركي سبأفون الى الاشتراك في المسابقة والاحتفاظ بالكروت التي تحوي الحروف اللازمه للفوز وخاصة الحرف الذهبي " ك" حيث ماتزال هناك 4 سيارات صوالين لاند كروزر موديل 2006 م، مشيرا الى ان اكثر من مائتين وخمسين الف من الجوائز الاخرى موجودة في بطاقات الخدش يمكن لمشتركي سبأفون الفوز بها وتتكون من خطوط سبأفون أو بلاي ستيشن؛ أو أجهزة هواتف نقالة وكذا بطاقات خدش وكلها بإنتظار فائزين آخرين من مشتركيها سواءً كانوا من ذوي الخطوط العاملة بنظام الدفع المسبق " سوبرنبأ "اوخطوط الفوترة، متمنيا للجميع التوفيق والفوز بجوائز سبأفون الكبرى.

قريباً.. MTN في اليمن

تستعد شركة سبيستل يمن لاستكمال الخطوات الأخيرة للإعلان عن اندماجها مع مجموعة MTN العالمية للاتصالات، مقرها جنوب أفريقيا وتعد MTN أكبر شبكة اتصالات في الشرق الأوسط وأفريقيا حيث تضم 21 دولة، إلى الآن، تعمل في نظامها. وبإعلان هذا الإندماج سوف تتحول شركة سبيستل يمن لتعمل تحت أسم شركة MTN.

عن هذا التطور الهام أكد السيد/ رائد أحمد- الرئيس التنفيذي في شركة سبيستل يمن، أن الإعلان الرسمي لبدء العمل تحت أسم شركة MTN العالمية سيكون في القريب العاجل، وأن جميع التجهيزات العملية للاندماج قد تمت بنجاح تام، وان تلك التجهيزات تشمل التوسع في التغطية الفنية وغيرها من التجهيزات. وأكد السيد/ رائد أن هذا الإندماج لشركة سبيستل مع MTN يمثل حدثاً مهماً وتطوراً غير عادي للقفز بخدمة الاتصالات في السوق اليمنية، كما يعد نجاحاً كبير وشهادة امتياز لشركة سبيستل يمن، التي استطاعت تحقيق نجاح غير عادي في تطوير الاتصالات في اليمن، وأكد أن عملية الاندماج سوف تمثل نقله هامة في التطور التقني والتكنولوجي السريع في عالم تقنية المعلومات والاتصالات التي ستنعكس على المشتركين في اليمن.

من جانبه أكد وليد عكاوي- مدير عام التسويق، أن عملية اندماج سبيستل مع شركة MTN سيتم الإعلان عنه في القريب العاجل، وأن جميع التجهيزات قد تمت لهذا الحدث المهم والذي يعتبر نقلة نوعية وتحول مهم في مجال تطوير الاتصالات في اليمن، وأن شركة MTN تعتبر من أكبر الشركات العالمية في مجال الاتصالات وتضم 21 دولة من أفريقيا والشرق الأوسط وأوربا، وأنه ستركز بشكل رئيسي على تقديم خدمات متميزة لمشتركيها، كما أن لديها أقوى وأنقى شبكة اتصالات تغطي مساحات واسعة لأنها تستخدم أحدث الأجهزة والتقنيات الفنية في مجال تكنولوجيا الاتصالات، فضلاً عن أنها تعمل على ابتكار أجهزة حديثة ومتطورة في مجال تقنيات المعلومات التي ستخدم بشكل رئيسي المشتركين، لتلبي احتياجاتهم التي تزداد يوماً بعد يوم. وأكد أن خدمات جديدة ومفاجاءات سارة ستأتي مع MTN، وأن هذه التطورات ليست كلاما، بل واقعاً سيحدث نقلة نوعية في عملية تطوير خدمات الاتصالات النقالة في اليمن.

آلاف المعلمين

(تتمة الصفحة الأولى)

العاملين في سلك التعليم، واولئك الذين يعملون في وظائف إدارية ومكتبية وهو ما تسبب في استبعاد آلاف من المستحقين لهذه الزيادة

وعلمت «النداء» أن وزارة الخدمة المدنية وجهت أكثر من خطاب إلى و زارة التربية والتعليم تطالبهابتزويدها بكشوف المرتبات ونسخ من حوافظ الدوام وجداول الحصص للمعلمين حتى يتم اعتماد المستحقين لهذه الزيادة، إلا أن التربية والتعليم لم تتمكن من انجاز هذه المهمة، وان قرار صرف هذا البدل لجزء من العاملين في امانة العاصمة ومحافظة عدن هدف إلى امتصاص غضب المعلمين وإيقاف تهديد نقابة المعلمين باعلان الإضراب.

على ذات الصعيد شكا المئات من المعلمين من انعدام الجاهزية لدى بنك التسليف الزراعي لتحمل مسؤولية صرف مرتباتهم عبر بطاقات الصرف الآلي، وقالوا إن المكلفين بهذه المهمة أظهروا عجزاً كبيراً في إدخال البيانات، كما أن محدودية اجهزة الصرف الآلي لم تؤد إلى تحسين خدمة استلام المرتبات كما كان يؤمل من ذلك.

مسؤولة رفيعة

(تتمة الصفحة الأولى)

في الجزء السفلي، إحداها في منطقة حساسة، وقد نقلا إلى مستشفى المدينة لعلاجهما.

وقالت المصادر إن اجهزة الأمن في مدينة الحوطة بلحج قامت بحجز السيارة وسائقها، في حين نقلت اللاجئين الذين لم يصابوا بأذى إلى مخيم خرز.

ونقلت المصادر عن أحد الناجين قوله بأن رجال الأمن بادروا إلى إطلاق النار بكثافة على السيارة عند إحدى نقاط التفتيش.

ورجحت مصادر في لحج بأن يكون سائق السيارة المتورط في عمليات تهريب اللاجئين، قد حاول اجتياز نقطة التفتيش خوفاً من القبض عليه.

واستغربت المصادر مباشرة رجال الأمن إطلاق النار على الرغم من معرفتهم بنشاط التهريب، واحتمال تعرض اللاجئين للخطر جراء ذلك.

وفي مدينة الشعب بمحافظة عدن، ألقت الشرطة القبض على 9 لاجئات صوماليات بسبب قيامهن بالتسول.

وأفاد مصدر في حي البساتين بعدن، بأن الصوماليات المحتجزات جميعهن من الحوامل، وكن يمارسن التسول عندما تم احتجازهن قبل 5 أيام.

والصوماليات الـ9 هن: آمنة عثمان ابراهيم، جميلة عمر اسماعيل، فاطمة محمد عبدالله، فاطمة عيسى عبدالصمد، عائشة علي محمد، مكة علي محمد، سعيدة عبدالشكور، فاطمة يوسف.

وعلمت «النداء» بأن الشرطة اشترطت للإفراج عن المحتجزات استلام ضمانة من الشيخ محمد ديريه رئيس لجنة اللاجئين في البساتين، بعدم عودتهن إلى ممارسة التسول.

ويعيش أغلب اللاجئين في مراكز حضرية خارج مخيم خرز الذي يقطنه حالياً نحو 8 آلاف لاجئ فقط. ويتركز وجود اللاجئين في مدينتي صنعاء وعدن.

ويقول المسؤولون في لجنة اللاجئين في البساتين، وهي لجنة أهلية منتخبة من اللاجئين، بأنهم يجدون صعوبات كبيرة في متابعة قضايا مواطنيهم الذين يتعرضون لانتهاكات أو يعتقلون لأسباب متنوعة. ومعلوم أن اللاجئين الذين يقطنون خارج المخيم لا يحظون بأية رعاية أو دعم مالي من الجهات المختصة.

ومن تعز ناشدت اللاجئة زعيمة، 42سنة، وزير الداخلية التدخل لدى مدير السجن المركزي بمدينة إب لإعادة جهازها «السيار» الذي صادره قبيل شهور أثناء زيارتها لابنتها ليزا، 18 سنة، التي كانت محبوسة احتياطياً في السجن بتهمة الاختلاء.

وكانت «النداء» أشارت إلى واقعة مصادرة الجهاز عند تغطيتها معاناة أسرة ليزا في ديسمبر الماضي.

احكام متفاوتة

(تتمة الصفحة الأولى)

وطالبت النيابة بمدد سجن تتراوح ما بين الثلاث سنوات والعشر سنوات.

المتهمون في هذه القضية وهم 11 متهما بينهم تسعة من مجلس إدارة البنك إضافة إلى موظف ضرائب كانت محاكمتهم قد بدأت في يناير العام الماضي.

ووجه ممثل المدعي العام في أول جلسة من المحاكمة إلى الأول وحتى الثامن تهمة خيانة الأمانة والتسهيل لأنفسهم وللغير الاستيلاء على أموال البنك الوطني للتجارة والاستثمار التي تجمعت لديه من مدخرات المساهمين والمودعين والمقدرة بأكثر من 19مليار ريال.

فيما وجهت إلى المتهم التاسع تهمة الرشوة واستلام مليون ريال من إدارة البنك الوطني كرشوة مقابل تقديم تسهيلات ضريبية غير قانونية للبنك.

وقدم في وقت لاحق متهمين آخرين بقرار اتهام تكميلي بتهمة خيانة الأمانة والاستيلاء على أموال بطرق غير شرعية، وتم إحضار بعض المتهمين عبر الانتربول الدولي بأوامر قبض قهري من ممثل المدعي العام، وقبل أكثر من أسبوعين أصدر ممثل المدعي العام أمراً بالقبض القهري على خمسين مدينا للبنك بأكثر من 12 مليار ريال.

يشار إلى أن البنك المركزي اليمني كان قد أعلن في ديسمبر 2005م عن إفلاس البنك الوطني وضع اليد عليه بعد توقفه عن الوفاء بالتزاماته تجاه المودعين.

وقد تأسس البنك الوطني قبل 10 سنوات. وتمت إحالة أعضاء مجلس إدارة البنك إلى النيابة الجزائية بتهمة اختلاس 48 مليار ريال يمني مايقارب (250 مليون دولار).

الصحفيون يستنكرون

(تتمة الصفحة الأولى)

المقالح، الصحفي والكاتب المعروف، الذي قامت مجموعة من المسلحين على متن سيارة «هيلوكس» بترصده في منزله صباح الأحد، وترويع أبنائه.

وجاء الانتهاك بعد 4 أيام من نشر مواقع تابعة للحكومة ولحزب المؤتمر الشعبي بياناً منسوباً إلى من أسمتهم أسر شهداء الجيش، يطالب بعقاب عدد من الصحفيين والكتاب بزعم دعمهم «الحوثيين».

واستنكر المتحدثون في اللقاء الاعتداءات والتهديدات التي تستهدف الصحافيين والكتاب ونبهوا إلى خطورة الانفلات الأمني، وتورط جهات مجهولة في التصدي لقمع الصحفيين وسط تقاعس الحكومية عن ضبطها ومعاقبتها.

وعبَّر المشاركون في اللقاء، وهم صحفيون وكتاب وناشطون حقوقيون، عن استيائهم لتورط وسائل إعلام تابعة للحكومة أو موالية للحزب الحاكم في التحريض على الصحفيين، وأدانوا ما نشره أحد المواقع الالكترونية الموالية للمؤتمر من افتراءات وتلفيقات بحق الزميل عبدالكريم الخيواني، رئيس تحرير صحيفة «الشورى» المعارضة منذ قرابة عامين.

وكانت أحزاب المعارضة ومنظمات حقوقية محلية وخارجية أدانت الخطاب التحريضي الصادر عن السلطة تجاه الصحافة المستقلة والمعارضة.

العمال والموظفون

(تتمة الصفحة الأولى)

نقابة لهم وفقاً للقانون تقوم بتمثيلهم وتطالب بحقوقهم المالية والإدارية والانسانية. وعند طرح مطالبهم على إدارة البنك تفاجأوا باتهامهم بأنهم يسعون لمحاربة الاستثمار وزعزعة الاستقرار الأمني والاقتصادي في البلاد.

كما أشاروا إلى أن الاتهامات لهم وصلت إلى اتهامهم بتبعيتهم لأحد الطوائف الساسية الضالة وأحزاب تخريبية، مستغلين الأوضاع الراهنة التي تمر بها البلاد. واصفين تحركاتهم ومطالبهم بأنها قانونية وبإشراف كل من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، والاتحاد العام لنقابات عمال الجمهورية، والنقابة العامة للعاملين في المصارف والجهات الامنية.

وطالبوا في مناشدتهم رئيس الجمهورية بالتدخل والتوجيه إلى الجهات المعنية برفع الظلم والاضطهاد الذي يلحق بهم.

آل المصلي: العواضي

(تتمة الصفحة الأولى)

وقد كان احد المسلحين الذين حاولوا اختطاف الشيخ المصلي ولم يكن عائداً من المدرسة كما ذكر..

الرد المطول فصل ما قال إنها مراحل الخلاف حول ملكية مساحة من الارض في منقطة «بيت زبطان»، وأوضح إن الطرفين أحيلوا إلى محكمة جنوب غرب الأمانة للفصل في النزاع، إلا أن آل عواض رفضوا ذلك، وانهما عادا واحتكما إلى شخصين، احدهم القاضي علي عثمان الوزير، غير أن الطرف الآخر وفق رواية (آل المصلي) رفض الامتثال للتحكيم وتسليم العدال المتفق عليه حتى يتمكن المحكمين من الفصل في القضية.

وقال الرد إن آل عواض حاولوا الاعتداء على آل المصلي مرتين رغم أن الطرفين احتكما إلى محكمين اختاروهما برضاهما؛ وانه ولهذه الأسباب مُنع المتخاصمان من حضور جلسات التحكيم على أن يسلم كل طرف ما بيده من وثائق وحجج إلى القاضي الوزير، غير أن حادثة اعتراض الشيخ طه المصلي فجرت المواجهة من جديد، والتي توجت في أحداث الخميس الأول من الشهر الجاري.

أجهزة الأمن

(تتمة الصفحة الأولى)

التقرير الذي ينتظر إكمال ترجمته رسميا من قبل السفارة الأميركية في صنعاء أواخر الشهر الجاري، تضمن تغييرات جوهرية عديدة، بعضها لصالح الأداء الرسمي، وبعضها تجاه النشاط المجتمعي تجاه حقوق الإنسان، فضلاً عن عرض زوايا الرؤية والتحليل لمعدي التقرير الذي يندرج ضمن "موسوعة أميركا السنوية" عن حقوق الإنسان في العالم والذي تقدمه الخارجية للكونجرس.

التقرير إذ تجنب توصيف الأجهزة الأمنية، خلاف التقارير السابقة، فقد أوضح بأن "هناك بضعة حالات تصرفت فيها قوّات الأمن بشكل مستقل عن سلطة الحكومة" التي تُعيّن بقرار من الرئيس صالح، وهي حكومة المؤتمر.

ونوه التقرير بـ"خطوات حكومية لمكافحة الفساد"، منها "الإصلاحات القضائية، وإصدار قانون الذمة المالية، وقانون مكافحة الفساد المتضمن تشكيل هيئة مستقلة لمكافحة الفساد".

ومع تأكيده أنه لم تحدث حوادث قتل "سياسية"، ذكر التقرير أن العام الماضي "شهد عمليات قتل خارج القانون" ومنها مقتل مواطن في المهرة على أيدي رجال شرطة، ومقتل الصحفي عابد العسيلي، من صحيفة النهار، على أيدي مرافقين لمسئول محلي، ومقتل مدير حملة مرشح الانتخابات الرئاسية أحمد المجيدي، وعدد من الأفراد أثناء تلك الانتخابات في الجوف وحجة، مضيفاً بأنه مع نهاية العام لم تصدر أية أحكام، أو قرارات أو توضيحات حكومية حول القضايا.

ومع إيراده بعض أحداث الاعتقالات، والخطف والتعذيب، أشار التقرير إلى استخدام وسائل تحقيق "غير طبيعية" كـ"حرمان النوم وتهديدات بالاعتداء الجنسي" في سجن الأمن السياسي، منوهاً بمحاكمات ضد ضباط لارتكابهم انتهاك للقانون، في مأرب وتعز، وعدن، وجهود من الحكومة لمنع التعذيب في سجونها، كالزيارات لتلك السجون، وتدريب الشرطة.

وأفاد التقرير بأن الحكومة أفرجت عن الصومالي "محمد عبدالقادر" الذي خطفه الأمن السياسي من مكتب الأسوشيتد برس، بعد تعرضه للضرب، وأن أغلب سجون النساء والسجون الريفية تدار خارج الشروط القانونية. منتقدا بقاء سجون "تحت سيطرة مشائخ القبائل".

وبشأن القضاء أشار التقرير إلى عدم وجود هناك محاكم عسكرية للمدنيين. ومع قوله باستقلال القضاء فقد أورد "شواهد تقييد عملي لذلك الاستقلال"، منتظرا "الحكم في أول دعوى ضد رئيس الجمهورية التي رفعتها مؤسسة علاو للمحاماة وكالة عن بن معيلي" المحتجز في السجن المركزي دون تهمة منذ سنوات.

كما عرض لشكوى "حمدان درسي" ضد الشيخ الفاشق نهاية العام الماضي، (والتي ينظر فيها القضاء حاليا).

وكما أكد التقارير السابقة استمرار عدم احترام خصوصيات الاتصالات الشخصية التي يقرها القانون، كتفتيش البريد، والتصنت على الاتصالات، وحجب مواقع الانترنت.

وعن الحرب في صعده 2005 قال التقرير إنه ليس هناك تقديرات نهائية للقتلى، لكنه ذكر توقعات بقتل "500 إلى 800 جندي، و600 متمرد، و100 مدني" قائلا إن هناك إدعاءات باستخدام الجيش للقوة القوة المفرطة لقمع التمرد.

وفي الجزء الخاص بحرية التعبير قال التقرير إن وزارة الإعلام تحد من الحرية في وسائل الإعلام المملوكة للدولة ولا تنشر "أي نقد للدولة"، وترفض منح الصحفيين رخصا للإصدار منذ العام 2005.

وفنّد المضايقات التي تعرض لها الصحفيون خلال العام 2006، ومنها ماتعرض له مراسلي الجزيرة، والعربية، ورئيس تحرير صحيفة الوسط "جمال عامر"، ومنع توزيع أشرطة غنائية تنتقد الحكومة، وتهديد عضو مجلس النواب حميد الأحمر لرئيس تحرير صحيفة 26 سبتمبر التابعة للقوات المسلحة، لنشره قصيدة مسيئة له. وماتعرض له عبدالفتاح الحكيمي، وعابد المهذري.

التقرير ذكّر بالأحداث التي عانى منها الصحفيون خلال العامين الأخيرين، ومنها استنساخ صحيفة الشورى، ومحاكمات صحف يمن أوبزرفر، الرأي العام، الحرية، بشأن الرسوم الدنماركية، وتغريم الوحدوي، ومحاكمات الثوري، وقال إن الحكومة لم تعلن عن إغلاق ملف أي من القضايا المذكورة رغم وعودها، منوها بنقابة الصحفيين التي "تواصل دفاعها عن حرية الصحافة".

وقال إن الحكومة راقبت المطبوعات والكتب لأسباب "دينية أو اجتماعية".

وعن حرية الإنترنت قال التقرير إن الحكومة لاتزال هي المزوّد الوحيد لتلك الخدمة.

فيما ذكر التقرير بمراقبة ومنع الحكومة للتظاهرات والاجتماعات فقد قال إنه "للمرة الأولى سمح لمرشحي المعارضة تنظيم الاجتماعات في كافة أنحاء البلاد، وبحضور عشرات آلاف المؤيدين".

لكنه قال إن الحكومة منعت تظاهرات لنقابة المعلمين، ومنعت المعارضة من إقامة مهرجانها الأول للانتخابات الرئاسية في ميدان السبعين، الذي عقد فيه صالح مهرجانه الانتخابي بعد ذلك.

ومع قوله إن الحكومة تعاونت مع المنظمات المدنية المعترف بها قانونيا، فقد قال التقرير إن الحزب الحاكم استمر في السيطرة على بعض المنظمات.

وبشأن الحرية الدينية أعتبر إن الحكومة احترمتها، لكنه أضاف بأن "جهود الحكومة للتخفيف من العنف السياسي أثر على ممارسة الحرية الدينية"، ومنها منع الاحتفال بيوم الغدير، بسبب "المواجهات مع الشباب المؤمن في صعده"، وإغلاق مدارس دينية، ومنع طلاب أجانب من تلقي التعليم الديني.

وأعاد التقرير نشر أجزاء عديدة من سابقيه بشأن القانون وحرية المرأة، والطفل. ورأى أن العنف ضد المرأة والأطفال لايزال يعتبر شأناً عائليا. وأن حوادث الاغتصاب لا يتم تسليط الضوء عليها، وأن ماتسمى بـ"جرائم الشرف" يتم التساهل معها، وليس هناك قوانين ضد "التحرش الجنسي أثناء العمل".

وفي جزء خاص لـ"الفساد الحكومي والشفافية"، قال التقرير إن "الفساد اليومي منتشر في كل المرافق الحكومية"، و إن "العديد من المسئولين يستلمون رواتب لوظائف عدة، ويستلمون مرتبات لأعمال لم يقوموا بها". وانتقد عدم الترخيص لمنظمات مجتمع مدني جديدة، والتحايل على تراخيص لبعضها بمنح مقربين من الحكومة اسم المنظمة التي ينتظر مؤسسوها الترخيص.

وعدَّد التقرير أسماء منظمات ومؤسسات يمنية نشطة في حقوق الإنسان، واصفاً لجنتي النواب والشورى لحقوق الإنسان بأنهما خاملتان".

وتحدث التقرير عن حقوق العمال، وعمالة الأطفال وتهريبهم. موردا الانتهاكات التي تعرض لها المعلمون أثناء اعتصاماتهم العام الماضي للمطالبة بتحسين ظروفهم المعيشية.

التقرير، يأتي ضمن تقارير المقدمة سنويا إلى الكونغرس بموجب القانون الأميركي، أوضاع حقوق الإنسان خلال العام 2006 في 196 بلدا وكيانا. وتقيّم أداء الحكومات في تطبيق التزاماتها الدولية في مجال حقوق الإنسان.

وخصصت الخارجية، لأول مرة هذا العام، قسماً في تقرير كل دولة حول احترام حرية التعبير على الإنترنت.

وقالت دوبريانسكي المسؤولة في الخارجية إن التقارير ستتضمن معلومات حول مدى توفر القدرة على الوصول إلى الإنترنت لمواطني كل دولة وحول مدى استخدام المواطنين لها، كما أنها ستوفر معلومات حول ما إذا كانت الحكومات تقوم بتقييد أو منع القدرة على الوصول إلى الإنترنت أو بفرض رقابة على المواقع بشكل غير ملائم. وعلاوة على ذلك، ستتضمن التقارير السبل التي يتم وضع قيود على الإنترنت من خلالها والعقوبات التي يتعرض لها من يمارسون حرية الكلام عبر الإنترنت في الدول التي تفرض قيوداً عليها.

وقالت دوبريانسكي: "رغم الالتزامات الدولية بحرية التعبير، فإن دولاً عديدة في شتى أنحاء العالم تسعى إلى عرقلة قدرة الإنترنت على التغيير الجذري وتحد من حق مواطنيها في المشاركة في تبادل المعلومات والأفكار والآراء والمُثل على الإنترنت." وأشارت إلى أنه يتم في عدد من الدول سجن الناس لإعرابهم عن آرائهم على الإنترنت.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
صنعاء - الدائري الغربي - جولة الجامعة القديمة
عمارة الخير - شقة رقم (12)
تلفاكس: (403191) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 733799063

أكثر من 50 حالة اعتداء تعرضت لها الصحافة اليمنية عام 2005، حسب عدد من التقارير المحلية والدولية، والأكثر قسوة أن عددا كبيرا من هذه الاعتداءات كانت قاسية ولا أخلاقية. وتبشر الأرقام الأولية التي تم جمعها عن العام الماضي برقم قياسي جديد. ومرحبا بكم في 2007.

«حرية التعبير» في مأزق الصحافة اليمنية

محمد الظاهري

يؤمن كثيرون بأن الأشياء التي نملكها لا تثير شهوة الحديث أو الاهتمام بها، وخلال السنوات الأربع الماضية، لا شيء يستحوذ على اهتمام الوسط الصحفي والسياسي في اليمن أكثر من موضوع "حرية التعبير". إنها بؤرة كل المشاكل وعنوان كل الحلول.

حتى الاختلاف في تقييم مستوى "حرية التعبير" مجرد اختلاف في وجهات النظر لا يحدث فرقا كبيرا هنا. مجرد جزء من صخب يتعالى كل يوم حول موضوع الحرية، صخب يعتبره البعض مطالبة بحق افتقد أكثر منه حرية الصراخ ضد محاولات القمع.

العام 2005 كان عام النكسة بالنسبة للصحفيين وأنصار الحريات المدنية، لقد سجل رقما قياسيا لحالات اعتداء بشعة تعرض لها صحفيون، وسادت أحكام تقضي بحرمانهم من الكتابة، وتعملق مشروع قانون يريد بسط نفوذه حتى على الانترنت.

وكان الحرية مطلع مفارقات. فبنفس القدر زادت جرأت الكتابات الصحفية، وشراستها، وكلما تضخمت هراوة القمع تجاوزت الأقلام حواجز جديدة، لم يعد هجومها وتقريعها يستثني حتى رئيس الدولة، الذي "انتزعت منه الصحافة رداء القداسة" كما يحلوا للبعض وصف ما يجري.

وشكل نبش قضية "توريث الحكم" سقوط آخر المحاذير، ويسميها أنصار ارتفاع سقف الحرية في اليمن بـ"محاكمة نوايا الرئيس". فهو إلى وقت قريب نصير الديمقراطية فلماذا قد يفكر بتوريث الحكم.

ورغم أن الصحفيين اللذين أثاراها بشكل مباشر للمرة الأولى في 2004 ما زالا يعانيان حتى اليوم، إلا أن القضية التي ظلت حكاية حمراء يحميها سياج أسلاك شائكة موصلة بخطوط "الضغط العالي" غدت مشاعا بعد حكر.

بالنسبة لنائف حسان، وهو أحد الصحفيين اللذين أثارا القضية: "كانت تلك أزهى فترة عاشتها الصحافة اليمنية"، على الأقل وجدا رئيس تحرير لديه الجرأة لنشر موضوعهما. ورغم ما تعرض له ثلاثتهما بعدها يرى حسان أن "لدينا فسحة من الحرية".

عندما بدأوا بنشر تحقيقاتهما عن "التوريث"، حسب تعبير حسان: "فوجئت أن السلطات كانت أكثر مرونة في تعاملها مع الأمر من كثير من الصحفيين والنخب السياسية المعارضة".

وقال: "لقد هاجموا نشرنا تلك الموضوعات وتطرقنا لقضية التوريث أكثر مما فعلته السلطة"

شريكه نبيل سبيع يرى أيضا أن "هناك مساحة حرية، لكن العواقب التي تنتهي إليها هذه الحرية أكبر بكثير من هذه المساحة".

إنه مع المقولة: "حين تكون الحرية سببا لتعرضي للإعتداء، لا يمكنني تسميتها حرية"، وضد فكرة "التضحية من أجل نيل الحقوق". وقال: "لماذا أضحي من أجل الحصول على حقي، إن فكرة التضحية متخلفة".

فيما بعد تم التنصت على مكالمات نبيل سبيع مع صديقة فرنسية ونشرها، وتعرض لاعتداء في أحد الطرقات ومحاولة لتلفيق تهمة مخلفة بالشرف، وتطارد الاثنين أحكام قضائية تتراوح بين الامتناع عن الكتابة لمدة ستة أشهر، والسجن لعام كامل وغرامة ماليه تتجاوز قيمتها المبلغ الذي قد يدفع سبيع للتفكير في الزواج.

ومع تعالي الصخب بشأن "حرية التعبير" أصبح إصدار تقارير دورية متخصصة في رصد كل ما يتعلق بقضية "الحريات" –كل من وجهة نظره– فجأة، نشاطا يزاول في اليمن.

وربما يمثل عام 2005 بلوغ هذه المراصد مرحلة متقدمة بالنسبة لنشاط يمني جديد غدا محل اهتمام أشخاص ومؤسسات مدنية وحتى حكومية.

ومن المفارقات أن بعض هذه التقارير التي تتبنى الدفاع عن الحرية لم تكترث كثيرا لقضيتها، عدد منها كان نشاطا شخصيا تم الاستحواذ عليه دون الاكتراث لصاحبه، وأخرى تعاملت وكأن الحرية هي الاستثناء، والقاعدة مصادرتها.

كان ذلك موجز الأنباء، وفيما يلي التفاصيل

أكثر من 50 حالة اعتداء تعرضت لها الصحافة اليمنية عام 2005 حسب عدد من التقارير المحلية والدولية، بالإضافة إلى أخرى رحلت من العام السابق، والأكثر قسوة أن عددا كبيرا من هذه الاعتداءات كانت قاسية ولا أخلاقية.

قائمة بالأحكام الجائرة، تتراوح بين المنع من الكتابة وإقالة رؤساء تحرير من مناصبهم كما حدث مع رئيس تحرير صحيفة "الثوري" خالد سلمان، المطارد باثنتي عشرة قضية رأي أخرى، وأعلن مؤخرا لجوءه السياسي في بريطانيا بعد تلقيه معلومات عن "محاولة لتصفيته جسديا"، كما أعلن.

ورغم إعلان رئيس الدولة وتوجيهه بمنع سجن الصحفيين إلا أن قائمة بالأحكام صدرت بعدها ضد صحفيين تقضي بالسجن لمدد تتراوح بين نصف عام وعام كامل، وغرامات مالية هائلة، ومنع من الكتابة، وغالبا اجتمعت العقوبات الثلاث دفعة واحدة.

حدث ذلك مع فكري قاسم وصلاح الدكاك ونائف حسان ونبيل سبيع وخالد سلمان وآخرين.

بالإضافة إلى ذلك طالت الاعتداءات الأعراض عبر صحف صدرت خصيصا للقيام بهذه المهمة ويستثنيها القانون من سلطته، فقد عجز أمين عام نقابة الصحفيين حافظ البكاري وزوجه رئيسة منتدى الإعلاميات اليمنيات، رحمة حجيرة،من مقاضاة جريدة اتهمت الأخيرة في شرفها. وواصلت نشر تهم مختلفة بحق الاثنين.

وتشمل قائمة الاعتداءات تلفيق تهم جنائية، فما زال الصحفي محمد صادق العديني، المشغول برصد الانتهاكات التي يتعرض لها الصحفيون، مطاردا منذ 1997 بتهمة قتل دون أدلة، وبأحكام غيابية يقف خلفها نافذون في منطقته "العدين" بعد تناوله قضية "السجون الخاصة".

وأصيب مدير تحرير أسبوعية "النهار" هاجع الجحافي، أثناء فتحه طردا ملغوما، وصله بعد نشره تحقيقا صحفيا عن سجون خاصة واضطهاد يمارسه أحد الشخصيات الاجتماعية النافذة في محافظة إب على السكان.

ولم تكن آخر حكايات عام الصحفيين الأسوأ أقل قسوة. في 23 أغسطس تبول مسلحون على رئيس تحرير جريدة "الوسط" جمال عامر، بعد ضربه وتهديده بالقتل طوال ست ساعات في منطقة نائية نقل إليها معصوب العينين في سيارة تحمل رقما عسكريا.

اختطاف عامر جاء بعد نشر جريدته تحقيقا تضمن قائمة بأسماء أبناء المسؤولين الذين حصلوا على مناصب عليا دون أي معايير قانونية. وقد طالبه الخاطفون وهم يطلقون نيران بنادقهم حوله بالإمتناع عن تناول "رموز البلاد" في صحيفته.

كشفت حادثة التبول فوق رؤوسنا أن في البلاد رموزاً، يقبلون العيش مع كائنات أخرى يمكن التبول عليها.

في العام نفسه تعلق مشروع قانون جديد في وزارة الإعلام يريد بسط نفوذه حتى على شبكة "الإنترنت"، ويصر على تحريم امتلاك غير الحكومة تلفزيونا أو راديو. لهذا يفضل الصحفيون تسمية عام 2005 بـ"عام القمع" ليتوجوا به مرحلة تولي صحفي منهم منصب وزير إعلام.

ويرى كثيرون أن وزير الإعلام الحالي والذي تولى المنصب نفسه في الثمانينيات وحكم الإعلام يومها بالحديد والنار، أعيد إلى المنصب نفسه مؤخرا بسبب دعمه مشروع القانون الجديد في كتاباته، وليس بسبب نزاهته التي لا يستطيع أحد، حتى الآن، التشكيك فيها.

الحصاد الآن.. 2006 أسوأ

افتتح العام 2006 بظاهرة التنصت على المكالمات وإعلان محتواها. ففي منتصف يناير العام الماضي فوجئ مراسل الجزيرة في صنعاء، أحمد الشلفي، بحديث دار بينه وبين زوجته عبر الهاتف، يصله عبر البريد الإلكتروني كما وصل إلى مئات العناوين في مقدمتها عناوين الصحفيين اليمنيين وبريد قناة الجزيرة.

كانت المحاولة الثالثة لانتزاع مصدر دخل غير المرغوب بهم، لذلك تم إرسال نص المحادثة إلى الجزيرة، لأن جزءاً من المحادثة التي جرت أثناء تقدم الشلفي للعمل مع القناة تتضمن مخاوفه من احتمال عدم قبوله، كانت مخاوف زوج على أعتاب مرحلة جديدة يبثها زوجه.

تم قبول أحمد في الجزيرة، وأثبت أنه جدير بالعمل مع وسيلة بهذا الحجم، وأثبتت الجزيرة أيضا فيما بعد أنها جديرة بهذا الحجم حين أعرضت عن آخر أساليب الاعتداء على الحريات.

قبل أحمد، نجح الأمر مع مراسلة "زهرة الخليج" رحمة حجيرة التي، تم الاستغناء عنها بسبب تقارير ومكالمات سياسية، وبعدها استغنت "عكاظ" عن حافظ البكاري للأسباب نفسها التي ظلت غير معلنة بشكل رسمي، وإن كان ثلاثتهم يحتفظ بما يكفي من وثائق.

وكما فشل حافظ ورحم في رفع دعوى قضائية ضد خصومهم في أكثر من حادثة اعتداء، وانتهى بهم الأمر بالبحث عن وطن جديد، فشل الشلفي أيضا في تحريك دعوى قضائية ضد من اقتحم حياته الشخصية وعبث بها.

وحين استدعى البرلمان وزير الداخلية لسؤاله عما تعرض له الشلفي قال إن أي شخص أو جهة قادرة على التنصت، وهو ليس مسؤولا عما تعرض له الشلفي.

وشكلت الأحكام القضائية في العامين الأخيرين كابوسا للصحفيين، فغالبيتها صدر بصورة تعسفية دون أي سند قانوني كما عبر عن ذلك عدد من المحامين الذين تبنوا قضايا الصحفيين. أصبحت الأحكام في الغالب تجمع بين عقوبتين. آخر العقوبات المثيرة للجدل والتي بات إصدارها شبه دائم، هي منع الصحفيين من الكتابة لمدد تتراوح بين ستة أشهر وعامين، حتى وإن كانت الكتابة هي مصدر دخله الوحيد.

خسائر الحرية...

لقد خسرت اليمن الكثير بسبب تزايد حالات الاعتداء على الصحف باعتبار الصحافة ترمومتر حرية التعبير. لقد تراجع موقع اليمن في تقرير منظمة "مراسلون بلا حدود" (أكتوبر 2006) لتحتل المرتبة 149 من أصل 168، وصنفت بين أسوأ عشرين دولة في العالم في حرية الصحافة.

وقبلها رفض طلب اليمن الانضمام إلى صندوق الألفية لعدد من الأسباب على رأسها ترجع الحريات الصحفية، ووضعت أمامها سبعة شروط للإنضمام،ثلاثة منها متعلقة بحرية التعبير، ومعاقبة كل المتورطين في انتهاكات تعرض لها الصحفيون.

ورغم أن المتورطين في معظم الانتهاكات التي تعرض لها صحفيون وصحف معلومون إلا أن ساكنا لم يُحرك، ما تزال عدد من القضايا معلقة منذ سنوات. ويستغرب فكري قاسم الذي يعد بين صحفيي الصف الأول، عدم محاسبة مرتكبي هذه الانتهاكات.

وقال: "هناك ميول للحرية، الأغبياء فقط يعتقدون أن الحرية تأتي على حسابهم، فلماذا لا يحاسبون؟"، إن ذلك أفضل من أن يدفع الوطن الثمن.

ويطارد قاسماً حكمان ابتدائيان، يتقاسم أحدهما مع زميليه صلاح الدكاك وخالد سلمان، ويقضي الحكم بسجنهم عاما، والامتناع عن الكتابة مدة ستة أشهر، ودفع غرامة مالية قدرها مليون ريال.

القضية رفعت بسبب كشفهم فسادا ماليا لأحد المسؤولين في محافظة تعز. وقال فكري قاسم: "بدلا من النظر في الوثائق التي نشرناها، رفعت ضدنا دعوى قضائية بتهمة الإساءة إلى المقدسات"، وبسخرية: "لا أدري ما وجه الشبه بين المقدسات ومسؤول فاسد".

الحكم الثاني الصادر ضد فكري قاسم يقضي بسجنه عاما، بتهمة الإهانة العلنية للرئيس، ويرى قاسم أن من أهان الرئيس هي وزارة الإعلام التي رفعت الدعوى وليس هو، وقال: "الرئيس كفل لنا حرية التعبير ويتحدث عن ذلك كثيرا، فكيف أهينه حين أمارس هذا الحق!".

ما يحدث على صعيد "حرية التعبير" في اليمن من وجهة نظر فكري يقتضي التفريق بين عملية "البحث عن الحرية والحرية نفسها"، وقال: "نحن في المرحلة الأولى" لهذا لا يستطيع أن يقول بوجود الحرية، لأن الحرية بالنسبة له "ما يحررني من الخوف، وأنا لا أشعر بالحرية إلا داخل منزلي وأفتقدها بمجرد مغادرته".

شريكه في القضية الأولى والمتهم، في قضية أخرى، بإثارة النعرات الطائفية، صلاح الدكاك، يرى في الصخب الدائر بشأن حرية التعبير في اليمن علامة غيابها، وقال: "يكثر الحديث عن الأشياء عندما تغيب، لا أحد يتحدث عن شيء موجود".

ويفسر ما يحدث على صفحات الجرائد من "جرأة"، وتناول الصحفيون قضايا خطرة بمحاولة للحفاظ على سقف الحرية مرتفعا، وهي محاولة استدعتها محاولات إلغاء هذا الحق، وقال: "إنهم يتشبثون بحق يراد انتزاعه، يريدون الحافظ على سقف مرتفع للحرية"، لكنها محاولة تستدعي "تضحية انتحارية"، على حد تعبيره.

ختاماً.. "حرية التعبير"..

من العبارة نفسها تبدأ خطابات محشوة بالتهم ومكدسة بالإقصاء، وبنفس العبارة يتذرع آخرون ويتضرعون. وتبقى "حرية التعبير" آخر ما يأمله حاكم وأقصى ما يناله محكوم.

أشعر أني أكملت للتو أحد أفضل تقاريري الصحفية. وأتمنى ألا يعني ذلك شيئا مثل بداية أسوأ أيام حياتي. لنجعل ذلك لا يحدث من أجل "حرية التعبير"، أو على الأقل لأبدو كاذبا.

مجرد فكرة

أحمد الظامري
aldamery@hotmail.com

احموا الناس يرحمكم الله

● هذا الأسبوع وصلتني رسالة الكترونية مهمة من القارئ محمد قاسم من مدينة تعز يستغيث فيها من الاستغلال الكبير الذي يمارسه التجار على المواطنين في بلادنا. ويتساءل: هل هناك من يحمي المستهلك؟! ولماذا لاتقوم الدولة بدورها الرقابي على التجار الذين يحصلون على بعض الوكالات وليس لديهم أبسط الشروط التي تتوافر عند أي وكيل في الدول العربية؟!

● القارئ محمد قاسم طرح هذه الاسئلة في رسالة طويلة عنوانها «استغاثة لأهل الصحافة» وجاءت مذيلة بقصة شخصية حدثت له مع موزع لأحد شركات الهواتف الخليوة «الرائجة» حيث قرأ في أحد الصحف المحلية عن تخفيضات بمناسبة افتتاح فرع جديد لهذه المؤسسة. هذه التخفيضات أغرت صاحبنا بالتوجه السريع للاستفادة من هذا التخفيض، لكنه فوجئ بما لم يتوقع أو لم يكن بالحسبان!!

● اكتشف اولاً ان الجهاز الذي اشتراه ليس فنلندياً، كما قيل في الاعلان، وان ما قيل عن هذه الاجهزة انها فنلندية الصنع عبارة عن لا صق محلي وضع على هذه الهواتف لكن البلد الأصلية لصنع هذه الاجهزة هي إحدى الدول الآسيوية التي تصنع اجهزة بحسب الطلب وبماركات مشهورة بالاسعار التي يريدها التاجر المستورد من هذا البلد الآسيوي.

● اكتشف ثانياً، ومثّل هذا الاكتشاف صدمة اخرى للقارئ محمد قاسم أن هذه الاجهزة التي بيعت على أنها جديدة لم تكن سوى أجهزة قديمة الصنع «جددت» بكفرات «أغطية» وكالة لمخادعة الزبائن وإيهامهم بشراء أجهزة جديدة بأسعار مخفضة.

● والإكتشاف الخطير الذي لاحظه صاحبنا مصادفة ان هذا الموزع الذي يدعي وكالته لهذا النوع من الاجهزة الخليوية انه يشتري هذه الاجهزة من المهربين ثم يقوم بلصق الضمانة على هذه الاجهزة التي تعرض اثناء تهريبها لعوامل الطقس المختلفة لذلك تتعرض هذه الاجهزة للتلف مع مرور الوقت ويدعى هذا الموزع ان هذه الاجهزة «أسيء» استخدامها وبالتالي يتحمل الزبون تكاليف إصلاح هذه الاجهزة.

وفوق كل ذلك فإن هذه الطريقة تسمح لهذا الموزع بالتهرب تماماً من دفع اي رسوم جمركية للدولةلأنه لا يستورد أجهزة من الخارج وكل ما يستورده هو لواصق واكسسورات هذه الاجهزة وهو ما يجعله يدفع إلا اقل من رسوم بيع عشرين جهازاً في العام الواحد على أبعد تقدير.

● ولأن هذه المساحة ليست برنامج بين «السائل والمجيب» الذي يقدمه راديو الـ«بي. بي. سي» الذي يعده نخبة من المختصين في العديد من المجالات المختلفة، فإني اكتفيت بعرض رسالة القارئ المهمة جداً، وأزيد عليها: أنه وحتى الآن لم تقم الحكومة بإصدار قانون يمني لحماية المستهلك وهنا لا أعني الجمعية التي تقوم بدور محدود بحسب امكاناتها.

● وأضيف أن الوكلاء في بلادنا مختلفون عن جميع الوكلاء في الدول العربية فتجد وكالة للسيارات مثلاً بدون قطع غيار، وتجد ضمانة لا تفعل إلا بعد «مشارعة» طويلة وتجد اسعار يمكن تتغير بين ليلة وضحاها بدون مبرر. وتجد، ورش صيانة، ميكانيكيوها على باب الله، وتجد وكيلين لسلعة واحدة. لذلك لم استغرب ان يدعي هذا الموزع درجة الوكيل ولم اندهش إطلاقاً من رسالة القارئ الذي سوف يظل يستغيث حتى ما شاء الله.

نشاط يجب أن يوزع

معجب جداً بالنشاط الملحوظ والحيوية التي يتمتع بها فخامة الرئيس في أداء مهامه اليومية، واعتقد أن الرئيس ربما زار مناطق لم يفكر مدراء «نواحي» في التوجه إليها لتلمس احتياجاتهم، السؤال الذي يطرح نفسه لماذا لا يحذو الوزراء حذوه، على الأقل من باب ذر الرماد في العيون!؟ ولماذا يدوخ الناس سبعين دوخة قبل أن يقابلوا احياناً حتى مدير عام (لا طلع ولا نزل) إلا بمقدار تفوقه في التزلف والزبج.

تواصل «النداء» في هذا العدد نشر مقتطفات من كتاب للزميل سعيد ثابت عن «الحركة الإسلامية في اليمن: إشكاليات النشأة والمسار»، والذي سيصدر قريباً. وفي الحلقة الثالثة والأخيرة، يعرض الكاتب للمُثل العيا التي أملت على شباب الكتلة الطلابية الإسلامية، إختيار شعار يكرِّس قطيعتهم مع الشعارات القومية واليسارية المهيمنة على حقل السياسة فيزمن المد القومي فجر الستينات، والتوافق على إسم «الطليعة العربية الإسلامية» لتنظيمهم الموعود، ما يعبِّر عن مركزية «الفكرة العروبية» لدى جيل كامل من اليمنيين بصرف النظر عن توجهاتهم السياسية ومشاربهم الفكرية ومنابعهم الإجتماعية.

«النداء» تنفرد بنشر قصة نشأة الأخوان المسلمين في اليمن*

3 - الطليعـــة العربيـــة

سعيـد ثابـت سعيـد

"يمن - عروبة - إسلام" شعار يتجاوز أزمة

دار نقـاش طويل بينهم حول الشـعار الأنسـب للعمل الإسـلامي بين الطلاب، ورأى الشهيد الزبيري أن يرفعوا شعاراً لا يحمل أيديولوجية تستفز بقية التيارات الحزبية ولا تحـرض عليهـم الأجهزة الاسـتخبارية المصرية، وأن تكـون عناصـره أو مكوناته قطب تجميـع للطلاب الذين تزايـدت أعدادهـم، و أن تكون مفردات الشـعار قريبة من اهتمامهم وأفهامهم إضافة إلى تميزه عن بقية الشعارات المطروحـة فـي السـاحة الطلابية والمسـتجلبة من خارج الوسط الطلابي اليمني، واعتبر الشهيد الزبيري أن رفع شـعار "يمن، عروبة، إسلام" سيمكنهم من اجتذاب معظم الطلاب إليهم، ويسمح لهم بالانطلاق لعمل إسلامي وطني أرحب مستقبلا .اقتنع الطلاب الإسلاميون بالشعار "يمن، عروبة، إسلام" ليعبر عن طبيعة تجمعهم، ويجسد حقيقة تحركهـم ضمن دائرتين جغرافيتين، ودائرة عقائدية أكبر تسـتوعبهما، ذلـك أن جزئيـة "يمن" في الشـعار الثلاثي يعبـر عـن البعـد الوطنـي للتجمـع الطلابـي، ويتجاوز فـي الوقت ذاته إشـكالية "جنوب وشـمال" المطروحة في الساحة اليمنية -آنذاك- وانعكست على الوسط الطلابي في القاهرة سـلبا منذ تأسيس الحركة الطلابية فيها عام 1956م، وتعالـت أصـوات تدعـو إلى وضـع حواجز بين الشطرين على اعتبار أن ثمة يمنين موجودين على أرض الواقع، لا بد من مراعاتهما، والتعامل معهما كحقيقة!!

وتشـير اختيار وضـع "يمن" في أول الشـعار الثلاثي إلـى مـا كان يشـغل بـال رواد العمل الطلابي الإسـلامي مـن مواءمة البعـد الوطني مع البعـد القومي في ظروف سياسـية أعلت من شـأن البعد الثاني، ورأت فيمن يقدمه علـى البعد الوطنـي ملتزمـا بهوية الصراع مـع الأعداء التاريخيـين للأمة، ورافضا للنزعـات القطرية التفتيتية، ومن ثم فهو من المعسـكر المعادي للاسـتعمار والرجعية، ورأينـا كيف كانت ثنائية "اليمن أم العروبة" من أسـباب انسـحاب الزنداني من حركة القوميين العرب إلى جانب أسـباب عقائدية لها ارتباط بالالتزام الإسـلامي بالنسبة لأعضاء الحركة.

واعتمـاد عبـارة "يمـن" في الشـعار الثلاثـي، بصيغة النكـرة غير المعرفة، دائرة أولـى لتحرك مجموعة الحياد بـين الأحـزاب وكتلة العمـل الطلابي الإسـلامي داخلها، ربمـا للدلالـة علـى اسـتغراقها للبقعـة الجغرافيـة التي كان يطلـق عليهـا بـ"اليمن" وهي شـمال اليمن المحكومة بالنظـام الإمامي إضافـة إلى البقعـة الجغرافية الأخرى الرازحـة تحت حكم الاسـتعمار البريطانـي، وتعاني من تشـرذمها بـين عـدن المسـتعمرة، والمحميـات الشـرقية والمحميات الغربية والسـلطنات والمشـيخات التي سعى الاحتـلال نهاية الخمسـينيات لتجميعها في إطار اتحاد الجنوب العربي، وهي صيغة أطلقها عليها طمساً للهوية اليمنيـة للجنوب المحتل، وتهرباً من اسـتحقاقات ما بعد الاسـتقلال والمتمثلة أساسـاً فـي إعادة اللُحمـة اليمنية وإقامـة الدولـة الواحـدة علـى أرض اليمـن الطبيعيـة. كانـت المفردتـان "اليمـن" و"الجنـوب العربـي" تثيـران جـدلاً واختلافـاً كبيريـن فـي أوسـاط القـوى والأحزاب والحـركات الطلابيـة والعماليـة داخل الوطـن وخارجه، بيـد أن طـلاب العمل الإسـلامي - منذ البداية- حسـموا المسألة بتجاوزهم لها من خلال اعتبارهم الأرض اليمنية الطبيعية تلك التي تضم الجنوب والشـمال وهي الدائرة الوطنية الأولى لمجال تحركهم وقاعدة لنشاطهم.

أمـا "عروبـة" فهـي دائرة أوسـع من الأولى، وتشـير إلـى الأفق القومـي لدى الطـلاب الإسـلاميين الطامحين لتأسيس حركة إسـلامية تخرج من عنق زجاجة الصراع العروبـي الإسـلامي المفتعل في تلك المرحلـة من التاريخ علـى خلفية الغلو العلماني للفكرة القومية وسـلخها من هويتها الحضارية الإسلامية.

لم يعرف الطلاب الإسلاميون في تلك الفترة الخصومة بين العروبة والإسلام، فمنذ البدء التزموا العروبة كإطار جغرافي انطلقت منه العقيدة الإسـلامية رسـالة سـامية تجـوب الآفـاق، وتنشـر خيرهـا علـى البشـرية جمعاء، اعتمـدت "اللغـة العربيـة" أداة تواصل حضـاري، وناقل دلالـي رمـزي لمنظومـة القيـم والأفكـار الإسـلامية التي بشـر بها الصحابة والتابعـون منذ البعثة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وحتى اليوم.

ويـرى الزبيـري أن "فكـرة العروبة لـم يعتنقها أحرار اليمن، وهو على رأسـهم، عـن طريق التقليد، ولم تلهمهم إياها عوامل طارئة، إنما هي فكرة اسـتوحوها من فطرة الشـعب اليمنـي الـذي يحـس إحساسـاً فطريـاً وراثيـاً أصيـلاً بأنـه جـزء من الأمـة العربيـة، وهـذا لأن الثقافة الغربيـة لـم تكن قد سـممت روحـه وبذرت فيه الشـعور بالإقليميـة الضيقـة، وإننـا لنجـد الفرد اليمنـي العادي يشـعر بالاشـمئزاز حينمـا يواجـه لأول مـرة الحواجـز التي تحجزه عـن البلاد العربية أو تجعله يعامل معاملة الأجنبي في أي بلد عربي".

أمـا المكـون الثالـث للشـعار "إسـلام" فيشـير إلـى الدائـرة الأرحـب التـي تضـم المكونـين السـابقين ويسـتوعب الجغرافيـا، والثقافـة، ويضيـف إليـه العقيـدة، ويحدد منـذ البدء الهويـة الفكرية، للكتلـة الطلابية داخـل مجموعـة الحيـاد، ويقطع بصـورة حاسـمة الموقـف تجـاه كل الدعـوات والأيديولوجيـات التي تقدم نفسـها كبديل للإسلام الدين الخاتم، والتبشير به عقيدة وشريعة ومنهاج حياة.

والتأكيـد هنـا علـى هـذا العنصر/ المكـون للشـعار فـي غايـة الأهميـة من ناحيـة اعتماد التكتـلات والتجمعات اليسـارية والقومية السائدة في تلك المرحلة من التاريخ في شعاراتها مفردات خلـت تمامـاً مـن البعـد العقائدي الإسـلامي، بل ذهـب بعض رموز تلـك التيـارات والتوجهات بعيداً بزعمهـم أن الإسـلام ليس عنصر توحيـد للأمة العربيـة، إن لم يكن مصـدر تفريـق وتشـتيت!!! وهو زعـم يردد أطروحات حـركات الإحياء في أوروبا المتمردة علـى رجعيـة الكنيسـة، واسـتبداد البابـوات وإرهـاب الأكليروس.

قطعـت الكتلـة الطلابيـة الإسـلامية داخـل مجموعـة الحياد بين الأحزاب شـوطاً متقدمـاً باتجاه بلورة حركة إسـلامية طلابية خـارج الوطن لكنها مـدت ببصرها إلى داخـل اليمن، شـمالاً وجنوباً، وتواضعت في شـعاراتها بعدم تجاهلها للمسـألة الوطنية، بمـا فيها من تعقيدات ومشـكلات مركبة، كما لم تعلّ من شـأن البُعد القومي وتضعـه في أولى أوليات شـعارها العملـي، بـل رأت أن حركـة الواقـع الوطنـي اليمني لا تسـير في اتجـاه مغاير أو مضاد أو منفـرد عن الخـط العام لحركة الأمـة العربية، وراعت خصوصية واقعهـا الوطنـي اليمنـي، الـذي يسير في مرحلة متخلفة عن الخط القومي، ولربما مرت شعوب الأمة العربيـة كلهـا أو بعضهـا بمثـل هذه المرحلة وجاهـدت لاجتيازها وتحت الظروف نفسـها أو ظروف مشـابهة مسـتخدمة الأسـلوب نفسه وربما لم تمر.

■ عملية البناء والتكوين للنواة الإسلامية داخل مجموعة الحياد التي بادر عبد المجيد الزنداني إلى طرحها على إخوانه بعد انسحابه من حركة القوميين العرب نهاية 1958 اتسمت بالتجريبية، وارتكزت الجهود في البناء على النزعة الاجتهادية لدى النخبة الأولى وخاصة عبد المجيد الزنداني، وعبده محمد المخلافي

والتركيز على أولوية المسـألة الوطنية اليمنية في شـعار الكتلة الطلابيـة، وهـي النـواة الأولـى للحركة الإسـلامية الطلابية، ومن ثم الحركة الإسلامية تنبيهاً لبقية عناصر التيارات الطلابية الأخرى التي وقعت ضحية شطحات وتهويمات منظري تياراتهم مـن أقطار عربية أخرى ممن فلسـفوا وحللوا المشـكلات اليمنية وفـق منظور تجاوز الواقع اليمني، وحلّق بعيداً عنه.

كان الزبيـري، وهو يرشـد أبنـاءه الطلاب فـي الكتلة الإسلامية داخل مجموعة الحياد بين الأحزاب إلى اعتماد شـعار "يمـن، عروبـة، إسـلام" يـدرك "أن دراسـة الواقع اليمنـي، ومحاولـة وضع الحلـول لمشـاكله، والتصحيح لأخطائه، والعمل على اجتثاث مفاسـده، وعلاج أمراضه، والتغييـر للعـادات والجوانـب السـلبية السـيئة فيـه، والتطويـر للعـادات والجوانب الإيجابية لديـه، هذا كله يجـب أن ينبثق مـن الواقع اليمني انبثاقـا طبيعياً، وأن ينتـزع من الواقع نفسـه، بتفكير وفهم ثـوري، وبتحليل ودراسـة ثوريـة، وبتشـخيص ووصف للعـلاج ثوريين، وبغير هذا لن نكون إلا كالقابضين على الهباء، والكاتبين علـى صفحـة المـاء، ولذلـك كان يشـدد على إنقـاذ هؤلاء الـرواد من أسـر النظـرة (الاسـتعلائية) التـي تطل على المجتمـع مـن عل، فلا ترى إلا كمـا لا تفهم كيفيته، وكلاً لا تتعرف على جزئياته، وكياناً عاماً لا تعلم مواده ولبناته، وأن تتحرر أيضاً من هيمنة النظرة (المسـتوحاة) التي لا تضع في اعتبارها من طبيعة الواقع اليمني إلا القسمات الرئيسـية لشـخصيته الكليـة وارتباطاتـه التاريخيـة العامـة، فلا تتجـاوز هذه النظرة سـطح الواقـع الظاهر إلـى أعماقـه البعيدة، فتكـون غريبة إلى حد مـا عن هذا الواقع، وتجنح إلى الشـطحات السـطحية التي تتجاوز هذا الواقع، وترتفع أو تترفع عنه، وتتجنب أيضاً النظرة (الموحـاة) التـي تمر أولاً مـن خلال منظار لـم يُصنع من ذرات الواقع ولا اشتق من مادته نفسها، وهيولاه، بل هو هـو منظـار إجباري نتيجـة للإلـزام أو الالتزام مما يؤدي إلى ارتداد النظر عن الواقع، والتحليق بعيداً في متاهات وعموميـات غائمة، إضافة إلى أن ثمـة نظرة أخرى تقيد حركة النخبة اليمنية.

وحـرص الزبيري علـى تنبيه النواة الإسـلامية داخل كتلـة الحيـاد، وهي النظرة (المشـدودة) علـى الدوام إلى الخلـف، تلك النظرة الانتكاسـية التي تؤدي - إذا ما هي اتخذت خطاً ملتزماً- إلى الحياة في الماضي، والانجذاب إلى واقع غير الواقع الحالي الملموس".

ورأت الكتلـة الطلابيـة داخـل مجموعـة الحيـاة فـي اعتماد (الإسـلام) كمكون خاتم لشـعارها الثلاثي الأبعاد إعلانـاً لجميـع التيـارات الطلابيـة الحزبيـة اليمنيـة العاملـة فـي السـاحة المصريـة عـن هويتهـا العقائدية، واعتزازهـا بهـا في زمن قلّ المعتزون بالإسـلام، وتواروا خلـف الجـدران والمعتقلات يلقون العـذاب والهوان على يـد الأجهـزة الأمنيـة للأنظمـة العربية المخدوعـة ببريق شعارات التحديث والعصرنة والتقدمية.

شـدد الزبيري على أن الإسـلام هو الوحيد القادر على إعادة بلورة وتشـكيل الشـخصية اليمنيـة بعد انتكاس حضارتهـا، وتدهـور أوضاعهـا، وانحـراف مسـارها، فالإسـلام هو "الرسالة السماوية الخالدة التي أرسل الله بهـا محمـداً صلى الله عليه وسـلم لكي يخرج البشـرية مـن الضـلال إلـى الهـدى، ولكي ينتشـل النـاس بها من ظـلام الباطـل والظلـم والبغضاء إلى نـور الحق والعدل والحب، وهو العقيدة الإلهية المنزهة عن الخطأ والباطل، يمثلهـا من جانب كتاب اللـه القويم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ويمثلها من جانب آخر السـنة الصحيحة لرسول الله الأمين صلى الله عليه وسلم الذي اصطفـاه ربـه دون العالمـين، عصمـه عن الخطـأ والزلل، ونزهـة عن الريـب والضلال، كما أن الإسـلام هو المبادئ الإنسـانية العميقـة الصادقة التي تفسـر للإنسـان ذاته ونفسـه ووجـوده وتشـرح لـه واقعـه الذي يعيـش فيه، وعالمـه المحيط به، بل وكونـه العظيم الذي لا تمثل أرضه إلا ذرة فـي كيانـه اللانهائـي العجيـب، والتي تجيب عن كل تسـاؤلاته المتطلعة إلى المعرفـة الكاملة، وتجدد لبني البشـر رسالتهم في أرضهم وعالمهم الزائل البائد، وتبين لهـم مصيرهـم فـي عالـم الغد الأزلـي الخالد، والإسـلام دستور الحياة المقدس، وقانون الوجود الكامل، وشريعة الخير والعدل والمسـاواة الشـاملة، فقانونها السـماوي المحكم لا يدع صغيرة ولا كبيرة في حياة الناس إلا وقدّم لهـا الحل الأمثل، ووضع لها النظام الأفضل، وشـريعتها تناولت الحياة الإنسـانية مـن كل جوانبها، ففي الجانب السياسـي تقدم نظرية كاملة ودقيقة تشـرح نظام الحكم الإسـلامي العادل وتحدد للشـعوب حقوقهـا وواجباتها السياسـية المشـروعة، وفـي الجانـب الاقتصـادي تقدم للنـاس الوضـع الاقتصـادي العـادل الـذي تتحقـق فيه العدالـة الاجتماعيـة الكاملـة والـذي يقضي علـى الفقر

● عبدالناصر والنعمان

● الزبيري

● هويدي

● البيضاني

←

والحاجة وعلى الظلم والاستغلال الذي يلغي الفوارق الطبقية والتفاوت الاجتماعي بين فئات الشعب بأسلم الوسائل وخير الأساليب.

وفي الجانب الاجتماعي والأخلاقي تقيم في المجتمعات الإنسانية علاقات التكافل والتعاون الاجتماعي، وتزرع في قلوب الناس بذور الحب والتفاهم والصدق والوفاء والإخاء، وتغرس بينهم الأخلاق الإسلامية الكريمة السامية، والمثل الإلهية القويمة الفاضلة".

ذلك محتوى شعار أول نواة إسلامية حركية يمنية تبلورت فيما بعد لتشكل الحركة الإسلامية الذي يترسم التجمع اليمني للإصلاح اليوم خطاها ويقتفي نهجها في إطار متحرك يراعي المتغيرات والمستجدات، ويستوعبها دون تنازل عن محاور الثبات في حركته.

ميلاد حركة الطليعة العربية الإسلامية

ظل الطلاب الإسلاميون يمارسون نشاطهم العلني تحت غطاء مجموعة "الحياد بين الأحزاب" منذ قرارهم خوض انتخابات رابطة طلبة اليمن الطبيعية في أيلول(سبتمبر) 1961، كتعبير عن تميزهم الفكري والسياسي عن بقية التيارات الطلابية اليمنية الملتزمة بالأحزاب القومية "البعث وحركة القوميين العرب" والأحزاب الماركسية المهيمنة على الساحة الطلابية العربية عموم واليمنية على وجه أخص مستفيدة من الظروف الإقليمية والدولية آنذاك واشتداد المنافسة بين المعسكرين (الاشتراكي والرأسمالي) في استقطاب الأقطار العربية ونخبها السياسية والفكرية.

امتلكت التيارات القومية واليسارية النشطة في الوسط الطلابي بالقاهرة، أدوات حزبية متكاملة، وإمكانات هائلة، وشخصيات تاريخية تتحرك بحرية، ومدعومة من قوى إقليمية ودولية ذات ثقل سياسي، وتأثير كبير على صناع القرار في المنطقة العربية، وفي مصر على وجه الخصوص، بينما كان الطلاب الإسلاميون الذين اختاروا واجهة (الحياد)، ودأبوا منذ نهاية عام 1961 ومطلع 1962 على بلورة نواة تؤهلها لكي تصبح قاعدة صلبة للحركة الإسلامية المنشودة.

كان هؤلاء لا يمتلكون رصيداً كافياً يجعلهم قادرين على تكوين تنظيم إسلامي حركي منافس أثناء تلك الفترة لاسيما أن معظمهم، إن لم يكن كلهم – وهم النواة المؤسسة فيما بعد للحركة الإسلامية اليمنية، الإخوان المسلمين- لم تتجاوز أعمارهم مطلع عام 1960 العشرينات، كما أنهم كانوا يعيشون في مصر أوضاعاً أمنية بالغة القسوة، والشخصيات الإسلامية الحركية المجربة في جماعة الإخوان المسلمين المصرية معتقلون في السجون الناصرية، وبالتالي فإن عملية البناء والتكوين للنواة الإسلامية داخل مجموعة الحياد التي بادر عبد المجيد الزنداني إلى طرحها على إخوانه بعد انسحابه من حركة القوميين العرب نهاية 1958 اتسمت بالتجريبية، وارتكزت الجهود في البناء على النزعة الاجتهادية لدى النخبة الأولى وخاصة عبد المجيد الزنداني، وعبده محمد المخلافي اللذين التقيا على هدف واحد مشترك يتمثل في إنقاذ زملائهم الطلاب من دوامة الصراع الحربي والعنف الدامي بين التيارات القومية فيما بينها من جهة، وبينها وبين قوى اليسار من جهة أخرى، وتقديم اتجاه آخر مغاير لما هو سائد في الساحة الطلابية لكنه أصيل في وجدان وفكر الطالب اليمني القادم من وطنه المجزأ بين شطر مختل وشطر آخر محتل. بكلمة؛ كانت ثمة محددات تؤثر على عملية تشكيل مجموعة الحياد بين الأحزاب أولاً،ثم بلورة كتلة نواة طلابية يتوافر فيها شروط محددة تجعلها مؤهلة لأن تصبح قاعدة لتنظيم حركي إسلامي وأهم هذه المحددات، الخبرة التنظيمية المحدودة بسبب صغر عمر المؤسسين؛ إذ لم يتجاوز أكبرهم الأربع والعشرين عاماً، ولغياب الشخصيات التاريخية في وسطهم، مع استثناء حالة متقدمة عندما بادروا بعرض مشروعهم على الشهيد محمد محمود الزبيري الذي أيدهم وشجعهم على المضي في إنجازه، ووافق، فيما بعد، أن يكون قائداً لهم دون إعلان، لكن من يعرف الزبيري ونمط تفكيره، وظروفه السياسية وموقعه في خريطة القضية اليمنية، وشخصيته الجامعة يوقن صعوبة تفريغه كل جهده للنشاط الطلابي الإسلامي في القاهرة، وإن كان من الثابت، وبحسب شهادة من عاصروا تلك المرحلة التاريخية من مؤسسي الحركة الإسلامية اليمنية، قد أعطى جزءاً مهماً من وقته ونشاطه لترشيد مسار أبنائه الناشطين الإسلاميين في إطار مجموعة الحياد بين الأحزاب منذ أواسط 1961، ثم تزايد اهتمامه بهم نهاية 1961 وبداية عام 1962، عندما انصرف النظام المصري عن التعامل مع الرموز التاريخية لحركة الأحرار الوطنية بقيادة الزبيري والنعمان ومحاولة سحب كل القوى والشخصيات المناوئة للسلطة الأمامية إلى يد أجهزته مباشرة، ريثما يجد أنسب شخصية يمنية مطواعة تتعامل مع القضية اليمنية من خلالها، وتكون واجهتها أو يدها الوحيدة التي تمسك بكل الخيوط باسمها، ووجدت الدكتور عبد الرحمن البيضاني، على ضوء تزكية أنور السادات. ويبدو أن النظام المصري اقتنع بعدم كفاءة الزبيري والنعمان للعب دور الوكيل في اليمن، رغم مطالبة الرئيس جمال عبد الناصر، إبان الحملة الصحفية المتبادلة بين القاهرة وصنعاء نهاية عام 1961 على خلفية القصيدة الشهيرة، كل الشخصيات والقوى الوطنية اليمنية لتوحيد مواقفها وتنسيق نشاطها لإسقاط نظام الإمام أحمد، واجتماع أمين هويدي ضابط الاستخبارات العامة المصرية حينها، وهمزة الوصل بين الرئيس عبد الناصر والأحرار اليمنيين المقيمين في مصر، وطلب منهم باسم الرئيس المصري العمل معاً في جبهة واحدة ضد الإمامة والاستعمار، ووعدهم بتقديم كل مساعدة ودعم لازم لإنجاح نشاطهم. بيد أن القاهرة سرعان ما تخلت عن اتفاقها ورمت بثقلها على الدكتور البيضاني لوحده، وأفسحت أمامه وسائل إعلامها، وخاصة إذاعة صوت العرب، وسعت لفرضه وصياً على الحركة الوطنية اليمنية، واختارته ليكون بمثابة جسر يصل أي جهة أو شخصية يمنية بالنظام المصري.

وبدأت المخابرات المصرية والأجهزة الأمنية تكثف ضغوطها على الزبيري لاسيما عندما طلبت منه ومن بقية الأحرار في القاهرة إصدار بيان تأييد لتولي البدر قيادة البلاد في 19 أيلول (سبتمبر) 1962 خلفاً لوالده الإمام أحمد، وهو الطلب الذي رفضه الزبيري بقوة و حاول أن يفهم من المسؤولين المصريين لجوءهم إلى هذا الموقف الغامض، لكنهم أبلغوه أنها سياسة الحكومة، وبالتالي فهي لن تغير سياستها، عندئذ حدد الزبيري موقفه من هذا التغيير السياسي المصري المفاجئ، وقال: "كيف أؤيد من قضيت عمري في معاداة نهج حكمه؟!" ورفض الطلب ما أدى إلى اتساع الفجوة في علاقته بالنظام المصري واضطر لإبلاغهم أن لاشيء بينه وبين الحكومة المصرية يلزمه بذلك وقال: "إذا لم تقبلوني حراً في بلدكم فسأرحل فوراً". وعزم الخروج من مصر إلى السودان.

■ يبدو أن الأجهزة المصرية كانت قد توصلت إلى قناعة راسخة بعدم اعتمادها على الزبيري لتاريخه الحركي الإسلامي، ولعاطفته تجاه أي توجه إسلامي يمتّ إلى حركة الإخوان المسلمين بصلة، ولشعوره بأهمية إيجاد عناصر خالصة الولاء لأجهزتها تضع فيها ثقتها الكاملة لتنفيذ سياساتها الإقليمية في المنطقة لاسيما أن الوطن العربي كان يشهد إبان تلك الفترة انقساماً حاداً بين معسكري القاهرة والرياض.

ويبدو أن الأجهزة المصرية كانت قد توصلت إلى قناعة راسخة بعدم اعتمادها على الزبيري لتاريخه الحركي الإسلامي، ولعاطفته تجاه أي توجه إسلامي يمتّ إلى حركة الإخوان المسلمين بصلة، ولشعوره بأهمية إيجاد عناصر خالصة الولاء لأجهزتها تضع فيها ثقتها الكاملة لتنفيذ سياساتها الإقليمية في المنطقة لاسيما أن الوطن العربي كان يشهد إبان تلك الفترة انقساماً حاداً بين معسكري القاهرة والرياض.

في ظل هذه التطورات استمر الطلاب الإسلاميون في نشاطهم التكويني والتربوي وفق اجتهاداتهم الشخصية وعلى ضوء قراءتهم للكتب التي ظهرت خلال تلك الفترة وأبرزها كتب الشهيد سيد قطب وشقيقه محمد قطب مثل في ظلال القرآن، وشبهات حول الإسلام ودراسات في النفس الإنسانية، ومؤلفات المودودي والندوي ورسائل الإمام الشهيد حسن البنا، والبهي الخولي وسيد سابق وغيرهم.

برز العمل التربوي والحركي الإسلامي بصورته المتواضعة في أوساط النواة الأولى للحركة الإسلامية اليمنية من حلال موقعين:

الأول في منطقة "المنيل" بالقاهرة حيث تشكلت أسرة تمهيدية مفتوحة على كل سكان "شقة المنيل" يقودها عبد المجيد الزنداني وتتلقى نشاطها الإيماني والثقافي من خلال إقامة العبادات الجماعية وقراءة الكتب الدينية والثقافية والرحلات.

الثاني مدينة البعوث الإسلامية، وتجلى العمل الحركي والثقافي والتربوي الإسلامي في السكن الطلابي الذي ضم مختلف الجنسيات من بينهم اليمنيون الدارسون بجامعة الأزهر ومعاهدها، وفي هذا المكان تكونت أسرة من طلاب الأزهر يقودها عبده محمد المخلافي.

* أثناء إعداد الصحيفة ملف عن مؤتمر التجمع اليمني للإصلاح، الشهر الفائت، ألحت أسرة «النداء» على الزميل القدير سعيد ثابت بأن يتفضل بمنح الصحيفة أجزاء من مشروع كتابه تتعلق بخلفية تأسيس تنظيم «الإخوان المسلمون» في اليمن، وذلك لغرض توفير نافذة للقارئ ليشرف على المصادر الينبوعية للتجمع اليمني للإصلاح.

وقد تكرم سعيد ثابت بتزويد الصحيفة بمقدمة مشروع الكتاب والفصل الأول منه، ولاعتبارات محض صحفية إرتأت الصحيفة نشر الفصل الأول على 3 حلقات، غافلة المقدمة التي تعرض لصلات فكرية وتنظيمية نسجتها حركة الأخوان المسلمين في مصر، مع اليمن ومع شخصيات يمنية منذ نهاية الثلاثينات من القرن الـ20. علاوة على التفاهم مع الزميل على إحداث تعديلات تحريرية على مسودة الفصل الأول لاعتبارات فنية صرفة فرضت نشر الحلقات دون الهوامش التي يحيل إليها الكاتب.

و«النداء» إذْ تعبِّر عن امتنانها لسعيد ثابت، الذي وافق على منحها حق نشر مقتطفات من كتابه، وحق التصرف في نشرها، تستسمح القارئ العذر جراء اجتهادها في نشر المادة منقوصة دون هوامشها.

سعيد ثابت والحركة الاسلامية

عن مفاسد لغة متحيزة للأيديولوجيا والعواطف

ماجد المذحجي
maged231@hotmail.com

يستدعي الاشتغال البحثي والتوثيقي في الشأن العام، وخصوصاً في الشق السياسي منه، العمل خارج التحيزات الشخصية، او ضمن الإرث العاطفي الضاغط لانتماء الباحث الايديولوجي والسياسي. كخطوة باتجاه تحرير موضوع البحث من ثقل انتماء الباحث، الذي يعطل حياده تجاهه، ويفسد " نظره " في عناصره، ونتائجه!. وأن أي عمل بحثي غير مُلتزم بمعيارية مجردة، مُعرض بشدة للشك، ولايؤدي إلى قيمة " علمية " أكيدة، في " الخلاصات " التي يصل إليها. كون المناخ، أو الظروف التي اشتغل فيها مشوشه على الاغلب، و" نتائجه " مُربكة بالقسر الذي مارسته تحيزات الباحث العاطفية، ومواقفه السياسيه، و" عصبيته " الأيديولوجية!.

أتحدث هنا، و" بصري " يقع على الحلقات المنشورة في صحيفة النداء، من كتاب الاستاذ/ سعيد ثابت سعيد، المعنون بـ "الحركة الاسلامية في اليمن، إشكالية النشأة والمسار". وهو اشتغال بحثي بُذل فيه الكثير من الجهد، لكن الباحث لم يستطع إنقاذه من تحيزه الشخصي ذي النبرة الايديولوجية العالية (اسلامي)، أو من احكام القيمة الكثيفة التي اكتظت به المادة المنشورة حتى الآن (اطلعت حتى الآن على حلقتين من الكتاب في "النداء"، وفيهما تحديداً يتعلق " انتقادي " في هذه المادة)!. إن موقعي " النقدي " من هذا البحث، ينحصر تحديداً في التحيز الشديد لـ"لغته "، والمزاج الذي يُفصح عنه استغراقها العاطفي – غير المتقيد بشرط الحياد الضروري واللازم في أي بحث لتعزيز مصداقيته – في فرد " الزنداني "، أو جماعة " الاخوان المسلمون "!. بما يُرتبه هذا من " نفور "، وقسوة، وأحكام، في لغة البحث تجاه المجموعات والتيارات السياسية (القومية واليسارية)، التي تُستعرض بشكل عابر وسلبي على الأغلب، في سياق التماسات التاريخية التي حدثت بينها وبين الحركة الاسلامية اثناء تشكلها في الوسط الطلابي. في مقابل "تضخم" إيجابية التوجه الاسلامي منذ اللحظة الاولى لدى مجموعة "الحياد"، التي كانت منذ البداية "مخرج سليم للفتنة الطلابية التي أطلت بقرنها عليهم جراء التنازع والتخاصم الحزبي"!!. و العبارة بين الحاصرتين هي حكم قيمة فج – لا يبدو واضحاً إن كان الباحث قد ثبتها للزبيري، وهي التي تأتي في سياق توصيف لرأيه. ولم يتم التأكيد على كونها له أم لا، بأي صيغة إثبات علمية، أم ان المسألة هي انه قد استنتجها نيابة عنه فقط، وهو الذي يبدو واضحاً هنا!؟ – يشبه غيره من أحكام قيمة كثيرة في المادة، وهي بالمجمل أحكام قيمة غير مؤسسه على تحقق بحثي رصين، أكثر من كونها تنتمي لقسر اللغة الذي تنتجه التحيزات الايديولوجية والعاطفية الضاغطة للباحث!.

يتتبع موضوع الكتاب ظروف تكون الحركة الاسلامية في الوسط الطلابي اليمني في مصر، والمسار، والاشكالات التي تعرضت لها في إطار ذلك (لا ادري لماذا لم يتفحص الباحث العلاقة التي انشأها الاخوان المسلمون مع اليمن قبل ذلك، باعتبار ذلك أحد مقدمات تشكل الحركة الاسلامية في اليمن، بدءاً من الفضيل الورتلاني، او من علاقة الزبيري مع حسن البناء، و حسن بهاء الدين الاميري، التي اشار لها دون استفاضه او استثمار لما تفصح عنه من دلالات، وغير ذلك من العلاقات التي انشأها الاخوان المسلمون مع افراد يمنيين آخرين، في سياق تنشيط الشق الدولي من حركتهم، ودعوتهم!!؟). ومنذ البداية تُفصح اللغة المستخدمة فيه، عن تحيزها " العاطفي " تجاه شخص " عبدالمجيد الزنداني "، والذي اختصرت فيه المبادرة، والفعالية، وكل الادوار الايجابية التي كانت مُحركة لتكوين مجموعة "الحياد بين الاحزاب" والحركة الاسلامية عموماً، وذلك عبر استخدام صيغ تعبير مُفرطة في " تقديره "، والحديث عن نباهته ومناقبه، مع ضمور واضح في توصيف شخصيات وحضور الفاعلين الاسلاميين الآخرين، والتي كانت حركتهم وادوراهم في المراحل الاولى لتأسيس الحركة الاسلامية، انعكاساً فقط لدور وتحريض " الزنداني ". وحتى عبده المخلافي (المراقب العام لحركة الاخوان المسلمين في اليمن منذ تأسيسها حتى وفاته في السبعينيات)، كان مجرد " حالم "، ولايعرف ماذا يفعل لولا مبادرة الزنداني تجاهه، والتي منحته الفرصه ليكون شريكاً في الفعل التأسيسي لمجموعة الحياد، والحركة الاسلامية، وان كان يبدو بالضرورة اقل من الزنداني من حيث الدور، والمساهمة، وفق ما يثبته – او يريد ان يثبته – سعيد ثابت!؟. بل كان يبدو أمَيل للسذاجه بحيث يتأثر للحظة ما بالبعثيين، لمجرد انبهاره لأن " مسيحي " قد الف كتاب "النبي العربي"، ولولا توعية الزنداني له، لربما كان انتمى لهم، وفق ماتضمره اشارة سعيد لذلك في الحلقة الاولى!!؟ (في الكثير من التفاصيل والاستطرادات الحميمه التي تخص العلاقة الشخصية بين الزنداني بالمخلافي، أو ظروف اللقاء والعمل بينهما، لايوجد مصدر مثبت يعتمده الباحث، ويتم سرد ذلك عبر لغه إنشائية مليئة بالتوصيف الحماسي، وتنتمي لمناخ السرد الادبي، اكثر من الانتماء للغة البحث العلمي المستقلة تجاه العواطف، والتي تنحو باتجاه تثبيت الوقائع التي تعمل عليها بمصادر واضحة، او تحليلها وتوصيفها بتجرد، ودون ان تتواطأ في اي تعاطف معها. خصوصاً ان ما يخص الاثنين، ان لم يثبت بشيء مدون وموثق، او يرويه طرف ثالث كان حاضراً بينهما، لايمكن التحقق منه، ولايمكن اخذ رأي الزنداني فقط، باعتباره الراوي الحي، كمصدر مؤكد مهما كانت مصداقيته عالية بالنسبة للباحث).

انتجت لغة البحث أيضاً، أكثر من مستوى نفي للاخرين، فهي في المستوى الاول، نفت الشركاء (الاسلاميين) في التأسيس، حين اشتغلت طوال سردها على تأكيد دور الزنداني فقط، واهملت الاخرين تماماً، أو وصفتهم في موقع اقل منه من ناحية الدور، ودون أي اثبات، أو مصدر واضح – مستقل عن التحيز العاطفي الصارخ والواضح لدى الباحث تجاه الزنداني، والذي يبدو ان احد اهم اسبابه، هو كونه سكرتيراً صحفياً للزنداني – يؤكد هذا الدور للزنداني، وينفيه عن الاخريين، او العكس!؟. وفي المستوى الثاني، نفت اللغة ذاتها المجموعات السياسية الاخرى، المختلفه ايديولوجيا مع توجه الباحث الاسلامي، حين اشتغلت باستمرار على تأكيد ضمني على "إيمان" و " تقوى " مجموعة (الحياد)، في مقابل نزعة من الآخرين، وصلاح مايريدونه للطلاب والوطن، مقابل (فساد) ما يريده الآخرون، عبر سرد يوصف الظروف السياسية في تلك المرحلة وفق تفضيلات التقبيح والتحسين (شبهات، عقوق، المستقبل الابهى، موضة، حماسهم للاسلام وغيرتهم على عقيدتهم.. الخ!!)، ويفرز الافراد والمجموعات في موقفهم الوطني، أو السياسي، أو الطلابي، وفق درجة اقترابهم من الاسلام، وابتعادهم عن الايديولوجيات " العلمانية " الشائعة في تلك الفترة!؟. بشكل لايُميَّز فيه بسهولة بين الموقف الشخصي للباحث، وموقف " الاسلاميين " في تلك المرحلة! ويلعب دوراً في هذا الاشتباه، والارتباك في التلقي والتمييز، عدم وجود مصادر واضحة، وعدم الحرص على التمييز في سياق الاشتغال البحثي. وكان افتقار الوقائع للتحديد وللدقة التاريخية مُربكاً، فالمادة فقيرة فيما يخص التواريخ، ولايتم ايراد الاحداث ضمن تواريخ مضبوطه إلا بشكل محدود، ولايتم تحديد مصدر موثق يثبت الاحداث المذكورة من حيث المضمون، أو الزمن، بل استُغرقت الاجزاء الاكبر من لغة البحث في إيراد حماسات الباحث تجاه الاحداث، بشكل " انشائي " يُضخم من ادوارها والفاعلين فيها، اكثر من تفحصها، ومقارنتها، وتوثيقها من اكثر من مصدر، بشكل يعزز من مصداقيتها، او ينفيها!!؟.

اعتقد أن لغة البحث أفسدت بالتحيز المسبق؛ الأمر الذي عطل من القدرة على تلقي " جملته " الكلية دون تبرم، او شك. فهي كانت لغة تتضامن مع الايدولوجيا، أكثر من التضامن مع البحث العلمي. وهي مفخخة بالعواطف، والانشاء الحماسي، ولم تستقل تجاه انتماء الباحث الايدولوجي، وعلاقته مع المجموعة المبحوثة، أو أفرادها. وسأؤكد مرة اخرى هنا، ان فعالية هذه المادة كانت متعلقة بنقد لغة البحث، واسلوب التدوين، والتحيزات النافرة فيه. وهذا شأن لايستدعي انتظار انتهاء نشر الحلقات برأيي الشخصي.تاركاً ما يخص التحقق من الادوار، والاحداث، والتواريخ، لمن يمتلك معرفة، وإطلاعاً في هذا الشأن، لا املكه انا. واعتقد ان اي جدل في هذا الشأن، يعزز من فرصة التدوين الصحيح للذاكرة اليمنية، والتمرين على خلق كتابة علمية في التاريخ اليمني، تضيء المظلم فيه وتبدد الارتباك الذي يحيطه.

يا خطباء المساجد: ارفعوا فتواكم عنا

أروى عثمـــان
arwaothman@yahoo.com

قرأت للأســتاذ العزيز نبيل الصوفي موضوعاً عــن 8مارس:" حديــث خائف عن قضيــة المجتمع المعطــل خوفاً على العفة " في صحيفة النداء العدد 93 بتاريخ 7مارس2007

وما حفزني لكتابة هذا المقال هو توجهه الصادق إلى خطباء المســاجد ليعيــدوا النظر في حق المرأة كإنســان "تحــت فقرة يــا خطباء المســاجد.. هذا دوركم".

دعــوة صادقة أيهــا الأخ النبيل، لكــن دعوتك كمن يجتر دعوة آلاف الســنين، بــل كمن يأكل فيه –وعفوكم مــن تعبير كهذا– فكأننــا لا نتصور أن نخطو" دادو حبة حبة " أو نحيا حياتنا الطبيعية دون مرجعية خطباء المسجد، وفتاوى رجال الدين الذين غدوا يســيِّرون كل شــيء في دنيانا حتي أدمغتنا وطحالنا..

ونحن لا نختلف عن الديكتاتوريين في العالم الذين يطبقون بمخالبهم على الانتخابات ويستحوذون على كل بشــر وجن وشــجر وحجر البلد... فترى بعض الجموع المعارضة، لثقافة التوريث.. وقد بدأوا يلينون: "يا جماعة الخير، لنترك لزعيمنا فرصة.. فنختبره.. فبهذه الانتخابات ســتحصل الديمقراطية، والحرية، والمساواة، ولن ترتفع الأسعار، و"سيبغر" المواطن من عيشة الجنة... فلننس الماضي ونبدأ صفحة جديدة، لنحرق الملفات، ونفتح صفحة بيضاء "

وكأن عقود من الزمن لم تكف زعيمنا ليؤســس ألف باء الديمقراطية، أو يمنع ارتفاع الأســعار، أو يمنــع إهدار كرامة المواطــن و يعيش آمنا مثل بقية خلق الله.

والشــيء نفسه ينطبق على أخوتنا في المساجد، وكأن مئــات القــرون التــي مضت لم تكــن كافية لإصلاح الكون، وان الآتي المشــرق سيبدأ والعهد الجديد والمشــروع الإنســاني هما قاب قوسين أو أدنى... الخ.

كلا الثقافتين أيها العزيــز تنبع من منبع واحد، بأنهما الأوحد والمطلق، البداية والنهاية، بل ولا نهاية لهما ســيفنى الكون إلا هما.. إنهــا الذات المتعالية التي تحــس بأنها لولاهــا، لخربت أحــوال البلاد والعباد..

وبهذه المناســبة 8مارس 2007 لن اســتجدي المســجد والقائمــين عليه. بــأن يعيــدوا دورهم، وحوارهم ليناقشــوا إمكانية تغييــر النظر باتجاه المرأة ككائن إنســاني.. بل أجدني أقول: " ستكلل آدمية الإنسان، ذكراً كان أم أنثى، عندما ترفع ثقافة المســجد عن الخوض في غمار هذا الإنسان الذي تتقاسمه المرجعيات وكلانيات الثقافات والمعتقدات"، فكل له طريقه وله دوره.

ونقول للخطباء، وللمرجعيــات، كثر الله خيركم مليــون مرة –إلى هنا وبــس– كفيتم ووفيتم خدمة الإنسان والمرأة لقرون من الزمن..

وأخص بأن تكفوا عن فتواكم بالذات في شؤون المرأة والفنون، وشــؤون الإبــداع.. فمتى ما تحقق هذا الكف، فإن الخصب سيبدأ، سنصح ونتعافى.. ســنغدو أمما، و نســاء لا نختلف عن بشر العالم. فبجدب الفتاوى تخصب الحياة، ويتحرر الإنسان، ويبدع.

فهل ســيأتي يوم 8 مارس مستقبلاً بدون خطب لفحولة الأقحاح القابضين على النار والرماد، أكانوا ذكوراً أم إناثاً.. نحلم بـ8 مارس بلا ميكرفونات، وبلا منصات، وبلا مآذن، وبدون يجوز، ولا يجوز؟؟

هــل ســيأتي للمــرأة فــي مارســها وابريلها، واكتوبرها عام تســتطيع فيه المرأة أن ترضع طفلها دون خوف من أن تكون قد تجاوزت فتوى الشــيخ الفلاني، ومارد عليه الشــيخ العلاني؟ أن تعاشــر المرأة زوجهــا دون حجب وســحب الفتاوى، كيف عملت عائشة، كيف انتهت فاطمة في حدث كهذا؟؟

هل ســيأتي يوم تتوقف فيه فتاوى نتف الشعر؟ هــل هو فرض عين أم فرض كفاية؟ وهل يجوز أكل العصيد من الدســت مباشــرة؟ وماذا لو "شــحر" كحــت امرئ دســت العصيد؟ وما حكــم من أكل عصيدة، وترك البقايا في قاع الدست؟

وبهذا اليوم الإنســاني الــذي يحتفل به العالم.. هلا رفعتم أيدكــم، وأرجلكم، ولحاكم، وحناجركم، وكتبكم وكروشكم عنا.. لنعيش.. لنستعيد آدميتنا، وتنتعش، ونحيا.. فهل تكّفون؟

ولا كيف تشوفووووووووو!؟

حين وقعت على رؤوس ثلاث صحف مطرقة التطرف فأغلقتها، باعتبار أن إسلام هيئات تحريرها غير قادر على حماية دينها من تهم الكفر، هكذا الكفر مباشرة ومع جهود للتخفيف يتحول إلى (قلة الأدب مع رسول الله) مع أن صاحب ربع عقل يمكنه أن يحكم بزيادة العصبية وإن على أسس مختلفة، كدافع لما نشرته الرأي العام والحرية والأوبزرفر.

حين ذاك تلقينا صفعا قاسياً من شخصيات لطالما اعتبرناها مساندة للحريات والحقوق، وبخاصة الصحفية.. ويمكن لولا جسارة الأستاذين محمد ناجي علاو وخالد الآنسي، لما قدرنا كصحفيين حتى على التأوه.

اليوم تعود شكاوى الصحفيين للتصاعد، وعلى نبرة افتتاحية هذه الصحيفة العدد الفائت.

ومن نافل القول، إن شاكياً منا لن يعدم حوادث في كشف طويل من الانتهاكات تتعرض لها الصحافة والصحفيون في هذه البلاد، أقلها تلك التي تصير مفردات في الرأي العام.

ومما لاشك فيه أن الماضي لا يزال قادراً على تقوية نبرة هذه الشكوى.. فلم نشهد إغلاقاً لأي ملف من الملفات التي أوجعت قلوب الصحفيين طيلة أيامهم السيئة الممتدة من ٢٠٠٤م وحتى منتصف ٢٠٠٦م.

ليس من السلطة وحدها يصرخ الصحفيون

محاولة لنقاش هادئ حول مهنة محتقرة

نبيـل الصوفـي
nbil21972@hotmail.com

قضية خطف الأستاذ سعيد ثابت، وكيل أول نقابــة الصحفيــين، وحبس عبــد الكريم الخيواني، رئيس تحرير الشورى، الصحيفة المفترضــة نظرياً والمنهوبــة مادياً، وجمال عامــر، رئيس تحرير الوسط، والاعتداء على قائد الطيري، والسفاهات التي نالت العزيزين حافــظ البــكاري ورحمة حجيــرة، وممتلكات عابــد المهــذري، وكل.. كل الانتهــاكات التــي تعرض لهــا الصحفيون دونما قــرار ختامي سواء يعتذر، أو يوضــح، أو يحكم، أو حتى يعفو.. باســتثناء حكم وحيد صدر الأسبوع الماضــي في الضالع لصالح مراســل صحيفة الوحدوي.

وهنــا لا مناص من التأكيد على ما تقوله مــراراً اللجنــة الدوليــة لحمايــة الصحفيين ونقابــة الصحفيين بأن نهايات هذه المآســي "المفتوحة"، هي دعوة "مفتوحة كذلك" لقادمات سواء أقل أو أكثر سوءاً.

غيــر أنــي أعتقد أن تطور الحــال يقتضي تطويــرا للشكوى. وهــو يقتضي –مــن ثم– مراجعــات دائمــة للأداءات فــي مهنــة أقل مايقــال عنها إنهــا محتقرة. ليــس في اليمن وحسب بل فــي غالب البلــدان العربية، تبعا لاحتقــار الخــلاف فــي الــرأي، أو الرغبة في "حماية" المســاوئ مــن العيون، لأن الناس هم مــن يخاف منهــم وليــس النتائــج الطبيعية للأخطــاء والمفاســد. (اســتطرادا هنــا يمكن التذكيــر أن رد الحكومــة العراقية على نشــر الانتهاكات التي تعرض لها الرئيس العراقي السابق صدام حسين في آخر لحظات حياته، كان: سنحاســب مــن نشــر، وهنــا فــي اليمن الجميــع في السلطة والشــارع العــام، وكل حسب علاقته بالمنشور يكرر ذات الموقف ضد ما يرونه تعدياً على ترسانة من التقاليد، لذا لا أحد يقول سنستفيد مما ينشر، وسنصحح الأخطــاء، أو إنــه مجــرد اختلاف فــي الرأي والتقديــر، فتلــك الترســانة معبئــة بألفــاظ التخوين والترهيب وباسم قيم عدة).

من هنا فحتى لايصبح الصحفي كالجندي الــذي يبيع ســلاحه تحت ضغط الجــوع، ثم يواصل ســيره صوب لحظة ومكان سيحتاج فيها لذلك السلاح، نقول إن الشكوى لاتكفي، فارتفــاع الأصــوات ليس فــي كل مــرة يثمر، إذ الثمــرة مرهونة بعوامل عدة وإلا خســرنا القضية العادلة، وهي كوننا مقياساً لاحترام القانون والدفاع عن حرية الرأي، والشــفافية العامة.

التحلل من الالتزام للجملة العائمة

منذ 2005م، ونحن نناضل ضد "قمع حرية الصحافة"، وكجمل المعصرة، نكاد نعود لذات الجملة اليوم.

باعتقــادي إننــا بحاجــة لتغييرهــا. ليس استســخافا بهــا، بــل أولا تقديــرا للجهــود التــي بذلــت. وثانيــا لأن المعركــة لاتنتهــي بمجرد الحديث عن "توجه رسمي لقمع حرية الصحافة".

لقد أدركت الأطراف المختلفــة –أتحدث هنا عن الماســكة بزمــام القرار في الســلطة– أن مثل هذا التوجه ليس فقط مســتحيلاً مع الادعــاءات اليمنية المرافقة للعمل السياســي في الداخل، والعلاقات الدولية تجاه الخارج، بــل هــو أزيد ممــا تحتاجه ســلطة فــي دولة كاليمــن لا تــزال تعانــي مــن عجز فــي توفير غطــاء سياســي لمواجهــة حاملي ســلاح في محافظة تحد أكثر دول المنطقة حساســية من السلاح ومن الصحافة على حد سواء..

قد يحاول البعض "منهم" اســتحضار قوة السلطة في دول ما، لكنه ســرعان مايكتشف أن مثــل هــذه المهمة في اليمن مســتحيلة، إذ حتى ماتســمى مؤسسات الحكم الضعيفة لا يمكن أن يطلق عليها اسم مؤسسات بالمعنى المهنــي. لا تزال اليمن بعيدة جداً عن مســمى (دولــة قمعية). إنها لا تزال عاجزة بالأســاس عــن احتــكار أدوات القــوة والقمــع، ســواء الســلاح أو حتى الســجون، والمال؛ لذا أفرج عــن ســعيد ثابت، وعبدالكــريم الخيوانــي، وارتبــك مــع خطــف جمــال عامر الــذي كتب هو بيده يدين ســلطة تداهن! من تعرف أنهم يرتكبون الحماقات.

هــل تتذكرون عبدالرحيم محســن. لقد كاد ســجانه ينساه بعد ساعات من إيصاله مُحَبَّاً فــي شــواله، ثم فجــأة أوصله للســجن العام تحت سمع وبصر النيابة، وأفرج عنه رغم كل ماقيل عن خرقه للقانون والوحدة الوطنية.

وفــي المقابل لانــزال عاجزين عــن الإفراج عن زميل لنا ســجنه زميل آخر (هل تتذكرون الأســتاذ عبدالهادي ناجــي علي وقضيته مع واحــدة من أكبر الصحف التــي نعتز بها في هــذه البلاد "الأيــام")، ولايزال عابــد المهذري تحــت وطء الخــوف ليــس مــن حكــم محكمة بســجنه، بــل مــن عنف خــارج المحكمــة، من شخص لا يقدر أي تأثير لا للجنة الصحفيين ولا لصنــدوق الألفية، ولا لــلأمم المتحــدة، بســبب أنــه ليس صاحــب ســلطة يمكــن أن يشعر بالحرج من ذلك.

ليس هــذا تعويما للقضايا، ولا تقليلا من مسؤوليات السلطة وأجهزتها؛ وعلى رأسها جرجرة الصحفيــين والصحف للمحاكم كلما شــعر مســؤول بصداع مــن صحفــي. وتقف النيابــة دومــا فــي صــف المســؤول لكأنهــا لاتعترف بالقانون الذي يساوي بين اليمنيين مــع أفضلية لمن قلت قدرته فــي الدفاع المادي عن نفسه.

لكنــي أســعى للدفــع بالجدل خــارج عنق الزجاجــة المعتــاد، لكــي لانجد أنفســنا فعلا كجمال المعصرة.

التوجه الرسمي، والفعل الرسمي

تجــاه الســلطة، المشكلة الحقيقيــة التي تقتضــي الإدراك –حســب رأيــي– هــي أن التوجه الرســمي والذي يحظى بالقبول لدى كل مــن رئيــس الجمهورية ورئيــس حكومته وهــو دعم الصحافة، لما تتشكل قوائمه على أرض الواقع. أرجو ملاحظة الفقرة بدقة.

فمــع أن رئيــس الجمهوريــة، الــذي لطالما ســاند الصحافــة –فــي محاولــة بالطبــع لترويضهــا كأداة مؤشــره فــي بلــد خلــق من قلــق خاصة ماقبل 2003 ومابعد مايو2005، ورئيــس الحكومة الذي لانشــك أبــدا في أنه لايفضــل الحلــول القمعية لمثل هكذا وســائل لاتــزال رطبــة العود في بلد مراكــز قواه أكثر من مصالحه–، مــع أن كليهما يتبنيان نظريا موقفــا إيجابيا مــن الصحافــة والصحفيين، فإنهمــا لــم يهتمــا بإخــراج الرؤيــة القاتمة التــي تحكم أداء أجهزة الحكم المختلفة تجاه الصحافة.

ومــع ماتكون مــن "تعبئة" خاصة بســبب خطابــات رئيــس الجمهوريــة المتتالية خلال العامين 2004 و2005م، ضد الصحافة، تحت تأثير أزمة ناشــبة تصدت الصحافة خلالها لمناقشــة القضايا الحيوية، وبحســب قدرتها بالطبع، فإن ماســماه المحرر السياســي لهذه الصحيفة العدد الماضي من "ربيع الصحافة" لــم ينجز فيــه الطرفين أي آليــات تمنع عودة الأزمة.

وأعني بالأزمة هي خروج ما على القانون من الصحفيين، يقابل بخروج أكثر ســواء من أجهزة السلطة المختلفة.

وليــس الاختلاف في الــرأي، أو محاولات منــع الصحافــة خفــض ســقف حريتهــا المســئولة، أو التغاضي عن ســوء اســتخدام للسلطة هنــا أو هنــاك. فمثــل هــذه الأزمــة لايمكــن الوصول لحل بشــأنها، فهــي لاتزال فاعلة حتى في أعــرق المجتمعات ديمقراطية كبريطانيا وأميركا. بل من المؤســف أن عادت صورا ســيئة من الانتهاكات التي تسيء أولا للسلطة اليمنية، التي ستجد نفسها مطالبة بإجابات للداخل قبــل الخارج. كإغلاق موقع الشــورى نت، وشــتم أعراض الصحفيين من قبل حراســات محكمة الاســتئناف، وملاحقة محمــد المقالــح بعــد نشر مصــادر رســمية لبيانــات تذكره مع آخرين بالإســم وتهددهم بالقصــاص كمــا فعلــت قبائــل آل عــوض الأسبوع قبل الماضي عقب مقتل أحد أبنائها في خلاف مع قبيلة أخرى.

الآليات المهدورة

ويمكــن الاســتغراب مــن أن النيابــة التــي تشكو مثلا من عــدم اســتجابة بعض الصحفيــين لدعواتها –ومعهــا كل الحق في ذلك باعتبارهم مواطنين يتوجب عليهم تلبية الدعــوات للنيابــات والمحاكــم، وإلا خضعوا للقبض القهــري– لم تبادر ولا مرة في إغلاق ملــف دعــوى ما من جهــة حكوميــة، ويعطي هــذا صورة لاتحتمل التشــويش أن الوظيفة العامــة في اليمن هي ضد الصحافة بالمطلق، ومن ثم فواجــب نيابة الصحافة هي التنكيل بالصحفي مهما كانت مبررات خصمه واهية "قالــت الأســبوع الماضــي إن وثائــق صحف النــداء والوســط ضــد مســئول فــي وزارة الأوقاف ليست نسخا أصلية"!!

ومــع أن ثقافــة حراســات كثيــر مــن الشخصيات الطبيعية والاعتبارية، ثقافة غير قانونيــة لأنها بالأســاس ثقافتنا جميعا، ولا أتفق مطلقا مع الزملاء سواء محمد الغباري أو ســامي غالب الذي اعتبروا ماســمعوه من شــتائم للصحفيين "ضمن سياســة ممنهجة" تجاه الصحفيين.

غيــر أن النيابة العامة وغالب المؤسســات الرسمية، مقابل الصحفيين، يعيشون حالات مــن انعدام الثقــة، ليس فقط بســبب الوضع العــام للعمل المؤسســي والقانونــي المهدور، ولكن لأســباب إضافيــة لها علاقــة بمايقوله الصحفيــون من "تحريــض" ضد الرأي العام، والإعلام كأهم وسيلة له.

كما أن ثمة علاقة لذلــك بالعدائية الدائمة مــن المؤسســات الرســمية ضــد التعديديــة الحزبية، ومايســتتبع ذلك من ربط للصحافة بالأحــزاب "الأعداء"، مقابــل اعتبار الصحافة نفســها خصــم لازم لكل ســلطة، كل ذلك يثمر جوا مشحونا تقود فيه الصحافة –كضحية– خســارة البلد بشكل عام بسلطته ومواطنيه، جهــدا وســمعة وحقوقــا. يعــزز مــن ذلــك الخصومات الشــخصية، وعدم وضوح مبدأ الاستقلال المهني، في بلد تحرص فيه وظائف ومراكز مختلفة على الاحتماء بالسلطة حتى حيــن إيذائها لمصالح ذات السلطة.

ومقابل ماقلت آنفا إنه انشغال رسمي عن صناعــة توجه إيجابــي تجــاه الصحافة، أو على الأقل إيقاف التوجه الســيئ الذي أفرزته ســياقات المؤسســات الرسمية للصحفيين في ارتــكاب الأخطاء، فــإن الصحفيين في المقابل لم يقدموا أي جهد يذكر، وركنوا لأنهم الأقدر على التعبير عن الشكوى.

جذور الانتهاكات

إن الفــروق بــين أدعياء الحريــة في اليمن ضئيل للغاية، وكلما ابتعد شــخص أو مركز مــا عــن الاختبار كان في حقيقته أكثر ســواء من الذي يملك القدرة حالياً على الإيذاء.

ليــس الأمر مجرد تطور في الوعي، بل هو إدراك للتأثيــرات الســلبية لمثــل قمع الحرية، وهو ما لا يدركه سوى مهجوس ببلاد يصبح أقل قدرة على صناعة منغصات الحكم.

إن الأطــر النظريــة ومــن ضمنهــا مــا ســميت بمصفوفة الحكومة لتنفيذ البرنامج الانتخابي لرئيس الجمهورية تحسم وبشكل قاطع موضوع الحريــة الإعلامية وليس فقط حريــة الصحافــة. بــل نتحــدث عــن تشــريع التعددية في الإذاعة والتلفزة.

ســيقول قائل: هذه مجرد (حبر على ورق) وإلا فالقوانــين فــي بلادنــا مــن أحســن مــا يكون.

ومــع تحفظــي على التنــازل هــذا الذي يشــهد للقوانين بكمال ليست هي حقيقته، فإن الصحفيين مطالبــون بالاتفاق الواعي أولا.. هــل مشــكلتنا هــي المرجعيــات التشــريعية أم مخالفــة الحكومــة أو، بالأصــح، النافــذون مــن الحكومــة ومــن خارجها لهذه المرجعيات.

فــإذا كان الجــواب هــو المرجعيات، فــإن الوســط الصحفي وبخاصــة نقابته هي آخر مــن يتحدث عن ذلــك.. فهاهي الحكومة تتخذ خطوة مهمة تســتحق الاحتــرام، عبر إيقاف تخبطها لإصدار قانــون جديد عن الصحافة، كنا نقول إنها تســعى به لشــرعنة وأد حرية التعبيــر، وتقــول، ومنــذ مايو الماضــي، أنها ســتنتظر نقاشــا صحفيــاً يحــدد حاجــات الصحفيــين وتصوراتهم لقانون جديد، ومنذ ذلك الحــين لم يحدث شيء.

ولســت هنــا مــع الذيــن يقولــون إن على النقابــة أن تكلــف محاميــاً لهيكلــة "قانون".. بــل مع أن يقدم الصحفيون أول تجربة رائدة ليــس فــي اليمن وحســب، بــل وفــي المنطقة العربيــة لكيفية صياغة قانون عصري يكتفي بالتصــدي لحاجــات الحاضر، وليس حســم خلافات نظرية في الماضي أو المستقبل.

المعنى أن يخوض الصحفيون نقاشا ولو لمــدة عام كامل حــول احتياجاتهــم الحقيقية كمهتمــين وواجباتهم بالتأكيد، ومن ثم تأتي مهمــة الخبراء في إعــداد القوانين لتلخيص كل ذلــك النقــاش فــي قانــون واقعــي يكــون قاصــراً عــن التصدي للمســتقبل، الذي يترك للتجربة العملية فيه، ويكتفي بالحاضر وبما يريــده الصحفــي، ومــا يخاف منــه، مع عدم إغفــال المجتمــع الذي هــو في الحقيقــة أكثر قلقاً من الصحافة من السلطة الرسمية التي تعــرف أن بيدهــا مفاتيح مرنــة للتعاطي مع مشكلات الصحافة.

ومخالفات خارج القانون

أما المخالفات التي تضرب بالقانون عرض الحائــط أصلا، فإنني أعتقــد أن واجبنا تجاه مهنتنا يفرض علينا شيئا أكثر من التضامن العام، الــذي يعبر عنه بإصــدار بيان واتهام "الســلطة" القامعــة والســلام. لقــد حقق هذا إنجــازات حقيقيــة تجاه الأحــداث التي فعلا ســببته هذه السلطة سواء تحت غرور القوة، أو بحكم الخبرة الاجتماعية التي تتقاســمها معنا تجاه الحريات وأولها حرية التعبير.

أمــا أن نربط كل قضية بالإصلاح الوطني الشــامل، وتطهير اليمن من المؤتمر الشعبي العــام، وتغييــر النظــام السياســي، فإننا لن نحقــق شــيئا علــى أرض الواقــع، وســنكون دوما نشبعهم سبا ويودون بالإبل.

إننــا بحاجة للبيان والموقــف، وليس هذا تقليــلا منــه أبــدا، ولكنــه لفت للانتبــاه أنه لايكفــي لتحقيــق إنجــاز للصحافــة كمهنــة وللحرية كقيمة.

ومقابــل ذلك ثمة واجبات علينا كأصحاب مهنــة تجــاه مهنتنــا ومجتمعنــا وتحولنــا السياســي. نريد أن ندير حوارات آمنة حول أدائنا بحيث أن سلوك الصحفي تجاه حزبه، وصحبه هي ذاتها تجاه المؤسسات الأخرى، ســواء رفضــا للتقديــس أو تجنبــا للتدليس والإساءة.

لامبرر لأي انتهاك من أي كان، في السلطة أو في الشــارع، وفي المقابل يتوجب علينا أن خوض الجدل لتصحيح أدائنا.

إن الإعــلام الأحــادي، الــذي يبــذل جهــده للدفــاع عن نفســه وشــيطنة الآخــر، لاينتمي للإعــلام الــذي نتمنــاه أن يســود، ويتوجــب علينــا الدفــاع عنــه. إن الوســيلة التي توزع التهــم لمخالفيهــا هــي الخطــوة الأولــى للانتهــاك، وبالطبــع فــإن كلمة فــي صحيفة لايمكن مســاواتها بقمع عملــي تجاه الحرية أو الوظيفة. ولكن لانريد المفاضلة. فلنكن ضد القمع وضد اللامهنية.

نعم إن الظروف المأســاوية التي يعيشــها كثير من الصحفيين ومؤسساتهم هي واحدة من أســباب عجزهم عن العمل الطبيعي وفقاً لطموحاتهــم ومطالبهم مــن الآخرين، غير أن ذلك لن يحل بمزيد من التخفيف من الشــروط الموضوعية والحاجات الحقيقية.

هذا الواقع يجب تغييره ولا ســبيل لذلك ســوى عمل دؤوب لا يستســهل إدانة الآخرين للتهــرب مــن قصــور الــذات. لا منــاص مــن تذكيــر الصحفيين، أنه لولا أخطاء الســلطة الــذي يرفــع رصيدنا في الشــارع العام، فإن صورتنا المهنية تزداد سلبية يوما بعد يوم، صحيــح أن ثمــة دواعــي عميقــة لا يتحمــل الصحفي أي مســئولية عنها، كالوعي بحق الآخر في التعبير والدفاع عن نفســه (الآخر هــذا هــو مدان ومقصــي في الصحــوة، كما هــو فــي الميثــاق، وفي الثــورة كمــا هو في الوحدوي).

غيــر أن الصحفــي مطالــب بالضغط على خبــرة هــذا المجتمــع التــي تســكنه أيضــا، فتجعلــه يتعامــل كبديــل للنــاس والأحــزاب والمواطنين وحتى المحاكم.

إننــا ومع روعــة الالتفاف حول حق المتهم في الدفاع عن نفســه في قضية الأســتاذ (عبد الهــادي ناجــي علــي)، ورفــض نشــر الحكم الابتدائي، وضرورة اســتخدام اللغة الحذرة. نهــدر حــق العشــرات ممــن يســكنون وعينا باعتبارهــم مخالفين للقانون. لن أســمي هنا لأني لا أرى أن أحداً ســيدافع عن حريتي في التعبير والاختلاف، لو فعلت.

وكثير من الصحفيين مارسوا أسوأ أنواع الانتهــاكات لحقوق الآخرين، وتزيد خطورة ذلــك حــين يكون مرتديــا رداء القداســة الذي يجب أن لا يمس وهو (حرية التعبير).

خلاصــة القــول إن التضامــن الصحفــي طويل سلمه، ولايجب التثبيط من دوره الذي يتجــاوز الصحافة إلى حماية اليمن كبلد حر وديمقراطي. ولكــن يجب صقلــه ليكون أكثر قــدرة علــى الدفع بالصحافة لتصبح وســيلة عميقة الحضور في الحياة اليومية ليمن بلا انتهاكات.

لك يا موريتانيا السلامة

أبوبكر السقاف

كان انتقال موريتانيا إلى التحول الديمقراطي بوساطة انقلاب عسكري مفاجأة ترقى إلى المفارقة، فكيف تحولت وسيلة صنع الاستبداد إلى إرساء قواعد تحول ديمقراطي حقيقي في بلد فيه عصور اجتماعية جيولوجية من الرق والعشيرة والقبيلة وعلاقات تبعية معولمة. وكان من أخطر القرارات، إن لم يكن أخطرها، تكوين لجنة مستقلة باتفاق بين العسكريين والأحزاب لإدارة الانتخابات.

لم تشهد موريتانيا انتخابات ديموقراطية منذ العام 1960 عندما استقلت عن فرنسا، وتوالت فيها الانقلابات العسكرية والانتخابات المزورة. وفت الجماعة العسكرية التي قامت بالإنقلاب في آب 2005 والتي حكمت برئاسة علي محمد ولد فال بوعدها. وكانت المحطات: الاستفتاء على الدستور، والانتخابات البلدية ثم البرلمانية، وجرت الانتخابات الرئاسية بالأمس 2007/3/11 في جو أجمع على نزاهته وهدوئه، فقد أظهر الموريتانيون نضجاً سياسياً مدهشاً، ولعلهم دحضوا آراء الذين يقولون إن تغيير ثقافة الجمهور مقدمة لازمة لأية تجربة ديمقراطية، متناسين أن الهند منذ استقلالها، وهي أكبر ديمقراطية في العالم، كان معظم سكانها من الأميين.

لعل الأمر الحاسم في تجربة موريتانيا دور هذه المجموعة التي تستحق أن توصف بأنها نخبة، فهذا وصف مدح، فقد أرادت الخروج من دائرة بل دوامة الانقلابات العسكرية التي تبدِّد الزمان والثروات وتصنع القهر والإفقار والفقر فأحسنوا إذ أسموا أنفسهم حركة العدالة والديمقراطية، في إشارة صريحة للجمع بين العدل والحرية، وهذا ما دار ويدور حوله جدل قديم جديد. لم يريدوا أن يكون ضباطاً أحراراً يجعلون حريتهم عنوان عبودية المواطنين، ولا تصوروا أنفسهم فئة انكشارية عصرية مغلقة تقوم بتدوير السلطة والثروة بين مجموعة صغيرة تقوم برشوة قاعدة اجتماعية صغيرة في الجيش والأمن والمجتمع.

كانت البداية الصحيحة إخراج الجيش من المجال السياسي وحظر الجمع بين رئاسة البلاد وقيادة الجيش لإرساء سياسة مدنية لا يكون مولد الديمقراطية إلا بها ومعها، لأن الجمع بين الرئاستين لون من تربيع الدائرة، جعل الانقلابات في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية صانع العاهات السياسية والخيبات والهزائم من كل لون وحجم. وكل استمرار لهذا الحكم العسكري تأجيل للبداية الصحيحة، ومشكلة السياسة المحورية في مصر اليوم هي نفسها التي بدأت في العام 1952 عندما جمع الرئيس بين الرئاستين، وما تحاوله التعديلات الدستورية في العام الماضي وفي عامنا هذا إنما هو الإمساك بالخيوط كلها حتى لا تغادر السلطة الفعلية مكانها.

وفي الحال اليماني «الشرعية» القائمة بدأت بالانقلاب، وأدارت السياسة من موقع عسكري- قبيلي قبل الوحدة وبعدها، بل إن هذا النسب العسكري الصريح هو الذي قام ويقوم بدور التقويض المستمر لأية بنية سياسية يمكن أن تكون مدخلاً للسياسة المدنية، فمن يصل إلى السلطة بالقوة لا يتخلى عنها بوساطة صناديق الاقتراع، وقد قرأنا في ضجيج الانتخابات الرئاسية ما كتب صراحة عن أن إمكان نجاح منافس الرئيس قد يرغم قوى نافذة على التدخل. والعامل العسكري حاضر في كل حروبنا، وكان شديد الحضور في (حرب) العام 1994 وفي هذه الأيام في حرب صعدة الثالثة. في الأولى بين جيشين وفي الثانية بين الجيش وجزء من الشعب.

هبت رياح التوريث من سدة الحكم الجامع للرئاستين في سورية وفي مصر وفي اليمن وفي ليبيا، وهذا ملمح مائز وشديد الدلالة على أن الانتخابات الدورية ليست السمة المقررة لطبيعة النظام السياسي، وأننا في البلدان العربية قد استبدلنا بالانتخابات الديمقراطية التي تأتي ثمرة تضافر عوامل عديدة ومسار مركب في بيئة ديمقراطية، ديمقراطية الانتخابات الدورية، وشتان بين الإثنتين.

إن النظام العسكري لا سيما في طبعته المتخلفة، وكل طبعاته متخلفة على تفاوت في ذلك، لا يستطيع التفكير في ما لا يمكن أن تتصوره أي سياسة مدنية لا تستند إلى القوة بل إلى الحق الذي يعني الدستور والقوانين. إن مبدأ أن الشعب مصدر السلطات لا مكان له في عقل أو سريرة الحاكم العسكري، لأن الجيش مصدر السلطات على الحقيقة والمجاز معاً، فأفق التفكير هنا لا يزال داخل المجتمع الحربي ومبدأ الغلبة والعصبية الخاصة والجامعة بمصطلحات ابن خلدون، فالشعب بل حتى الأمة في هذا الأفق قبيلة موسعة أو اتحاد قبائل علي أنموذج الاتحادات المعروفة في تاريخ اليمن قبل الاسلام، كما أن الدولة لا تُفهم في هذا السياق إلا في بعدها الأوحد وهو حق احتكار الاستخدام العلني للعنف (ماكس فيبر) لأنه شرط الجباية. إن اختزال وظائف الدولة إلى هذا المبدأ واضح في تجدد القتال في صعدة، وفشل السلطة في إطفاء نار الحرب سبقهما دور لها في صنع «الشباب المؤمن» كان خرقاً للدستور والقانون، ولكنه جزء من تصور سلطة تجمع الرئاستين وكل السلطات في مجتمع لا يوجد فيه المسافة الشاسعة بين الحاكم والمواطن أي تجمع مدني أو سياسي وسيط وفاعل.

منذ أن طرح مونتسيكيو في (روح الشرائع) مبدأ الفصل بين السلطات، ليكون الفصل استقلالاً وتكاملاً يخلق توازناً اجتماعياً وسياسياً عرفته اوروبا بعد ثوراتها البرجوازية حكماً مدنياً وقومياً في الوقت نفسه، فاكتملت أركان الدولة/ الأمة التي بدأت مسيرتها بعد اتفاقية وستفاليا 1648 التي أنهت الحروب الدينية بين الشعوب الأوروبية.

إن القول باستثنائية عربية أو إسلامية تجعلنا في غنى عن هذه الأفكار ليس إلا دفاعاً عن الدولة السلطانية القائمة في البلدان العربية. فالمطلوب هو التطور في إطار كوني وليس استنساخ تجربة بعينها ليتحقق الاندراج في العصر.

اقترحت غير مرة على الأخوة الكرام في المعارضة، جماعة أو في كل حزب على حدة، طرح مطلب سياسي مؤسس يقضي برفض جمع رئاستي الجيش والدولة في شخص واحد. فلا بداية أخرى يمكن أن يجترحها العقل السياسي في هذه البلاد أو في غيرها من ديار العرب، التي تتمظهر فيها في صور متجددة عبادة القوة عبر سريان غرض الطاعة في السلوك اليومي والسياسي. هل يمكن أن تناقش المعارضة أو أي تجمع سياسي هذه الفكرة؟ وهل يمكن أن نستفيد من الدرس السياسي الذي يقدمه اخواننا في موريتانيا؟ إنهم يريدون للديمقراطية أن تكون رافعة لمشروع جديد كان عليه أن يبدأ منذ أول يوم في دولة الاستقلال، وظلت الانقلابات تؤجله حتى آب 2005. هذا التأجيل ليوم البداية الصحيحة هو ما تمارسه الأنظمة العسكرية في البلدان العربية ومنها اليمن السعيد بحكامه.

سترحب البلدان الأفريقية بالتجربة الموريتانية فقد عرفت مالي والسنغال تجربة مماثلة. أما الأشقاء العرب لا سيما في ليبيا وتونس وفي مصر فإنهم إما سيراهنون على عدم خطورة تجربة في بلد من بلدان الأطراف، متمترسين داخل نرجسية «قطرية» ضارية، أو مساعدة مغامر عسكري من أحد الاحزاب على القيام برمية نرد جربت غير مرة... وقد يؤملون على فشل الديمقراطية الوليدة في أن تكون رافعة للإصلاح في بلد مثقل بالمشاكل والعوائق رغم ثرواته في البر والبحر. أما العرب الذين طال انتظارهم للحرية فإنهم يتمنون لاخوتهم في موريتانيا من العرب البيضان والأفارقة السودان الظفر بوطن وشعب سعيد.. وتحية اعجاب وتقدير للنخبة التي قادت وشاركت في صنع يوم الديمقراطية في موريتانيا.

2007/3/12

امرأتنا القوية!

إلهام مانع
elham.thomas@hispeed.ch

عيُدنا يحتفي العالم به يوماً،
ثم ينساه.
كأنه جاء كي نبكي عليه!

نتحدث كثيراً في الثامن من مارس عن أوضاع المرأة المتدنية والتمييز ضدها.
نتحدث كثيراً.
نرفع أصابعنا، ثم أيدينا، ثم حناجرنا وأصواتنا معها، منبهين، محذرين، قلقين.
مسكينة امرأتنا.
عليها العوض امرأتنا.
تعاني كثيراً امرأتنا.
يا عيني على امرأتنا.

نتحدث كثيراً يوم الثامن من مارس.
نرغي، ونرغي، ونرغي.
حتى تبح أصواتنا.. أمام الميكروفونات.
ونسمعها وهي تبح طوال اليوم،
ثم نسمعها وهي تخفت،
ثم وهي تغيب،
وعندما يحل الظلام على ليل الثامن من مارس، نسمعها وهي تكف عن الكلام.

واجبٌ وأديناه.
امرأتنا المسكينة... دافعنا عنها... وبحماس.
ثم... و بنفس الحماس... ننساها.
ننساها أثني عشر شهراً إلا يوماً.
تلك المسكينة،
يكفيها يوماً نذكرها فيه.

ربما لذلك دأبتُ دوماً على تجاهل ذلك اليوم.
أهنئ أصدقائي وصديقاتي به.
أتلقى الزهور من زوجي فيه.
لكني لا أتحدث عنه في حينه، لا بالخير ولا بالشر.

وأعرف أن تسمية ذلك اليوم حدث هام.
وأعرف أن تغيير واقع امرأتنا هو المفتاح لتغيير واقعنا المتخلف.

لكن أعرف أيضاً أن امرأتنا لم تكن مسكينة يوماً.
امرأتنا كانت دوماً قوية.
رغم المصاب.
فما رأيكم لو تذكرنا القوة فيها؟

أمسية الثامن من مارس هذا الشهر قضيتها مع المفكر، نصر حامد أبو زيد وشريكة حياته ورفيقة دربه الدكتورة ابتهال يونس، أستاذة الحضارة الفرنسية بكلية الآداب، جامعة القاهرة.

كان الدكتور أبو زيد مدعواً من قبل جامعة زيورخ للمشاركة في ندوة بحثية، وانتهز منتدانا "منتدى من أجل إسلام تقدمي" الفرصة كي يدعوه لإلقاء محاضرة عن المرأة والإسلام في جامعة بازل. وقد وافق كدأبه متواضعاً.

انتبهت لتلك المصادفة.
الثامن من مارس، اليوم العالمي للمرأة، وأمسية عشاء مع ابتهال يونس.
كأنهما كانا على ميعاد.

هل تذكرون موقفها؟
هل تذكرون قوتها؟
لعلكم نسيتم، فلا ضير من التذكير.

ابتهال يونس هي المرأة التي رفضت قرار محكمة استئناف القاهرة للأحوال الشخصية في 14 يونيو 1995 بالتفريق بينها وبين زوجها.
كان قراراً كهنوتياً.
لا يمكن وصفه بغير ذلك.
أصاب مصر بالصدمة.
هدفه كان خرسَ صوت الفكر العقلاني الحر.
ولسان ذلك الصوت كان الدكتور نصر حامد أبو زيد.
وقطعه كان يستلزم جعله عبرة لمن يتعظ.
لذا وصفوه بالمرتد،
وهو مفكر العصر العربي الحديث.
ثم قالوا إنه كافر،
فكأننا عدنا إلى القرون الوسطى.

ثم صمموا على التفريق بينه وبين زوجته.

لولا أنها رفضت!

"قولوا ما تريدون. هذا زوجي".
"أحكموا كما يحلو لكم. فنحن زوجان".

امرأتنا تقف وتتحدى الكهنوت.

قلت لها في أمسيتنا: "امرأة غيرك كانت ستخاف وتخضع".
ردت بغضب: "من الذي يقول ذلك؟ أية امرأة مصرية ستفعل ما فعلته".
قالت ذلك بحدة. ولم يكن تواضعاً.
بل عَنتْ كل كلمة من عبارتها.

وجدتها فيما بعد تترنم بزجل بيرم التونسي عن بنت البلد:

"أحب بنت البلد من حسن عشرتها،
إن اشتكيت الفَلس ترهنلي حلتها،
والا حنانها عليه والا غيرتها،
أنا إذا خاصمت العدو تفرش ملايتها،
ولو تكلمني مرة جارتها، آه يا هبشتها،
آه يا عضتها.."

رَددت أستاذتنا تلك الكلمات بصلابة، ودمعٌ يرفض أن ينحدر يلمعُ في عينيها.
فأخذتني على حين غره.

امرأتنا القوية،
والحنون،
بنت البلد الجدعة،
يعرفها رجلها،
ويدرك معدنها في الشدائد،
ويخاف من غيرتها،
ومن أظافرها.

تلك المرأة نعرفها في مصر، ونعرفها في المغرب العربي،
تماماً كما نعرفها في شبه الجزيرة العربية.

هل نسيتم موقف فاطمة السعودية التي آثرت أن تسجن، ومعها طفلاها، على أن تنفذ حكما ظالما بتطليقها من زوجها؟
طلقها قضاة، لا نعرف بأي شرع يحكمون، بدعوى عدم الكفاءة.
وهي ببساطة رفضت: "أسجنوني، لكني لن أتركه".
"ليس رغماً عني".

امرأتنا تقف وتتحدى شرع القبيلة.

كما لم أنس زوجة أخ عزيز، سُجن قبل سنين طوال لأسباب سياسية في تونس،
ووجدت زوجته الشابة نفسها وحدها مع طفليها،
وحدها بعد أن أنفض الأهل والأصدقاء عنها،
خافوا كلهم من بطش الدولة.
ما أضعف الإنسان حينا.
فكانت تحمل طفليها على ظهرها،
تحملهما وهي تجري،
تبحث عمن يدافع عن زوجها،
وتبحث في الوقت ذاته عن لقمة عيش طفليها.
لم تهجره،
ولم تطلب الطلاق،
بل وقفت بجانبه.
وإلى اليوم تقف بجانبه بعد أن خرج.
"لا تخش شيئاً، فأنا معك".
"محنة وسنجتازها".

امرأتنا تقف وتتحدى بطش الدولة.

القوة في امرأتنا.
تُعطي، عندما تختار.
وتحب، مادامت حرة.

تلك القوة عبرت عنها الدكتورة ابتهال يونس بلباقة مذهلة عندما قالت: "عندما أقرر أن أتطلق، سأفعل ذلك بإرادتي".
قالتها وابتسامتها ساخرة.

امرأتنا القوية.
لا تنسوها في الثامن من مارس.
واذكروها،
كل يوم بعده.

ياء النداء

محمد محمد المقالح
Mr_alhakeem@hotmail.com

أربعة مسلحين ومسؤول واحد!!

أربعة مسلحين...ملثمين.. مبهرين،.، وقفوا على سيارة هيلوكس أمام منزلي منذ الصباح الباكر، ولمدة ساعتين تقريبا، لكنهم لم يعملوا شيئا سوى أنهم أخافوا أطفالي وأولاد الجيران، وهذا خبر سيئ.

أما الخبر الجيد –حسب الإنجليز– فهو أن "الملثمين" الأربعة قدموا لي وبالمجان دروسا مفيدة في أهمية الكلمة، وفي تأثيرها البالغ على البندقية و على خراطيشها المفتوحة للدم والصديد في صعدة وغيرها، وبأن لهذه الكلمة –التي يستخف بها البعض– أصدقاء كثيرين في كل مكان.. غمروني جميعا بالوفاء والتضامن الواسع فور سماعهم الخبر السيئ، فشكرا لهم ولصاحب الخبر السيئ.

أعلم بأن المسلحين الأربعة حين بكروا إلى كمينهم "المكشوف" – وليته لم يكن مكشوفا– لم يدركوا ولم يخطر على بالهم أنهم سيشردون بفعلهم الشائن "ذهن" أطفالي الأربعة، وسيشغلونهم عن تحصيل دروسهم في ذلك اليوم الدراسي الطويل!! ومع هذا الألم الذي سيحفر في الذاكرة الصغيرة، ولأن لهم أطفالاً أيضا، فأنا أسامحهم وسأطلب من أطفالي ذلك،، إن استطاعوا.

ليس بيني وبين المسلحين الأربعة خلاف حول أي قضية من قضايا الدنيا والآخرة، وذا كان هنالك من خلاف فهو مع "المسئول" الذي أرسلهم لهذه المهمة الشيطانية حتى يثبت جدية تهديداته التي سبق له أن نشرها في صحيفة «26سبتمبر» وموقعها الإخباري زاعما أن "أبناء الشهداء" يطالبون القصاص مني وعدد آخر من الزملاء الصحفيين، دون أن يدرك بأن القصاص إذا ما طلب فسيكون من أصحاب "بيان" الحرب، وليس من المطالبين بإيقافها..

وعودة إلى الموضوع فإن المسلحين الأربعة لم يكن لهم من دور سوى تنفيذ ما طلب منهم دون سؤال وهذا هو خطأهم دائما، ولكن هل نجحوا في مهمتهم، وفي حل الخلاف بيني وبين مسؤولهم الأول!؟ لا اضن، واعتقد أن الخلاف سيستمر طالما وهم يعتقدون بأن الحرب في صعدة من اجل وأد الفتنة التي أشعلها الحوثيون، وعلى النقيض منهم نرى بأن الحرب هي الفتنة ذاتها، وأن الحل والمخرج الوحيد لهم وللحوثيين ولنا جميعا هو إيقاف نزيف الدم وبأسرع وقت ممكن.

بعد نشر موقع «26سبتمبر» الاخباري لما أسماه"بيان أبناء الشهداء" علقت بتصريح قصير نشر في موقع الاشتراكي نت أقول فيه " افترضنا أن جميع أحزاب اللقاء المشترك وجميع الكتاب والصحفيين وكل منظمات المجتمع المدني وكل العلماء والأفّاقين،وقفوا جميعا إلى جانب السلطة في حربها على أنصار الحوثي في صعدة، فهل سيضيفون شيئا مفيدا إلى رأي وموقف السلطة من الحرب!؟ وهل سيغيرون من طبيعة المعركة ونتائجها على الأرض!؟ الجواب و للمرة العاشرة (لا)، وهو ما سنظل نردده وبقوة حتى تتوقف هذه الحرب القذرة،ويتوقف نزيف الدم اليمني الذي يهدر بدون هدف ولا قضية سوى القتل والقتل الآخر.

الدكتور عبد الله الجويد

الصديق المشار إلى اسمه أعلاه من أبناء المنطقة الوسطى مديرية السدة، نال درجة الدكتوراه من بلغاريا مبتعثا من قبل الحزب الاشتراكي إبان مرحلة التشطير، وقد أوقفت السلطة راتبه بقرار سياسي قبل حرب صيف 1994م، وفي العام 2003م بعث برسالة "ودية" إلى رئيس الجمهورية عبر الصحافة يطالبه فيها التفضل بإعادة راتبه وعدد من زملائه المبعدين، لكن أحدا لم يلتفت إليه والى مطلبه المعيشي والإنساني حتى الآن، وقد طلب مني أن أعيد تذكير الجهات المعنية بمشكلته، وحين قلت له قد لا أفيدك بالكتابة عن مشكلة مرتبك مع السلطة وقد أصعب حلها طالما وهي سياسية، لكنه أصر وترجاني أكثر من مرة، لعل وعسى، وقد كان له ما طلب وربنا يستر.

المحررة: بشرى العنسي
boshrasalehali@yahoo.com

الاربعاء 24 صفر 1428هـ الموافق 14 مارس 2007 العدد (94)
Wed. 24/2/1428 - 14 Mar. 2007 No. (94)

كيف للبيئة أن تتحسن مع وجود هؤلاء..؟!

■ بشرى العنسي

كثر الحديث عن البيئة في الإذاعة والتلفاز والصحف المختلفة، وعقدت المئات من الندوات والورش والمؤتمرات البيئية في اليمن، وصرفت مبالغ طائلة، وصعد، عديد ممن يسمون انفسهم أصحاب الإختصاص على المنابر ليتمتعوا بكلمات مفادها أهمية البيئة وكيفية الحفاظ عليها. وما أن تنتهي المناسبة، أياً كانت» حتى ينُسى كل ما قيل، وتحفظ الوثائق والتوصيات والمقترحات داخل الأدراج إلى أجل غير مسمى، بعد أن يتهافت جميع المشاركين لاستلام مخصصاتهم المالية أو ما يسمى «بدل المواصلات». لتتولى المؤتمرات والندوات والمشاركات الداخلية والخارجية تحت اسم البيئة ولكن المصيبة هي كيف للبيئة ان تتحسن مع وجود المواطن والمواطنة «س»، والمسؤول «ص» والتاجر «ع».

ولا بد أنكم قد شاهدتهم أو سمعتهم عن هؤلاء وقد تكونون بعضاً منهم.

فالمواطن «س» هو من يتبرز أثناء الليل في دبات الماء ويرميها على الطرقات ويصحو في الصباح الباكر ويخرج إلى الشارع ليصب ما في أنفه وحلقه وإذا صعدت الباص معه يرمقك بنظرات وقحة ويقرفك بكلمات بذيئة إذا تجرأت وطلبت منه أن لا يرمي بقايا الأكل على الأرض أو قلت له لوسمحت أطفئ السيجارة.

المواطن «س»: هو الذي إذا سرت معه على الطريق وقلت له لا ترمي بعلبة البيبسي في الشارع أجابك: «لو كان الشارع نظيفاً أصلاً ولا توجد فيه أي قمامة لكنت استحيت أن أرميها، ولو كان هناك برميل قمامة لرميتها بداخله».

المواطن «س»: من يقضي ساعات طويلة في المقيل ليخرج بحمولة خضراء داخل فمه يفرغها في الشارع مع دبة الماء وما تبقى من عيدان القات.

المواطن «س» هو الذي إذا غضب أو ثار يقوم بتقطيع أشجار الزينة التي على الشوارع ويحرق إطارات السيارات تعبيرا عن غضبه.

المواطن «س» من يهمل بيارته حتى تنفجر وتفيض على الشارع ليتأفف منها ويلعنه كل من يمر بجانها.

المواطن «س» من يتكاسل عن إيصال أكياس القمامة إلى البراميل المخصصة لها.

باختصار المواطن «س» هو الذي لا توجد كلمات النظافة و البيئة في قاموس حياته.

اما المواطنة «س»: فهي من تغسل البطانيات والملايات فوق السطح ليستحم المارة تحت المسراب.

المواطنة «س» هي من ترمي بأكياس القمامة أمام منزل جارتها، أو تتعهد به إلى أحد أطفالها لإيصاله لبرميل القمامة.

المواطنة س بدقة أكثر من تنظف منزلها ليتوسخ الشارع، في حين لا يتوانى التاجر «ع» عن تهريب المبيدات والأدوية والأطعمة المحظورة والمنتهية إلى اليمن، ولا ينفك يلوث البيئة بما يلقيه فيها من مصنعه أو مشروعه، أياً كان، ويعمل المستحيل للتهرب من المساءلة القانونية.

ثم يأتي المسؤول «ص» ليتفلسف بكلمات نسمعها في كل مناسبة حتى صرنا نرددها قبل أن ينطق بها وفي كل سفرية أو دورة تدريبية يرشح الأشخاص انفسهم الذين تربطه بهم علاقة صداقة أو قرابة.

المسؤول «ص» هو من يتغاضى عن بعض الأعمال غير القانونية مقابل مبلغ بسيط أو مجاملة.

المسؤول «ص» هو من يشفط البيارات الطافحة على الطرق الرئيسية اثناء مرور المواكب فقط.

المسؤول «ص» هو من يعمل دون التنسيق مع غيره لتكون النتيجة حفريات مستمرة أمام بابك.

المسؤول «ص» من يحدثك عن الانجازات التي غالبيتها وهمية ويختبئ خلف مدير مكتبه.

المسؤول «ص» هو من يقضي أغراضه الخاصة ويملئ جيبه تحت مسمى البيئة.

ومع و جود كل هؤلاء كيف نتوقع للبيئة أن تتحسن، أو للعاصمة أن تنظف، حتى لو أقيمت مئات الحملات، وعمل عمال النظافة ليل نهار، ووقعنا مئات الاتفاقيات!!

البحث عن الوقود من المحاصيل

يقول دعاة الوقود الحيوي انه عما قريب قد تسير المركبات بالذرة، وتولد الكهرباء من السكر وتحصل على الطاقة من زيت النخيل. إلا أن بعض الخبراء يحذرون من أنه قد يؤدي إلى معاناة كثير من البشر الجوع بسبب ارتفاع اسعار الطعام.

وبالرغم من أن طفرة ا لوقود الحيوي في بدايتها، إلا أنها رفعت تكلفة الحبوب في بعض المناطق مثل المكسيك، التي خرجت فيها مظاهرات احتجاجاً على ارتفاع اسعار الخبز المحلي.

ويتنبأ بعض الخبراء بتغيير دائم في اقتصاديات الغذاء اذا حصل المزارعون على أرباح من المحاصيل التي ستخصص للوقود أعلى من تلك التي يحصلون عليها إذا ما زرعوا محاصيل لإطعام البشر.

وطبقاً لمراجعة في 2006م فإن قرابة (824) مليون نسمة في العالم النامي عانوا جوعا مزمنا في 2003، وغالبيتهم جنوب الصحراء الإفريقية وفي جنوب آسيا.

ومع انخفاض موارد الشركات الغربية من النفط وارتفاع اسعاره إلى قرابة ثلاثة أمثاله منذ بداية 2002 لأعلى من (60) دولاراً للبرميل، فإن استخدام الوقود الحيوي على نطاق واسع بدا هدفاً يمكن الوصول إليه.

وتبحث الحكومات وشركات النفط عن موارد وقود بديلة، وأعلن الرئيس الامريكي بوش صراحة انه يؤيد تحولاً مهماً نحو الوقود الحيوي.

ويرفع مزارعون في الولايات المتحدة إنتاجهم من الذرة التي تعتبر «مادة خام» مربحة لإنتاج الوقود الحيوي.

وتسبب الطلب المتزايد على الإيثانول الذي يُستخرج من محاصيل مثل الذرة وقصب السكر، في رفع اسعار الذرة إلى أعلى مستوياتها في السنوات العشر الماضية.

وحسب ما جاء في «رويترز» فإن المكسيكيين يشعرون بتأثر من ذلك، فقد اشترك الآلاف في مظاهرات في يناير عندما ارتفعت اسعار الخبز المحلي إلى ثلاثة أمثال السعر السابق (15) بيزو (1.36) دولار للكيلو جرام. وينتج كيلو جرام الذرة حوالى (35) من أقراص التوريتا الرقيقة التي تعتبر غذاء شعب المكسيك.

ليست الولايات المتحدة والبرازيل، أكبر منتجين للوقود الحيوي في العالم، الوحيدتين اللتين انضمتا لركب الوقود الجديد، فقد لحقت بهما الصين وهي الآن الدولة الرابعة في انتاج الوقود الحيوي.

وتتزايد الضغوط لتحويل الأراضي المزروعة من المحاصيل الغذائية إلى محاصيل الوقود بسبب زيادة ا لطلب على الوقود الحيوي، وهو ما سيساهم في رفع الأسعار. ويرى العديد من العلماء والاقتصاديين أن الصين والهند ليس لديهما مياه كافية لزيادة انتاج المحصول الحيوي سواء للأعلاف أو لغرض الوقود.

وربما تتسبب طفرة الوقود الحيوي في تغيير سياسات اغاثة المنكوبين أيضاً. وستكون الأماكن مثل بنجلادش وافريقيا الوسطى وارتيريا واثيوبيا وكوربا الشمالية هي أول من يقاسي العواقب.

متابعات

■ تختتم يوم غد فعاليات الأسبوع التوعوي في مدينة إب، بإقامة حفل إختتام الأنشطة التوعوية وتوزيع الشهادات التقديرية وكأس الفائز بالمباراة الودية بين فريق مديرية المشنة وفريق مديرية الظهار.

الأسبوع التوعوي جاء ضمن مشروع توجه الدولة إلى تحويل محافظة إب عاصمة سياحية لليمن واستعداد المحافظة للاحتفال بالذكرى الـ17 للوحدة اليمنية.

وقد شمل البرنامج التوعوي عدداً من الفعاليات والأنشطة المتعلقة بالبيئة تمثلت في إعداد حملة لنظافة المقابر في المدينة ونظافة الأسواق الشعبية والمساجد إضافة إلى حملة توعية لطلاب المدارس، وذلك ضمن برنامج اسبوع التوعية والتثقيف البيئي الثالث الذي أقامته جمعية أصدقاء النظافة وحماية البيئة، بالتعاون مع مكتب الأوقاف والإرشاد بالمحافظة.

■ يعقد اليوم في صنعاء المؤتمر الوطني الخاص بوضع مرجعية لإحلال البنزين الخالي من الرصاص «الوقود النظيف» والذي يهدف إلى الخروج برؤية مرجعية واستراتيجية وطنية و خطة عمل مرحلية لإحلال البنزين الخالي من الرصاص في اليمن محل البنزين العادي بحلول 2009م، وذلك في إطار زمني محدد، إضافة إلى تخفيض نسبة الكبريت في مادة الديزل.

المؤتمر الذي تعقده الهيئة العامة لحماية البيئة، بالتعاون مع الصندوق الاجتماعي للتنمية، وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، يشارك فيه خبراء من الولايات المتحدة الامريكية وكينيا والبحرين، إضافة إلى ممثلين عن منظمات دولية وشركات ومنظمات مجتمع مدني ومشاركين من وزارة النفط والمعادن، وشركات المصافي، ووكالات استيراد السيارات والجهات ذات العلاقة، لمناقشة عدد من القضايا والموضوعات، أبرزها التأثيرات الصحية للبنزين المحتوي على الرصاص، وأهمية تخفيض نسبة الملوثات على المستوى الوطني.

■ يبدأ فريق فني من مشروع الطاقة الجيوحرارية بإجراء مسح جيولوجي لأكثر من 500 بئر من آبار المياه في اليمن لتحديد التدرج الحراري لتلك الآبار. وحسب ما جاء في موقع «سبتمبر نت» فإن المسح سينفذ في خمس مناطق هي: القفر ودمت ورداع وحمام علي وأسبيل اللسي، بهدف تحديد التدرج الحراري ودرجة الحرارة في أعماق مختلفة. ويشمل المسح كذلك إجراء اختبارات هيدرولوجية وجيوفيزيائية وإدخال اجهزة حديثة في عدد من الآبار لأخذ القياسات الحرارية على امتداد الحقل الحراري البالغة مساحته نحو 200 كيلو متر مربع.

وتعتبر مديرية القفر من أعلى المديريات ارتفاعاً في درجة حرارة الآبار حيث وصلت إلى 95٪ ثم دمت 65٪.

الجولة الثامنة لدوري الأضواء

قمة ساخنة بين العميد والإمبراطور.. وثلاثي المقدمة يتطلعون للصدارة

لأول مرة يشهد الدوري العام للدرجة الأولى، في نسخته الخامسة عشرة، تناوب خمسة أندية على اعتلاء صدارةلائحة الترتيب العام، من خلال الست الجولات الأولى لمرحلة «الذهاب» عبر سيناريو انعدام الوزن لدى الفرق المتقدمة في المراكز الامامية، بعد استمرار مسلسل تنقل الصدارة من فريق لآخر، ومن جولة إلى أخرى، في مشهد درامي مغاير للصدارة الأسبوعية المؤقتة التي حطت رحالها بعد الجولة السادسة داخل أسوار قلعة صيرة، وفي عهدة عميد الأندية اليمنية نادي «التلال» الذي تزعم اللائحة حتى اشعار آخر، وسط تربص ثلاثة أندية تتخلف عنه بفارق نقطة واحدة وجولات قادمة، تدخل فيها الأندية المشاركة في مسابقة الأضواء الخافتة التي تسودها مؤشرات متذبذبة ومتقلبة، والمزدوجة ما بين نغمة الانتصارات والإنكسارات، وأجواء السخونة والبرودة، ومراحل إستعادة الأنفاس ولفظها، في لعبة مستديرة بكل متغيراتها وتناقضاتها العجيبة في أطول وآخر دوري كروي على مستوى العالم.

أضواء خافتة

تفتتح عصر الغد، الجولة الثامنة لدوري الدرجة الأولى لكرة القدم للموسم 2006–2007، بلقاء وحيد يستضيفه استاد «المريسي» بالعاصمة «صنعاء» والذي يشهد مواجهة تجمع «اليرموك» سادس الترتيب برصيد 9 نقاط، مع حامل اللقب «الصقر» الثالث عشر بترتيب اللائحة برصيد 7 نقاط.

فيما تختتم الجولة الثامنة الجمعة القادمة ببقية اللقاءات، فعلى استاد «المريسي» بالعاصمة صنعاء يستضيف الامبراطور «الأهلي» ثامن الترتيب برصيد 8 نقاط، ضيفة العميد التلالي متزعم الصدارة برصيد 12 نقطة. فيما سيشهد استاد «22مايو» بالعاصمة الاقتصادية عدن لقاء «الشعلة» الثاني عشر في الترتيب برصيد 7 نقاط، وشعب إب ثالث الترتيب برصيد 11 نقطة. وعلى ملعب «بارادم» بالمكلا. سيتضيف «الشعب» الحضرمي، تاسع الترتيب والنقاط، وحدة صنعاء الذي يقع على الخط الحادي عشر للترتيب برصيد7 نقاط. كما سيشهد ملعب «الكبسي» بإب مواجهة فتيان اتحادها وصيف المتصدر برصيد 11 نقطة، مع المتحفز «حسان» خامس الترتيب برصيد 10 نقاط. فيما يستضيف الشباب البيضاوي الذي يتذيل قائمة الترتيب برصيد نقطتين، الهلال الساحلي القادم عبر الأجواء السابعة للترتيب برصيد 9 نقاط. فيما ستجمع أسوار ملعب «الصمود» بالضالع لقاء نصرها، العاشر ترتيباً، برصيد 8 نقاط، مع رشيد «الحالمة» رابع القائمة برصيد 11 نقطة.

في إطار تصفيات أولمبياد بكين 2008

اليوم.. المنتخب الوطني الأولمبي في مواجهة قوية أمام نظيره الأوزبكي

يخوض عصر اليوم المنتخب الوطني الأولمبي، لقاء الذهاب الذي سيجمعه مع نظيره منتخب أوزبكستان الأولمبي، في مواجهة صعبة يستضيفها استاد «علي محسن المريسي» بالعاصمة صنعاء، وذلك ضمن المجموعة السادسة للتصفيات الآسيوية ا لمؤهلة لأولمبياد بكين 2008.

الجدير بالذكر، أن المنتخب الأولمبي الوطني بقيادة المدرب المصري «محسن صالح» سبق وأن خاض أول لقاءاته أمام المنتخب الكوري الجنوبي الذي فاز على المنتخب الوطني الأولمبي بنتيجة هدف دون رد الأربعاء قبل الماضي في مدينة «سوون» الكورية، وذلك في افتتاح تصفيات المجموعة السادسة، والتي يتصدرها المنتخب الأوزبكي برصيد 3 نقاط ويليه المنتخب الكوري الجنوبي بنفس الرصيد وفارق الأهداف، فيما يحتل منتخبنا الوطني الأولمبي المركز الثالث دون رصيد والإمارات رابعاً.

يشار إلى أن التصفيات التي تضم المجموعات الست الآسيوية، تقام بطريقة الذهاب والإياب، وتستمر جولاتها حتى السادس من يونيو القادم، حيث يتأهل أول وثاني كل مجموعة إلى الدور النهائي للتصفيات، والذي ستوزع فيه المنتخبات الـ12 المتأهلة على ثلاث مجموعات بواقع اربعة منتخبات في كل مجموعة، حيث تجرى تصفياتها خلال الفترة من 22 أغسطس 21– نوفمبر القادم، والتي سيحجز فيها بطل كل مجموعة بطاقة التأهل إلى نهائيات الأولمبياد العالمي والتي ستستضيفها العاصمة الصينية «بكين» صيف 2008.

العذري: البطولة تكميلية للتصفيات النهائية للأندية

إنطلاق بطولة الجمهورية للأشبال والرجال في التايكواندو

■ خالد شعفل

تنطلق صباح اليوم، بطولة الجمهورية السابعة للأشبال والثانية عشرة للرجال للتايكواندو، وينظمها الاتحاد العام للتايكواندو، وتستضيفها صالة الرواد التابعة لنادي أهلي صنعاء، والتي ستستمر فعالياتها حتى السابع عشر من الشهر الجاري، وذلك بمشاركة (160) لاعباً، يمثلون تسعة عشر نادياً، منها (11) نادياً ضمن فئة الأشبال، تتنافس على الأوزان التالية:

الفئة الأولى (22 – 24 – 26 – فوق 26 كجم) الفئة الثانية (32 – 35 – 39 –43 فوق 43كجم).

فيما تمثل (8) أندية ضمن فئة الرجال، والذين سيتنافسون على الأوزان التالية (50–54 – 58 – 62 – 67 – 72 – 78 – فوق 78كجم)، والتي ستخوض فيها الأندية التسعة عشرة غمار التصفيات النهائية عبر فئتي الأشبال والرجال للظفر بالقاب الثلاثة المراكز الأولى للبطولة.

من ناحية أخرى، وفي تصريح خاص لـ«النداء» أكد الكابتن مطهر نصر العذري، المشرف الفني للاتحاد العام للتايكواندو، بأن البطولة الحالية تأتي ضمن برنامج اتحاد التايكواندو لعام 2007، والتي دشنت مطلع العام الحالي بالتصفيات التمهيدية لأندية المحافظات في فئتي الأشبال والرجال، تأهلت من خلالها تسعة عشر فريقاً إلى المرحلة الختامية، للبطولة الممثلة بأندية (الهلال والأهلي وشباب الجيل من الحديدة، ونجم سبأ ذمار، ونصر صعدة، وأهلي الغيل والشعب من حضرموت واليرموك والشعب والسبعين من أمانة العاصمة)، ضمن فئة الأشبال إلى جانب فرق الرجال والممثلة بأندية (الهلال والأهلي وشباب باجل من الحديدة واليرموك والشعب والسبعين من أمانة العاصمة، والشعب والتضامن من حضرموت). مضيفاً، بأن مباريات البطولة ستجرى بنظام خروج الخاسر المكون من ثلاث جولات، وذلك طبقاً لقوانين المباريات المشمولة ضمن لوائح وانظمة الاتحاد الدولي للتايكواندو.

وأختتم تصريحه، موضحاً دور الاتحاد العام للتايكواندو في إرساء منافسات اللعبة في جميع أندية محافظات الجمهورية والجهود المبذولة كذلك للرقي بالمستوى الفني للاعب اليمني، سواءً في إطار المنافسات المحلية أو على المستويات الإقليمية والقارية والدولية. متمنياً في الأخير التوفيق والنجاح لجميع الفرق المشاركة في البطولة.

لم تدر في أذهان الكثير من عشاق رياضة كرة القدم، أن تصبح اللعبة الأكثر شعبية علي مستوى العالم، بين مفترق طرق السباق المحموم على شراء الأندية، والصفقات الخيالية في عقود النجوم الكرويين الأكثر شهرة في الملاعب العالمية.

غزو حضارة البوب كرة القدم.. بين أسهم رجال المال والصفقات الخيالية للنجوم

طـــلال ســفـيـان

مطلع الثمانينات، كتب الأديب المصري الراحل «توفيق الحكيم» في مجلة أخر ساعة مقالاً بعنوان «انتهاء دولة القلم وبداية دولة القدم» والتي بشر من خلالها ببروز ظاهرة ثراء نجوم الملاعب المصرية مقابل ضآلة مقدار ما يحصل عليه العاملون في حقل الإبداع المعرفي، على الرغم من أن نجوم مصر الكرويين في تلك الحقبة كانت تتجاوز مرتباتهم الشهرية من الأندية ما بين 600 – 3000 آلاف جنيه مصري على مستوى بعض المشاهير كالخطيب وشحاته وأبو رجيله وإكرامي، فيما تتجاوز حالياً مرتبات أبو تريكة ومتعب وبركات وعبدالحليم حاجز الـ200 ألف جنيه، مع النظربكل تأكيد إلي فوارق الزمن الاقتصادية، والتي جعلت اللاعب المصري يعتلي قائمة الأعلى دخلاً يليهم اللاعبون التونسيون على مستوى القارة السمراء التي ترزح بين عوامل الفقر والصراعات المستمرة على نقيض جارتها الصفراء الآسيوية والتي بدأت فيها الجهة الأقصى شرقاً بالاهتمام باللعبة منذ العقدين الماضيين، مستندة عليها باقتصاد غني خلق أندية مؤسساتيه تهتم بشؤون لاعبيها كمحترفين اساسيين على عكس الجزء المتوسط والغربي للقارة والتي برزت فيه مؤخراً الكرة القطرية في عملية تجنيس واستقطاب محترفين اجانب منتهيين الصلاحية، في مجاراة جارتها الكبرى المملكة العربية السعودية والتي يقود فيها رجل الأعمال «منصور البلوي» رئيس نادي الاتحاد ثورة جزئية في هذا المجال الذي جعل هذين الدولتين إلى جانب الإمارات على رأس القائمة الأغنى كروياً على المستوى العربي.

مراسم فيكتوريا

سارت لعبة كرة القدم بشكل روتيني بطيء الحركة منذ الثلاثينيات حتى نهاية السبعينيات كرياضة تخضع للمراسم التقليدية للأنجليز. أصحاب الفضل في تعريف العالم لهذه الرياضة المخضوعة وهماً باسبقية اكتشافها في نطاق حضارات الصين والفراعنة وفي دلالة واضحة تهكمياً على تواضع وفقر البريطانيين في إحراز الألقاب الدولية في المضمار الكروي والتي اقتصرت قارياً فقط على بعض أنديتها العريقة والمساهمة بشكل كبير في العقدين الأخيرين بعملية ثراء نجوم اللعبة إلى جانب الكاليشيو الإيطالي والليغا الأسباني الذي افتتح مبكراً عجلة الصفقات عبر نادي برشلونة الذي وقع في 1982م صفقة خيالية مع النجم الأرجنتيني «مارادونا» بلغت خمسة ملايين دولار أمريكي، ليقفز بعد ذلك الغريم الملكي بتسليط اضواء صفقاته مع البرازيلي روبرتوكارلوس والفرنسي زين الدين زيدان والانجليزي ديفيد بيكهام الذي شكل تجاوزاً منقطع النظير في ارتفاع اسعار اللاعبين بعد توقيعه لعقد احترافي مع فريق لوس انجلوس جالاكسي الأمريكي وصلت فيه الصفقة إلى مبلغ يقدر بـ250 مليون دولار للاحتراف في بلد لايهتم كثيراً بهذه اللعبة وشغفه بألعاب اخرى كالبيسبول والسلة والملاكمة والهوكي على الجليد والفوتبول الأمريكية.

أقدام السوكر

يطلق الأمريكان على لعبة كرة القدم المعروفة هكذا في اصقاع الأرض بالسوكر، وهم الذين يكونون خليط أوروبي أنجلو سكسوني وأفارقة ولا تينيون أكثر شغفاً بهذه الرياضة التي مارسها الأمريكيون منذ العام 1894، إلى جانب مساهمتهم في النشأة الأولى لبطولة كأس العالم في كرة القدم والتي شكل فيها هذا المحفل العالمي غياب العم سام لأكثر من ثلاثة عقود عاد بعدها النسر الأمريكي للحضور المتواضع حتى الدورة الأخيرة وهو الذي كان قد سبق وأن حاول إبراز اللعبة لمواطنيه من خلال استجلاب البرازيلي «بيليه» والألماني «بكنباور» الذين يعدون أساطير لامعة كروياً عبر أبواب فريق كوزموس الأمريكي في مطلع السبعينيات، لتشكل القوة الأمريكية مجدداً اتجاهاً نحو اللعبة عبر ملياردراتها الذين اقتحموا ميادين الكرة بصفقات شراء أعرق الفرق الانجليزية بدءاً من مانشستر يونايتد الذي أصبح في عهده مالكه الأمريكي غليزر مابكوم وانتهاءً بصفقة ليفربول التي رجحت لرجلي الأعمال الأمريكيين جورج جيلليت وتوم هيكس لتفقد مسقط الكرة الحديثة أهم معاقلها الكروية نتيجة سيطرة أمريكية على نصف دسته من أنديتها، سبقتها صفقة 2003 التي ذهبت نحو فريق شلسي اللندني الذي أصبح بحوزة الملياردير الروسي رومان إبراموفيتش، وسبقتها قبل كل ذلك صفقة شراء نادي فولهام لصالح المصري محمد الفايد الذي سبق وأن قام بشراء محلات هارودز التجارية الضخمة والواقعة في قلب عاصمة الضباب التي تهاطلت عليها رذاذ العولمة برحيل أسماء: روفر وجاكوار وبورش وبنك HSBC إلى جهات مختلفة في العالم وبشكل سريع بدأ يزحف على القارة العجوز وبدأ يدشن في بلاد الغال «فرنسا» التي باعت معقلها الكروي فريق مرسيليا للمليونير جاك كراتشكر الكندي الجنسية الأرمني الأصل والمولود لأب سوري.

• العم سام مرحباً بالانجليزي بيكهام

• كرة ليفربول بأيدي امريكية

• إشارة نصر سورية داخل قلعة مرسيليا

وداعـــاً وريقـــة الحنـــاء

سؤال المرأة في المحكي الشعبي* (3)

أروى عثمـــان
arwaothman@yahoo.com

الفصل الثاني:

أخزاق المحكي.. أخزاق اللغة

هناك مقولتان الأولى للدكتورة أسيا جبار: "إني لا أكتب بالعربية لأنها لغة الذكورة" والأخرى – لا يحضرني اسمها: "الحضارة التي تقمع المرأة، ليست حضارة". هاتان المقولتان تحيلاننا إلى اللغة والمعنى، لأن المعنى كينونة المرأة فقط، أما الفكر، واللفظ، فهما كينونتا الرجل، كما يتحدث النقاد، وخصوصاً الأستاذ الدكتور عبدالله الغذامي في كتابه الهام " المرأة واللغة " لذا فإن كلاً من اللغة والكتابة والحضارة تختزل في " رجل ".

ستظل المرأة تحفر في جدران اللغة، لكنها لن تضيف سوى أن تسجل كينونة نفسها منذ أن بدأت، حتى وإن خرجت بثياب تجديدية، فكونها تمارس، وتفكر، وتكتب بلغة الفحول، إذن هي بشكل واع أو غير واع "فحلة مؤنثة"، إن جازت هذه التسمية – وليعذرني القارئ على جرأتي في نحت اشتقاقاتي الخاصة بي –.

وعلى هذه الرقعة من الجدل المعقول، والعبثي في أحايين كثيرة، غالباً ما نجدنا نشعر بالسأم، ولا نخرج إلا بمزيد من العبث.

لقد سئمنا الأفكار التي تقف على الخط نفسها، الأرضية نفسها، النص نفسه، وتتطلي بألفاظ تبدو كأنها ملصقة، ومُرقعة، تزيد الأرضية تشويهاً ليس إلا. من هذه الأفكار التي تتخم بها الكتب، والصحف، والمؤتمرات، وتهيج، ويشتد عنفوانها عقب كل كارثة تحف العالم العربي والإسلامي، خصوصاً عندما يكون الخطاب/ الكارثة يتعلق بالمرأة والدين والسياسة ويزدان على سبيل المثال بألفاظ: التجديد، الإصلاح، رؤية، تعديل.. الخ.

أرى أن هذه الأفكار لا تخرج في الغالب عن مجرى الهذيانات، ولا تزيد عن كونها مجرد خطابات متمسحة/ أو ممسحة، تبريرات، إعتمالات تزيد التقليدية، والنصية ثباتاً، وقوة ومنعة، حتى وإن لبست لبوساً مغايرة من مفاهيم التجديد، والآخر، والمدنية، ومفردات كثيرة تدخل قاموس الضحك على "الوجوه –وليس الذقون" مجاراة لما يعتمل في العالم.

سنجد البوق الفضفاض يردد على الدوام، وعقب كل انتكاسة للفكر العربي شعارات مثل: تجديد الفكر الديني/، أو إصلاح الفكر الديني، لكن لم نسمع قول: "فصل الدين عن الدولة". إلا بصوتٍ خافت كأنه السكوت.

فلنقلها جهاراً، وكفى، بهذا الفصل بين الإلهي –الديني، واليومي الدنيوي– وبهذه القطيعة الإبستمولوجية، ستغير بنية الفكر، كل الفكر رأساً على عقب. وسنبدأ الكتابة معاً إناثاً وذكوراً.

وبهذا سنكتب عنوان بداية الخلق الجديد، وعدا ذلك فإن كل ما نسمعه، ونقرأه، ليس إلا رغاءً لزجاً، تفوح عفونته كل يوم.

"إذا كان المرض بالرأس، من أين ستأتي العافية" مثل وتعبير شعبي خطير يقوم برفض التعديل، والإصلاح في الأطراف، فيما الرأس هو هو، ثابت، لا يتزحزح، وهو فاسد، ولن تأتي العافية مطلقاً، لا بد من رأس جديد، وستكون هناك عافية بالضرورة، فالخلايا الجديدة لا تسكن إلا الرأس الجديد.

فازدواجيات الخطاب أنهكتنا وسدت في وجوهنا باب السؤال عن: ماذا سيجدد هذا الخطاب؟ أو ماذا سيعدل إذا كان الإله فحلاً، والحضارة فحلاً، واللغة فحلاً؟! إذاً أين الطرف الآخر، القطب الآخر الذي لا يستقيم الكون إلا به؟

ماذا سنعدل؟ وماذا سنصلح؟ وما هي الرؤى التي ترتدي لبوس التجديد، وهي لم تخرج بعد عن نسيجه، ومن أنساقه ذات الأعمدة الصلبة العاتية التي لا تتغير لا في الزمان، ولا في المكان، فالحاضنة الذهنية للفحولة لا تنتج إلا أفكاراً من المصب نفسه.

لا اسم.. لا هوية

هكذا تلهث المرأة في الفراغ، وتشكل من السديم حقيقتها، لحضارة تقصيها، وتنفيها، تسلبها الحياة، إذن لا حاجة لها بها، ولا حاجة لها بدين وملة تخلقها من ضلع آدم، بل وضلع أعوج، ويظل هذا الضلع الأعوج مسار حياتها الدنيوية والأخروية، هذا المسار مليء ليس بالمنحدرات الشاهقة، والمزالق الظاهرة والخفية، بل وبالاستتباع؛ لأن المسار أعوج في الأصل. فلا بد من حصان يجر العربة ذات العجلات المركبة في غير مكانها، مثل عقل المرأة المركب في درمها. حتى الفكر، والشعر، والحكاية والموسيقى.. الخ نغماتها، وإيقاعاتها معوجة.

وتظل المرأة ملحقة بالثقافة الذكورية وتجلياتها من بدء الاسم، وضرورة انتمائها للأب، ذي الجسد المستقيم، فتحمل اسمه، فهوية الأعوج تكون في وجود المستقيم، العقلية البدوية نفسها/ القبلية للمواطنين الأقلية، كاليهود الذين يدفعون الجزية، ويجب أن يكونوا في حمى الشيخ ذي الأصل المستقيم، الذي تخلق من ضلعه النساء.. الشيخ، المكتمل فحولة وهوية.

عندما تتزوج لابد من هوية جديدة/ قديمة، جديدة باسم الزوج وعائلته، وقديمة بنظام الأعوج/ المستقيم نفسه، حتى اسمها يختفي في حالة وهب الهويتين، عندما تكون بنتا تسمى بنت فلان، وعندما تصير زوجة تصبح زوجة فلان، تلحق بزوجها وباسم بيت زوجها مثل: مرة/ زوجة الغراب، فبيت كزم تسمى الزوجة بكزمة، أو أسم شارد، تكنى الزوجة بشاردة، صالح، صالحة... الخ.

إذن أين اسمها؟

لا وجود له، لا شيء.

المرأة اللاهوية، يجب أن يكون لها هوية ملحقة بعائلة الأب، وعائلة الزوج الذي تذوب فيه ليس هويتها، بل ووجودها، فمعروف في بلادنا، وحتى يومنا هذا أن الفتاة تتزوج لتكون طاقة عمل في بيت الزوج، حتى أن الأب/ الأم، يقولون لابنهم، متي ستتزوج، وتأتي لنا بخادمة/ خدامة تخدمنا، في الحقل، والبيت؟

أنه زواج المنفعة، تتكرس المرأة كمغزل من لحم، ودم، يظل يغزل، حتى نومها مغزول بثقافة الإهلاك، رق غير مفارق لنظام الرق القديم، حتى وإن كان بلباس شرعي، ولذا نجد كثيراً من شباب الريف، خصوصاً، يأتون بالخادمة/ الزوجة، للعمل والإنجاب، أما الابن/ الزوج فإنه يشتغل في المدينة أو يدرس، فيأتي فقط في الأعياد يرمي ببذرة " الذرية الصالحة " الممتدة، ليرجع إلى المدينة في مدة أقصاها عاشر العيد!

وتشيخ المرأة قبل الأوان من سرعة الإهلاك المنظم، فيما يحتفظ الرجل بحيويته المنظمة، و تمر السنوات ويستمر رمي البذار في الأعياد، تتكاثر الذرية الصالحة، وتعمر البيت والحقول، لكن لا بد من خادمة أخرى جديدة تناسب المدينة، وتناسب حيوية، وشباب، وفحولة الزوج المقبور مع زوجة كأمه، ولا ضير إن كانت الزوجة الغضة تحمل أسماً خاصاً بها، لكنها لابد أن تستتبع بزوجة فلان الفلاني.

خادمتان ملحقتان بالذكر المفرد، وبالعائلة النووية.

خادمتان لمقبرتين: مقبرة الأب القصيرة، ومقبرة الزوج والأبناء الممتدة، والأخيرة هي الأقسى، والأشرس، ولذا أتت الثقافة المتسربلة بعباءة الدين لتقول إن المرأة لا تخرج إلا لقبرين، قبر على عتبة بيت الزوج، والقبر عند الموت. وقد تكرم السيد عباس مدني، رئيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ بإضافة قبر ثالث فيقول: " إن المرأة لايجب أن تخرج سوى ثلاث مرات فقط في حياتها، من رحم والدتها – يوم مولدها – من بيتها يوم زفافها.. والمرة الأخيرة يوم وفاتها"[1].

وسوى كان قبرين أو ثلاثة، أو مليون، فما هو إلا قبر واحد كبير.

فالمرأة كما تقول أمثالنا الشعبية: "المرة/ المرأة مثل الطلية: ساعة، وقالوا خلي) أي مثلها مثل الكبش/ النعجة التي تقاد للذبح، فالمرأة موجودة لتوقيت محدد في بيت/قبر الأب، وبعد ذلك تنتقل إلى قبر/ بيت الزوج/ العائلة.

وعندما يقال إن النساء "مراجيح الغيب"، أظن تجاوزاً يسمى الغيب، فالغيب مكان معلوم في الذهنيات الأبوية الطوطمية رجمة صغيرة (التربة في بيت الأب)، والرجمة الكبيرة والقاتلة في كثير من الأحيان (الزواج/ القبر طويل الأمد).

حتى إذا ذهبت المرأة إلى المستشفيات لتقطع روشتة للعلاج، تسجل أسم العائلة أسم الزوج، ومن المعيب أن تلفظ اسمها فهي ابنة فلان، أو زوجة فلان، أو أم فلان "هذه الفلايين هي أقحاح الذكور".

في النقوش اليمنية وجد هذا الإلحاق يقول: " ولم شمله مع المرأة – امرأته – المسماة (تحي إيل بنت جراف والصعق) ووصولها إلى بيته بيت (تزأد)...وليمتحن (المقه ثهوان بعل أوأم) عبة (ريعيث يغنم) أولاداً ذكوراً صالحين من زوجة (تحي إيل التزادية"[2].

أما عند توقير المرأة بصفة كدلالة الاحترام فغنها تأتي ممتلئة بالمعنى الذكوري مثل: "امرأة بعشرة رجال"، "صُفة ولا مائة دقن"[3].

من الأمومة إلى الرجولة/ آلهات

تراجع حضور المرأة في الثقافة المكتوبة، وفي الشفاهية أيضاً، هامش نراه في كتب التراث، ويحمل في أغلبه صوراً لا تخرج عن الثقافة المجهزة على الكائن الآخر (المرأة)، تستأصله من النص، أكان شعراً، حكاية، ملحمة، مخاطبة... الخ.

لحظة استيلاء الرجل وانتصاره على الآلهة الأنثوية (الأمومة) وقيامه بتذكير الحضارة أو (فحللتها) استخدم المرأة دعامة لبناء حضارته (المرأة/ الزوجة الخادمة) وقتلها في صحائف التاريخ، والحضارات، وتبددت روح المحبة، والخصوبة، والمعاني الإنسانية لقد كان مناخاً " أقرب إلى مناخ فردوس فقده الإنسان بحلول مجتمع الذكر الذي ضيع السلام والدعة ربما إلى الأبد"[4].

وحلت الأسلحة، والرماح، والسهام، كل أدوات القتل (رموز الذكورة) محل الحمائم، والأشجار والجداول. يحدث ذلك على غرار ما تفعله سلطات الحكومات العسكرية التي ما أن يتوج رئيسها حاكماً للبلاد والعباد، ويصنع لعرشه آلاف الشعارات، وآلاف الأعياد الطبيعية، وليس حتى الوطنية، والدينية، ويسقيها بألفاظ:الأول، البكر، حتى يأتي انقلاب عسكري آخر، يمحي كل ما فعل سابقوه، ليخبز على طريقته الأعياد، والشعارات، والمعارك، وبطولات لا تتناسب إلا والإله الواحد الأحد.

ومن "الأم الربة/ الإلهة" إلى الأب الإله المهيمن على كل شيء، والذي تتبعه المرأة، وكل الكائنات من حوله، نضبت الخصوبة والزراعة التي تطلق على المرأة " الإلهة الأنثى ظلت الشكل الأسطوري المسيطر في عالم الزراعة في كل من منطقة مابين النهرين، وفي وادي النيل، كما في بقية الحضارات الزراعية القديمة "[5] نفس ما نراه في الحياة اليومية وفي الزراعة.

معركة الشواخ

في المنحوتات والنقوش القديمة واليمنية منها تظهر المرأة متضخمة الأثداء والأوراك– والبروز للأعضاء التناسلية علامة الخصوبة.

هكذا بدأ ظهور المرأة كالآلهة التي على هيئة دمى "آلهة لاوسيل، وآلهة ليسبوغ، وآلهة ويلندروف في جنوب النمسا هذه النماذج الثلاثة ذوات الأثداء المتضخمة " تحمل دلالة التكاثر والولادة عند الإنسان، وارتباط ذلك بالأعضاء الجنسية الباذخة لدى المرأة باعتبارها مصدر التنوع البشري"[6].

وإذا كان تضخيم العضو الذكري في بعض المنحوتات دليلاً للخصوبة والنماء (تماثيل العضو التناسلي الضخم للرجل الموجودة في المتحف الوطني بصنعاء، وهيئة الآثار في صنعاء من خولان وشبوة، الحديدة، جبل العود)[7].

فإن ما رسب في الذهنية السائدة يشير إلى إخصاء وتعطيل تلك الخصوبة والتنوع البشري وحصر وظيفة ذلك الثراء في الأعضاء الباذخة الخصوبة لكل من الرجل والمرأة في " الشواخ " ضاعت اللعبة الإيروتيكية للتكاثر والنمو لتختزل في المبارزة والمساجلة، والمباراة بين قطبي القوة والضعف، السيد والعبد.

والوظيفة الجديدة للأعضاء هي الشواخ/البول، من أي سقف من أي طاقة/ نافذة، ولمن ستكون الغلبة؟ النتيجة المحتومة طبعاً للذكر كما يقول المثل الشعبي المعروف "قما مره شختٍ من طاقة".

فاصلاً طبيعة المقارنة جائرة، وتنم عن محدودية الخيال أيضاً، فثقافة الشواخ لن تفرز إلا خيالاً من شواخ أيضاً.

(ثنائية العقل والدرم)

هذا الخيال المرضي (الشواخي)، هو الخيال نفسه الذي قسم المرأة والرجل إلى أيروس، ولوجوس، عقل ودرم[8] هو الذي أعقل الغريزة عن تأدية وظيفتها.

هنا تحضرني حادثة سجلتها الصحافة اليمنية، أن حافلة مليئة بالطالبات الجامعيات (يقال إن عددهن في حدود 25 تقريباً) يدرسن في تخصصات مختلفة أنحرف بها سائقها المستهتر عن الطريق الرئيسي، ولم تجد الطالبات وسيلة للدفاع عن أنفسهن سوى الصراخ، حتى انقلبت الحافلة بهن، وذهبت مجموعة منهن ضحايا لتلك الحادثة.

وتقول هذه الحادثة، إنه رغم الكم الهائل للفتيات، إلا أنهن عجزن عن الدفاع عن أنفسهن، وكان الصراخ وسيلة احتجاجهن الوحيدة، فلم تتجرأ واحدة منهن، على ضربه، أو تقييده، أو على أبسط وسائل الدفاع عن النفس التي تفرضها الطبيعة الغريزية لدى الكائن الحي، ونرى أشكالها تتجلى لدى الحيوانات مثلاً القطة، وكيف تدافع عن نفسها، وأولادها، أو الدجاجة، والكلبة... الخ

وعلى ذلك قالت إحدى المتشددات دينياً، ببساطة: " لو كنت في محل واحدة منهن سأخنقه، نعم سأتي من الخلف، وأكتفه ".

لماذا طالبات الجامعة لم يدافعن عن أنفسهن ومنهن الطبيبة، والمهندسة، ودارسة الأدب، وباحثة العلوم الاجتماعية، والنفسية؟.

لماذا أكتفين بالصراخ فقط، أسهل طريقة؟.

طالبات الحافلة كانت وسيلة الدفاع عن حياتهن هي الصوت/ الصراخ. والصراخ ينتمي إلى لغة ما قبل الكتابة، الإنقاذ هنا أتى في حالاته الأضعف باللسان، وليس باليد، بالأسنان، بالأعضاء الأخرى؟.

أين كان العقل؟

خمسة وعشرون امرأة بالغة راشدة (عاقلة) لم تسعف إحداهن بداهتها إلى اللجوء إلى الطبيعة الغريزية، أو العقل لإنقاذ أنفسهن من رجل واحد، ربما كان مسلولاً، معلولاً من جراء سوء التغذية، مخدراً من تعاطيه القات[9]، وربما لم يكن يزيد على ظل رجل، وليس رجلاً بالمعنى الذكوري، البنيان المرفوع، والزند المفتول؟

لماذا تعطل العقل، وقبله الغريزة؟ لماذا أُصبن بالسكتة؟

هل النص الديني المسؤول عن تعطيل الغريزة، والعقل: "المرأة ناقصة عقل ودين"، ومن الموروث الثقافي الأخلاقي البدوي/ القبلي: "عقل المرأة في درمها" ثنائيتان قاتلتان، الأولى: النقص/ عدم الاكتمال/ الضلع الأعوج، والثاني، حتى لو وجد العقل، فهو في الدرم، أي معطل لا يستفاد منه.

ولذا كانت فكرة المحرم، مع المرأة حتى لو كانت أماً، فمحرمها طفل صغير في الخامسة من عمره، وهو بلا شك عقلها المتمم أو المكمل للنقص، وهو الذي يفكر عنها بدلاً عن تفكير الأقدام.

ولا يغيب عن بالنا أن شهادة المرأة لا تقبل في المحكمة نتيجة هذا اللاعقل/ أو العقل المنقوص، فلا بد من توافر امرأتين للشهادة، فشهادة إحداهن تظل ناقصة.

هل لأنها خلقت من ضلع أعوج، كان يجب أن يدافع عنها الجسد المستقيم/الكامل؟

في الصلاة نجد رأس المرأة يتدلي خلف أقدام الرجال، فتنكس رأسها عند أقدام الرجال المصلين، فهل كانت رؤوس الطالبات منكسة عند أقدام الرجال من مصلين، وغيرهم ساعة وقوع الحدث؟.

وماذا عن الغريزة؟ أين كانت مغلولة ومعتقلة؟ لماذا لم تنهض للدفاع عن نفسها؟ هل لأن المرأة كما يقول المثل الشعبي: "المرة مرة، ولو تنمره"، أو "ما بقرة تحاير ثور"[10].

لماذا أختفت الغريزة الغائلة التي أجمعت الثقافات بأنها المحرك الوحيد للمرأة أينما أقبلت، وأينما أدبرت؟

الصوت/الصوات، هو الشيء الوحيد الذي لجأن لإطلاقه الطالبات، بل حتى هذا الصوت وجوده قد تعدى النصية الدينية: "صوت المرأة عورة". فكيف نفسر هذا؟.

إن ثقافة النقص عقلاً وديناً، و" تدريم " العقل، أي جعله في الدرم، هما اللذان خلفا ثقافة النفسية الهشة الخائفة، الخانعة الإنهزامية فـ "لا يحمل الجور إلا الذليل" الذل المضاعف للمرأة، الجور المتعاظم، النفسية نفسها التي تجعلنا عبيداً أمام سلطان غاشم، أو زوج مستبد، يجمعهما السادية، النفسية نفسها التي تجعلنا نخاف أمام الظلال والأشباح.

تنمية الخوف

ظلت الذهنية الذكورية الكاملة، الثابتة، والراسخة رسوخ الجبال الأسطورية تقولب التصورات للمرأة، وتصنفها، وتؤطرها في براويز " المرأة الشريفة " الخارجة من رحم الشرف العربي القح.

و " الشريفة " لا تنبس ببنت شفة، لا تتململ من أي سلطة وبالأخص سلطة الزوج مهما كان الأمر، فلديها مكانان، إما الزوج، وإما القبر، وكلاهما موت وقبر واحد.

فطاعة الزوج/ السلطة، من طاعة الله: "لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد غير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها"[11].

هذه النفسيات الإمتثالية، القدرية، الخائفة، المرتهبة للهواء، والشمس، نفسيات لا تنمو إلا في الظل متسلقة بين الفروع، يعتليهن الكساح العقلي والجسدي، هذا السقم النفس جسدي هو الذي جعل الطالبات الجامعيات على اختلاف تخصصاتهن يسلمن قيادهن لسائق مجنون يتحكم بحياتهن، خاصة وأن التعليم والعلم في جامعاتنا لم يؤنسن بعد، ومازال شبح " قطرنة " الإمام الكلي الدنيوي والأخروي، الأنسي والجني يفور، ويمور، ويترسخ، ويتجدد في ذهنية المواطنين، والمرأة/ الطالبة الجامعية بشكل أكبر.[12].

القطرنة نفسها التي لطخت عقولنا ونفوسنا قبل جبهة رؤوسنا. أتذكر عند دخولنا الجامعة، كنت وبعض الزميلات القريبات من رؤاي الفكرية، نفتعل الصرامة في سلوكنا، فمشيتنا مثل العسكر، أتذكر حتى بعض الزملاء الذين ما أن يرونا من بعيد حتى يتهامسون، ونسمع همسهم الزاعق: "الحكومة جت/ جاءت".

وخلعت علينا ألقاباً لصقت بقوة في شخصياتنا كـ "الشرسة "، لأننا مقطبات الجبين، ونتعامل مع الزملاء برسمية شديدة، كل هذا كان لأجل ألا يقال عنا إننا صائعات/ منحلات/ قليلات حياء.

وحينذاك حاولت التماهي بجدتي التي كان يشار إليها بالبنان "مره بعشرة رجال" "صفة ولا مائة دقن"، يقولوا رحمه الله ولا لعنه الله؟

بعد فترة اكتشفت هؤلاء (المن) ماهم إلا الذكور، ماهي إلا الثقافة، التي نمت داخلي الخوف وأكبرته لتتشرف عائلتي بلقب (رحمه الله) فيبعدها عن شبح (لعنه الله)، حتى يقال لعائلتي، بعد الرحمة، أحسنتم التربية.

وهكذا قتلوا تلقائيتنا، وإنسانيتنا، عندما زاوجوا في أنظارنا بين الأنوثة والإنحلال، فيقال عنا مسترجلات خير من أن يقال عنا قليلات حياء.

مرة أخرى أكتشف أن لا فرق بيني الشرسة/ المسترجلة، وبين الأنثى التي تستعرض مفاتن جسدها للفت أنظار الآخرين، فكلتاهما، أو الإثنتان، عبارة عن واحدة تعمل دونما كلل على تشكيل طبيعتنا لأجل ثقافة الذكورة، لأجل الرجل، إما لتفوز بلقب " الشريفة"، أو المنحلة.

إنها تنمية الخوف وإعادة صناعته، وهي تنمية تأخذ صوراً مختلفة، فصورة: كلما صبرت المرأة على قمع زوجها، وتقتيلها اليومي، زادت احتراماً عند الآخرين، وكبرت حسناتها في الآخرة. والمحكيات الشعبية تصور كما من النساء اللواتي أتهمهن أزواجهن زوراً وبهتاناً تحملن أقدارهن وقبلن بالنصيب، حتى يأتي منقذ آخر يكون جنيا، أو أنسيا، أو طائراً، أو أي هائمة.

وعلى سبيل المثال يرد في حكاية " وسيلة " أنه بعد أن يخطف العفريت أولادها الرضع الثلاثة عقب كل ولادة، ويلطخ فمها بدم الولادة، على أساس أنها أكلتهم، يقرر الزوج سجنها عقاباً على أكلها لأولاده، ويتزوج بأخرى: امضت " وسيلة" في سجنها عدة سنوات عاشتها قانعة بحياتها، راضية بما كتب لها، وهي تردد باستمرار "ما من المكتوب حيلة".[13] المقولة نفسها. التي رددها الغراب/ العفريت عندما كان ينقر نافذتها، ويردد عليها هذه العبارة "يا وسيلة، يا وسيلة، ما من المكتوب حيلة". ومنها خرجت وسيلة لتبحث عن قدرها. وصبرت على السجن حتى يؤتي لها بحجرة الصبر ومفتاح الفرج، لترجع الأمور إلى نصابها الطبيعي، فالطائر هو الذي أخرجها تبحث عن قدرها، وهو الذي خطف أولادها، وعبر الحجرة والمفتاح اللذين أتى بهما الزوج، ليكونا المنقذ (طبعاً هذا حسب التحليل الظاهري للحكاية).

وهنالك الكثير من الأمثال والحكايات الشعبية التي تكرس هذه الروح الميتة الفائضة عن الحياة، لما ترتضيه من هذا الموت الغرائبي فصبر بطلات الحكايات لأقدارهن يعد صبراً ربانياً.

■ هوامش ومراجع الفصل الثاني:

(1) مجلة حواء المصرية – لم أستطع معرفة العدد والسنة، فما وجدته أوراقاً متناثرة من المجلة.

(2) نقوش مسندية/ مطهر الإرياني، المسند رقم 24 ص 169، مركز الدراسات والبحوث اليمني.

(3) الصُفة: مقدمة شعر رأس المرأة، وتسمى في بعض اللهجات، النبعة.

(4) لغز عشتار، فراس السواح ص34/33، دار علا الدين، الطبعة السادسة.

(5) قوة الأسطورة، جوزف كامبل، ص241، ترجمة حسن صقر، وميساء صقر.

(6) أديان ومعتقدات ماقبل التاريخ، خزعل الماجدي ص45 – 49، الطبعة الأولى.

(7) الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم قبل الميلاد، منير عبد الجليل العريقي ص545–546 مكتبة مدبولي، طبعة أولى 2002.

(8) الدرم: كعب الرّجل، وقدم المرأة دليل على جمالها، فكلما كان القدم بضاً وناعماً، كانت المرأة المخفية جميلة، والعكس، وهناك بعض الرجال يوافقون على الزواج من نساء متغطيات/ مشرشفات من خلال أيديهن واقدامهن.

(9) القات: نبات يتعاطاه اليمنيون.

(10) تنمره/ أو تنمرت: توحشت مثل أنثى النمور.

(11) القضاء في اليمن، القاضي يحى بن محمد الهاشمي، ص80، مكتبة خالد بن الوليد.

(12) القطرنة: مادة كان يستخدمها اليمنيون أيام الحكم الملكي، حيث كان الإمام أحمد حميد الدين، يجبر المواطنين على وضع هذه المادة السوداء على جباههم، حتى يعتقد اليمنيون، بأن الإمام له قوى فوقية، فهو قادر على جلب الجن، وتصريفهم.

(13) حكاية وسيلة، من مجموعة كتاب حكايات وأساطير يمنية، قام بجمعها الأستاذ علي محمد عبده ص 91، دار الكلمة، الطبعة الثانية.

* أجزاء من بحث مقدم لمنح اليونسكو/سوزان مبارك/ الصداقة اليابانية المصرية لتمكين النساء في دراسات السلام وشؤون المرأة – (دورة 2005–2006)

شدة التكالب في استقطاع الرواتب

عبدالسلام التويتي

عملية الانضباط أو ما يُطلق عليه - مجازًا- الضبط والربط في أوساط العسكريين من الدقة والأهمية بحيث لا يمكن تحقيقها على الوجه الأكمل بمعاقبة المخالف أو الغائب باستقطاع بعض الأقساط المالية من الراتب، لذا جرت العادة ونصت القوانين العسكرية واللوائح التنظيمية على أن تتخذ ضد مرتكبي المخالفات من العسكريين- ومنها مخالفة الغياب- إجراءات عقابية أكثر فاعلية تتناسب وحجم المهمة الوطنية الجسيمة الملقاة على عاتق المؤسسة الدفاعية، من تلك الإجراءات العقابية- على سبيل المثال- السجن أو الحجز في مقار الأعمال، على أن لا يُمس راتب الفرد أو الضابط بسوء على أيّة حال، بل إن القائد العسكري الناجح هو الذي يُفعّل مبدأ الثواب أكثر من تفعيله مبدأ العقاب فيتخذ من الإكراميات والمكافآت المالية الرمزية للمنضبطين والمثاليين من ضباطه وأفراده وسيلة لتعزيز الانضباط العسكري في أوساط منتسبي وحدته العسكرية قتالية كانت أو إدارية.

بيد ان أكثر القادة العسكريين في معظم وحدات مؤسستنا الدفاعية - حرصاً منهم على رفد خزائنهم الشخصية بما أمكن من الموارد المالية- استبدلوا منذ زمن الإجراءات العقابية العسكرية التي كانت سائدة باستقطاع ما أمكن استقطاعه من الراتب الذي لا يكاد يفي بتوفير الحدّ الأدنى من متطلبات المعيشة، الأمر الذي أدى إلى شيوع التذمُّر في أوساط العسكريين بشكل مستمر، حتى أصبح ذلك معلومًا لدى القيادة السياسية والعسكرية العليا التي خشيت بدورها من أن يترجم ذلك التذمر إلى نوع من التمرُّد أو يؤثر - على أقل تقدير- في مستوى الولاء لقيادتنا السياسية والعسكرية العليا، مما حمل الأخ الرئيس القائد الأعلى للقوات المسلحة على توجيه القادة الأجلاء في مؤتمرهم السنوي الحادي عشر الذي انعقد في يناير الماضي بإلغاء ما اعتادوا عليه من خصم منبهًا إياهم إلى خطره مؤكدًا لهم ان كل من يقترف جُرم الخصم منهم إنما يطعنه في ظهره، وبالفعل وعى المؤتمرون من قادة القوات المسلحة ما ألقي لهم من توجيه وفطنوا إلى ما سمعوه من تنبيه فازدجروا عمّا نُهوا عنه ولكن لمدة شهر وحيد وليس بعده من مزيد، إذْ لم يكد الضباط والأفراد ينعمون بفرحتهم بتسلم رواتب شهر يناير كاملة حتى صُدموا بعودة شبح الخصم من رواتب شهر فبراير بصورة عاجلة وربما قبل أن يجف حبر توجيهات فخامة الرئيس بمنع الخصومات، وكأن توجيهاته وأوامره وقراراته رهنٌ بفترة صلاحية لا تتجاوز الشهر الواحد، ولنا في انتهاكها من قبل القادة وضربهم بها عرض الحائط أقوى دليل وأصدق شاهد.

أسمى التهاني
والتبريكات
نزجيها
للأخ العزيز
عبدالرحمن الكباري
بمناسبة الخطوبة

المهنئون:
أحسن البروي
عبدالعزيز البروي
أيمن البروي
محسن البروي
وكافة آل البروي

أفراح آل صُمان

الخميس الماضي احتفل الزميل محمد صدام
بزفاف أخيه د. عثمان صدام
في حفل حضره لفيف من الأهل
والأصدقاء أقيم في مدينة الحديدة..
وبهذه المناسبة نتقدم بخالص التهاني وأطيب التبريكات
للعروسين متمنين لهما حياة زوجية سعيدة

عبدالباري طاهر، سامي غالب، محمد الغباري، فيصل مكرم،
حمود منصر، أحمد الحاج، جلال الشرعبي، جمال جبران،
عبدالرحمن المسني، وأسرة «النداء»

إنا لله وإنا إليه راجعون

بقلوب مؤمنة بقضاء الله
تلقينا نبأ وفاة المغفور لها بإذن الله تعالى
شقيقة الصديق العزيز:
د. سالم سعيد باحبيشي
وبهذا المصاب الجلل
نتقدم بخالص العزاء وعظيم المواساة
لجميع أفراد العائلة
سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيدة
بواسع رحمته ومغفرته وأن يسكنها فسيح جناته
وأن يلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان
«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الأسيفون:
عبدالباري طاهر، محسن العمودي، محمد الغباري،
سامي غالب، وأسرة «النداء»

«البقاء لله»

خالص العزاء وعظيم
المواساة للدكتور
علي محمد مجور
وزير الكهرباء
في وفاة المغفور له والده..
تغمد الله الفقيد بواسع
الرحمة والمغفرة وأسكنه
فسيح جناته وألهم أهله وذويه
الصبر والسلوان
«إنا لله وإنا إليه راجعون»

م. عبدالرحمن المسني

عزاء ومواساة

نتقدم بخالص العزاء وعظيم المواساة
للزميل العزيز
علي حسن الشاطر
رئيس تحرير صحيفة «٢٦سبتمبر»
في وفاة إبن شقيقته
الشهيد منصور الشهاري
تغمد الله الفقيد بواسع الرحمة وألهم
أهله وذويه الصبر والسلوان
«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الأسيفون:
عبدالباري طاهر، سامي غالب، محمد الغباري، نبيل الصوفي،
جلال الشرعبي، سليم الخطيب، وطارق السامعي، وأسرة «النداء»

إصدارات جديدة لمركز دراسات الوحدة العربية

«ثقافة المقاومة»

صدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «ثقافة المقاومة: أعمال الندوة الفلسفية السادسة عشرة التي نظمتها الجمعية الفلسفية المصرية بجامعة القاهرة».

«... والمقاومة ليست بالسلاح وحده، فتلك وظيفة الجيوش النظامية والمقاومة الشعبية... بل هي أيضاً بالفكر والثقافة». تلك هي المعادلة الأساسية التي تعبر عنها أبحاث الندوة التي نظمتها الجمعية الفلسفية المصرية (الندوة الـ16/كانون الأول/ ديسمبر2004)، ويقدمها مركز دراسات الوحدة العربية في هذا الكتاب.

تغوص هذه الأبحاث في معنى «المقاومة»، بأبعاده المتعددة: في الفكر، والثقافة، والهوية، لتؤكد وحدة المفهوم وتنوع أساليبه، وتكامله مع الممارسة العملية سواء بالسلاح أم بالكلمة، ولتقارن ما تمر به الأمة العربية بتجارب غيرها من الأمم للإفادة منها، ولتعزيز فكرة المقاومة وفعلها، ولتأصيلها وتعميمها وتطويرها، وتوسيع قاعدتها شعبياً، وعلى مستوى النخب الثقافية والسياسية في الوطن العربي.

إن المقاومة بالفكر وبالثقافة، والمقاومة بالسلاح، ضرورتان متلازمتان ومتكاملتان، فالأولى بذرة الثانية، والثانية ثمرة الأولى وأحياناً كثيرة تكون حصانتها ومجالها الحيوي للتحقق والانتصار. وهكذا فإن نشر هذه الأبحاث يأتي في لحظة الحاجة القومية الماسة إلى تعزيز المقاومة بوجه المشاريع الاستعمارية بأشكالها الجديدة ورواسبها القديمة التي تستهدف الوطن العربي: وجوداً، وهوية، وتاريخاً، وجغرافيا، فلا بد من مقاومة هذه المشاريع على أساس وعي المقاومة فكراً وعملاً.

يقع الكتاب في 432 صفحة، من القطع الكبير.

«الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية»

كما صدر كتاب «الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية» للدكتور علي بو عناقة، ذلك ضمن سلسلة أطروحات الدكتوراه (61).

تحتل قضايا الشباب ومشكلاته حيزاً واسعاً، في الدراسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية والإعلامية، نظراً إلى أهمية هذه الشريحة في حياة أي مجتمع، ودورها في التغيير والتطوير.

الباحث الدكتور علي بو عناقة، يتناول في كتابه الذي بين أيدينا هذه القضايا الشبابية. مركزاً على الجمع المنهجي بين الأطر النظرية والتحقيقات الميدانية. وإذا كان قد اختار الجزائر كحالة للدراسة، فإن ما توصل إليه، وما رصده من أفكار وسلوكيات. يقدم مساهمة كبيرة يمكن أن يُفيد منها باحثون آخرون يهتمون بشؤون الشباب في حالات ونماذج أخرى من الوطن العربي.

إن ما يميز منهج هذه الدراسة هو التركيز على تحليل مشكلات الشباب ربطاً بخصائص البيئة التي يعيشون فيها، إذ لا يمكن عزل هذه المشكلات عن الظروف الاجتماعية، والمكونات الثقافية. وبالتالي فإنه إذ درس حالة الجزائر، ساهم في الوقت نفسه في تسليط الضوء على مشكلات مشابهة في حياة الشباب العرب.

والدكتور علي بو عناقة حاصل على دكتوراه دولة في علم الاجتماع من جامعة القاهرة، 1989.

وهو استاذ علم الاجتماع في جامعة منتوري -قسطنطينة.

كما له دراسات في مجلة «المستقبل العربي»، وفي دوريات جزائرية وعربية عديدة.

يقع الكتاب في 296 صفحة من القطع الكبير.

«دراسات في العصور العباسية المتأخرة»

وصدر أيضاً كتاب «دراسات في العصور العباسية المتأخرة» للدكتور عبدالعزيز الدوري.

وهذا هو المجلد الرابع من سلسلة الأعمال الكاملة للمؤرخ العربي الدكتور عبدالعزيز الدوري التي يقدمها مركز دراسات الوحدة العربية في طبعتها الأولى الصادرة عنه.

وكان قد أصدر المجلد الأول في حزيران/ يونيو 2005 بعنوان «مقدمة في تاريخ صدر الإسلام»، والمجلد الثاني في أيلول/ سبتمبر 2005 بعنوان «نشأة علم التاريخ عند العرب» والمجلد الثالث في تموز/ يوليو 2006 بعنوان «العصر العباسي الأول -دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي».

أما المجلد الذي بين أيدينا، «دراسات في العصور العباسية المتأخرة» فيدرس فيه المؤلف الدولة العباسية في مرحلة ضعفها وانحدارها. ويقول: «... تناولنا في هذا الكتاب صفحات من تاريخهم، في أدوار ضعفهم السياسي (أي العباسيين)... وقد جزأنا البحث إلى مواضيع منفردة، ولكننا نشعر بضرورة إعطاء نظرة شاملة لتوضيح مجرى التطور في هذه الفترة الطويلة (227-447هـ) لنبين أن وراء حوادثها المشتتة سلسلة مترابطة من الاتجاهات والتيارات، فالنظرات الشاملة لها أهمية خاصة في الدراسات الحديثة في التاريخ...».

هذه النظرة الشاملة حرص عليها الدكتور عبدالعزيز الدوري في كل أعماله، مطبقاً بذلك مقولته: «لا تكفي دراسة جزء من المجتمع دون جزء، لأن أجزاءه قد تكون متلائمة متكاتفة تسير في اتجاه واحد، أو متنافرة متضاربة، فتتعدد فيه التيارات وتتصادم القوى ويتبع ذلك تطورات بعيدة المدى...».

يقع الكتاب في 231 صفحة من القطع المتوسط.

فسحة

حيـاة

أنا كنت شيء وصبحت شيء ثم شيء
شوف ربنا.. قادرعلي كل شيء
هز الشجر شواشيه ووشوشني قال:
لابد ما يموت شيء عشان يحيا شئ
عجبي!!

■ صلاح جاهين

وأخرى

حياة في الـ inbox (20)

والروح يمكـن أن تصبح باردة. الأمكنة والمباني والاشجار كذلك.

الاشـجار التي تنام على الرصيـف بهدوء بال. الاشجار التي كنت تذهب إليها لأخذ صورة للذكرى كمـا ولتعليقها بعد ذلك على حائط في غرفة جلوس أو في غرفة نوم، لا فرق. الاماكن لا تثير أية إشكالية مهما كانت هيئتها. المشكلة في الصورة.

هذه التي تبقى في الحاضـر دائماً في مواجهة بصرك تاركـة ماضيك خلفها. الأيـام التي ذهبت وكانت حلوة. المشكلة في الحنين.

والسـرد أيضاً يمكـن أن يكون بـارداً. الكلام والحكايات والقصص. ولهذا لا ترغب في قول شيء أو حتى الاعلان عن بردك الشـخصي. بردك الذي يقتل ويدمر ويمسخ الروح.

وقبـل كل هذا وبعـده وخلاله، يأ أنـت، يا أيها المعزول والمقصي والمنكوبة حياته في inbox.

مات محمد حسـين هيثم وأنت لا تعلم أو لا تود معرفة فتثقل بالك. مات محمد حسين هيثم وأنت في غيابك البارد والوسخ. أتخيلك الآن كاتبا عنه. هيثم الذي كنت تترك له دائماً مسـاحة شاغرة في قلبك. أتخيلك الآن كاتباً عنه وله وتقول:

«وأصلاً.. أنا لم أصدق بعد!!

كما لم تقل لي يوماً يا محمد أن الخفة تحتاج موتاً حتى تنال تثبيتها، كيمـا تصير حياة ثانية ودائمة. وهكـذا إذ تموت، وأنت العليم بكل أصول الضيافة. تحمل قهوتك وتوزعها بيديك وتعزي المعزين ثم تهيئ أكفانك وتسير مع النعش في أول الصف.

تمشـي ثقيل الصدى صامتـاً، وتحوقل. تذرف أوقاتـك كلها دفقة، دفقة. ثم مـن فتحة القبر تنزل معتذراً أنك تشغل الاخرين بأوهامك وتسبب للناس هذا التعب.

ألم تقل أنت هذا الشـعر واصفاً «عبدالعليم إذا مات»!! أو واصفاً موتك الشخصي خاصتك وبشكل استباقي من باب الحيطة تحسباً لأية مفاجاءات لم تكن في بالك.

وأصلاً.. أنا لم أصدق بعد!!

وأنـت الذي وعلـى الرغم من كل ذلـك الغبار، والكآبة كنت تطور طرقاً للحفاظ على «هذه الرأس» رأسك التي استحققتها عن جدارة. أنت الذي كنت تعصر لحظتك وبقبضة حديدية حتى النهاية، وحتى تتعـب هي منك. «هذه الرأس» التـي كان عليك أن تقطع بها أطول مسافة ممكنة وأن تمضي بها بعيداً «قبل أن تسقط من تلقاء نفسها». «هذه الرأس» التي كنت تغمدها وبقوة بين كتفيك حتى لا تسـقط منك في الزحام «بسبب صفعة خاطئة، من شرطي، تأخر راتبه الشهري».

وأصلاً.. أنا لم أصدق بعد!!

أحتاج فعلاً يا محمد إلى مطرقة على رأسي أنا، «هذه الرأس» التي لا أودها الآن ولم أعد بحاجتها. «هذه الرأس» التي صـارت عبئاً ثقيلاً علي كتفي. «هذه الـرأس» الفائضة عن حاجتـي تماماً. «هذه الـرأس» المؤذيـة والتي تجلب لقلبـي التعب الذي بأظافر حادة ويخدش حياتي».

ألـم أقل لك.. أن الروح يمكـن أن تصبح باردة. الأمكنة والمباني والاشـجار كذلك. الاشـجار التي تنام على الرصيف بهدوء بال... ولاتبالي!!

■ جمال جبران

هـ ييييـ ث ـم

فتحي أبو النصر
fathi_nsr@hotmail.com

لبى رغبة غامضة.. شفافا وملتبسا ومحموما ومنجذبا!
في جمعة الموت..كان البريء الذي أصغى!
محمد حسين هيثم..
(الجنوبي) صاحب الخفق الخاص والضحكة اللطيفة الصاخبة
استند إلى القصيدة ومن الشعارات الثقيلة تحرر..
ظل يهدم التقليدي مستديما في شهوة المعنى..
يعمل للآخرين كأنه يعمل لنفسه..
يخضع الأمل للتجنيد الإلزامي في معسكر خطواته ويتربص بالحزن
حتـى فـي غيابه دائم الحضـور، وكما لو انه بمحاذاتـك آلان: رائحة البحر
تهل من تحديقته الهادئة والملتمعه كطفل مسحور وأزرق.
لطالما اختلفتما ولطالما حارب من اجل أن تقول رأيك..
لطالما أعلنت عليه الحب وهاهو يخلف داخلك تيما يجهش..
رجل بلا عقدة أجيال.. رجل مفعم بالفعل الانساني لتماماً.
تغمـس خبز روحك في حسـاء روحه فتأخذك مذاقيـة المثقف المتجدد، فيما
لا يحصل أن تشـبع من نبله وتسـامحه حيوياً وكثيييييراً و: لساعات أمام
قبره وقفت اليوم.. لكنه صديقك الذي علمك بجدارة كيف تقيم تسويتك الحقة
مع هذه الحياة!

3 مارس صنعاء 2007

وجوه معلقة في الغياب*

حـــاتم الـصكـر

● للفنان سامي محمد - الكويت

-1-

في الحروب يكـون للمخطوف دوماً وجـود ثالـث يتأرجـح بـين الحضور والغيـاب الأبدي، بين الحيـاة والموت، بين نسـيانه كصفحـة ختمت وانغلقت بغيابـه، وبـين تذكـره حياً كاسـتمرار لوجـود صنعتـه ذكـراه وطفولتـه وشبابه.

تنتهـي الحـروب فيعـود الجميـع.. الموتـى لقبورهم.. والأحيـاء لبيوتهم، والجرحـى لجراحهـم، والأسـرى لحريتهـم، ولكـن الوجـوه الغائبـة أو المغيبة بالخطـف والتغييب في مصير مجهول، وحدها (تظل معلقة..).

هكذا يصفهـا المخرج اللبناني الذي كان يتحـدث فـي برنامـج تلفزيونـي عـن فيلمـه الوثائقـي «وجـوه معلقة» ويؤرخ فيه للمخطوفين في حرب لبنان الأهلية.. ويضيء هذا الجانب المنسـي فـي أهـوال الحـروب والكـوارث التي تصاحبها أو، الآلام التي تعقبها.

-2-

عندمـا اختطـف ابني (عـدي) وهو فـي الطريق من بغـداد إلى عمّان، كتب لي كثير من الأصدقاء مواسـين معللين بـأن الوطن كلـه مخطوف، لا الإنسـان الـذي يريد أن يفر من جحيمه فيقع في كمائـن الغيب المدبر الذي يلقي به دون منطق أو سبب في ظلام مصير مبهم يظل لغزاً مع اختفاء سـيارات الخاطفين الذين فـروا بصيدهم، وتركـوا غبـاراً عالقـاً فـي ذاكـرة طفليـه وزوجته وأمـه.. ابنه في عامه السـابع يرسـم قتلـة بحجم الورق وإنسـاناً ينسحق تحت قبضات أسلحتهم.. إنـه لا يفقـه المسـألة كلهـا، لكنـه سـيحتفظ بأكثر مفرداتها مأسـاوية: تحت السـلاح ينـزل الأبرياء من مقاعدهـم وينتزعهم الخاطفون المختفون وراء الأقنعة السود من أحضان أمهاتهم ليتركوا حياتهم وأحلامهم وأسـرهم وزوجاتهم وآبائهم وأمهاتهم وأصدقائهـم.. وتغـوص بهم الخطى فـي مجهول معتم، حيث لا إشـارة تصل منهم، ولا رسـالة تدل على حياتهم أو على موتهم على الأقل..

ولكن من هو المخطوف في الحقيقة؟

المخرج اللبناني الذي عرض فيلمه الوثائقي في مهرجـان سـينمائي عربي مؤخراً يؤكـد أن (الأهل والأصدقاء) هـم المخطوفون، لأنهم يظلون أسـرى فكرتهـم عـن عودتـه أو غيابـه دون يقـين نهائـي، بينمـا يسـتريح المخطوف لمصيره الـذي قاده إليه الظلاميـون وأوغلـوا في الابتعاد به عن أي شـيء يتعلـق بالحيـاة.. حياته أو حياة سـواه، فلا يظل لأي شيء معنى أو وجود خارج وعيه وإدراكه..

المخطوفـون الحقيقيـون يظلـون رهائن حلمهم بعودتـه إلى الحياة، تلـك العودة التي لا يرجونها فـي حالـة الموتـى مثـلاً.. الخطف أكثر قسـوة من الموت نفسه إذاً.. وأكثر عنفاً من القتل ذاته..

-3-

كنـت ذات يـوم من أعوام التسـعينيات الأخيرة قد التقيت الشاعر الفرنسي الغجري سيرج بي في صنعـاء.. وقـد رأيته ذلـك اليوم يقرأ شـعره لاهثاً منفعـلاً وهو يـدوس أكواماً من حبـات الطماطم التي يسيل ماؤها الدموي على المسرح وفي وسط الحلقة التي كان يلقي شعره فيها..

حين سألته عن سر الطماطم التي تصحبه في كل قراءاته، أجاب الشـاعر بأنه يسـتذكر أولئك الذين فقـدوا حياتهم في الحرب الأهليـة اللبنانية لمجرد أنهم فشلوا في اختبار (الهوية) عند الحاجز الذي وضعه القتلة إن كانوا فلسطينيين أو لبنانيين عبر تسكين (نون) البندورة أو تحريكها..

وهكـذا جعلت الحرب حيـاة الناس مرهونـة بحبـة طماطـم لاأكثـر.. وظل في ذاكرة الشـاعر ذلك المشهد الدموي المسـتمد فاعليته من دم الطماطم التي يحملها معه في قراءاته الشـعرية عبر مدن العالم...

تذكرت ذلك متسائلاً عن مصير ابني الذي ربما فشـل في الإجابة عن سؤال صانعي الحواجز على الطرق وحاملي الموت المتنقل... سـؤالهم الذي يلخص ضيـق منظورهم وظـلام أفكارهم وهم ينبشـون فـي المولد والـرسّ والطائفة والمذهـب ليسـمعوا مـن المخطوفـين طريقـة تكبيرهـم فـي الأذان وتميزهم لهم على أساس ذلك..

كم من المخطوفين ترك حياته وأسرته وراءه وهو ينسى أو يسهو عن رغبات خاطفيه ويتجاهل نياتهم..؟

كـم سـتكلفه جملـة واحـدة لا يدرك مغزاهـا فـي فكر هـؤلاء القتلـة الذين تنتجهـم الحـروب كمخلوقات شـائهة تتناسل في ظل الخوف والموت والرعب، وتتكاثر بشـهوة القتـل وإقصاء الآخر وجـوداً وجسـداً، وإبعـاده عـن حيـز الحياة وفضاء العالم...؟

-4-

كثيراً ما حلمت بـ(عدي) وهو يصف لـي كتـب مكتبتـي، أو يسـقي أشـجار حديقـة بيتنـا ببغـداد، أو يطلق ضحـكات صافية مـع طفليـه وهو يلهو معهما حتى فـي لعبهما، أو صوتـه عبر الهاتف وهو يخبرني بأحوال الأسـرة أو الخراب الذي راح يحل بالبلد شـبراً شـبراً.. ثم برجائـه بـأن يخرج مـن بيته مضطراً ليعيش في أمـان الغربة الموهوم وسـلامها المزعـوم.. وأخيراً فـي فرصـة سـفره الأخيـرة ودون مبرر أو سـبب يغيـب وجـوده، ويظل صوته ضائعـاً في الهاتف، مختفيـاً فـي عنوانـه الإلكتروني، مختفيـاً وجهه المعلق في الغياب..

وسـيظل السؤال كصراخ طويل في ليل الأبدية: من يعطي الحق لبشر -أو مدعي الانتساب لجنس البشر- أن يوقفوا حياة سواهم فجأة، أو يسرقوا أحلامهـم وأيامهـم وذاكرتهـم دون أن يطـرف لهم جفـن مما يضعـون وراء أقنعتهم التي تمنع النور عـن وجوههـم، لكنها لا تمنع انتشـاره في الحياة التي يكرهون...

* عن «دبي الثقافية»

تنهيدة الرماد

محمد عبدالسلام منصور

■ (مهداه إلى الصديق أحمد قاسم دماج)

إنسكب في المدامع مستسلماً للجنون
الطريق الوحيد إلى الفرح، الحزن
كل السعادة، قد غادرت روحك الآن
فاخلد إلى ملكوت البكاء
انتحب صامتاً وتشرد وحيداً مع الريح
إن المدامع معراج روحك
فاصعد إلى قمة الحزن غيماً شفيف الأسى
وانسكب في المدامع مستسلماً للجنون
.....
.....

زَهرَةُ الحُبِّ مُطْفَأَةٌ
فَاشتَعِل أَنْتَ
كُن حَطَباً وتَلاشَىَ مَعَ الجمرِ مُتَّئِداً
وتَرَمَّدْ كَمَا شَاءَت النَارُ
وَارْحَلِ علَى شَفَةِ الرِّيحِ
تَنهِيدةً من رِمادَ
يُرَدِّدُها حُزنٌ عصفورة شجناً قُرمُزياً
على سور صنعاء يبكي
فتبكي المدينة
هيا انسكب في المدامع مستسلماً للجنون
.....

.....
باقوتة الروح مطفأةُ النورِ
تَغزِل من عطرها كفناً
أخَذوها إلى شارع الموت؛ فالتمع العطر عوسجة
إن شممت الأسى، أو تعطرت بالضوءِ
صل على قبرها
اقرأ لها سورة من صفاء الدموع
ورِش على روحها ذكريات الهوى
غنِّ لا تنتحبْ
وانسكب في المدامع مستسلماً للجنون
.....
.....
شمعة الروح مطفأة
ذرفت ما تبقي من الدمع وانطفأت فجأة
أجهش البيتُ وانتحب الشمعدان
لو سألت المرايا التي ارتشفت ضوءها
أو سألت الأساور
كم رددت للهوى قصصاً عن هواك
وكم كتمت عنك أحزانها
ربما حدثتك الأرائك عن شوقها
أو حكاية أرجوحة لطفولتها لم تجدها
فالقت على خدها دمعة تتأرجح
باسمة القلب، ملمومة الحزن
هيًا انسكب في المدامع مستسلماً للجنون
.....
.....
كيف في غمضة أطفأ البيت أفراحه؟
صار ذكرى
وشاهدة للأماني العصية
يا أيها الشجن اليمني الممزق
نح صامتاً
أو فغن الأغاني التي وسَّدتك
إذا كنتُ مكتئباً أو حزيناً
قل لها كيف صارت على شفة الموت
أغنية للحزين
انسكب في المدامع مستسلماً للجنون

.....
.....
.....
الطريق إلى روحها يا حزينُ
الطريق إلى الله
إشراقة الصمت
والضحكات البواكي

● للفنان سامي محمد - الكويت

الطريق إلى نورها يا حزين
الطريق إلى الناس
لا تبتعد واحترق صامتاً ووحيداً كما شئت
لكن أقم هاهُنا يا كسير الفؤاد
ولو وطناً باكياً مثل صنعاء
كُن أنت مأوى الحزين
وهيا انسكب في المدامع مستسلماً للجنون

2001/5/10م

سيدي وحبيبي لهدى بركات تصدر بالفرنسية

تطرح الترجمة الفرنسية لـ"سيدي وحبيبي" آخر رواية للبنانية هدى بركات في المكتبات في 9 آذار/مارس وهي صادرة عن دار آكت سود التي سبق واصدرت العديد من اعمال الكتاب العرب ومن كتب التراث العربي بالفرنسية.

وقامت ادفيج لامبير بترجمة الرواية التي صدرت عن دار النهار في بيروت عام 2004 الى الفرنسية.

وترصد الرواية مشاعر رجل هو وديع تجاه رجل آخر تكون الزوجة سامية هي الكاشف عن طبيعة هذا التعلق.

تعرف وديع بطل القصة والراوي على هذا الرجل الذي هو رب عمله يقوده منذ اللحظات الاولى الى طفولته ومراهقته المرة في لبنان الحرب بينما احداث القصة في الراهن تدور في قبرص.

الا ان حكاية وديع تتوقف فجاة حين يختفي وتحاول سامية التي تتابع قص الرواية ان تفهم ما حصل وتلتقي اخيرا بطارق فيما تتوالى الرواية فصولا قصيرة وتتركب شيئا فشيئا كرقعة شطرنج تتوزع عليها الاحجار دون ان تكتمل اللعبة تماما.

وتكتب هدى بركات باسلوب محدد وكثيف في لغة تتنقل برشاقة بين الماضي والحاضر وتجوب العوالم الداخلية للاشخاص مبرزة شواغلهم الحميمية وغنى دواخل الانفس التي يمتلكونها والتي تعيش نوعا من مخاض مستمر.

وتزامن صدور هذه الرواية مع اعادة اصدار دار بابل المتفرعة عن آكت سود لرواية اهل الهوى في طبعة جيب.

ولدت هدي بركات في بيروت عام 1952 وهي تعيش في باريس منذ العام 1989 ولها مجموعة قصص قصيرة وثلاث روايات اخرى هي حجر الضحك و"اهل الهوى و"حارث المياه وقد ترجمت هذه الروايات الى 13 لغة بينها الانكليزية والاسبانية والايطالية وحتى التركية.

وسبق لهدي بركات ان حازت جائزة نجيب محفوظ عن روايتها "حارث المياه".

المرأة والشعر بالمركز الثقافي الفرنسي

لمناسبة «ربيع الشعراء» 2007، التقليد الأدبي السنوي الذي تحتفي الفرنكفونية فيه بالشعر وأصحابه على أرجاء الأرض الواسعة. كما ورغبة تبدو واضحة من المركز الثقافي الفرنسي بصنعاء لاستعادة أنشطة ثقافية كان يفعلها في السابق أمسية عنوانها «المرأة والشعر» مساء يومنا هذا الاربعاء بمقر المركز في وسط العاصمة تشارك فيها ثلاث شاعرات يمنيات هن نبيلة الزبير وسوسن العريقي وكذا نوال الجوبري.

المشهد الثقافي الرسمي

هل غابت الضالع إم غيبت؟

فؤاد مسعد ضيف الله
fuod1428@yahoo.com

اذا جازلنا ان نستهل الموضوع بالسؤال أعلاه فمن الممكن القول إن ثمة اسئلة تطرح نفسها في المضمار ذاته باحثة لها عن إجابات تفي بما يكفي لإشباع رغبة فضولي إثر أن يكاشف الجميع بهذا الشان الذي اصبح شجنا. وهنا نلاحظ ان الضالع تتمتع بحضور فاعل ومؤثر تمتاز به، لا سيما في مجال الدفاع عن الحقوق والحريات، وقدرتها على افشال جميع محاولات السلطة الرامية لترويضها مما ادى في المحصلة النهائية الى البحث عن طرق جديدة للتعامل معها بما يتناسب وتفردها بالتقاط المبادرة كلما جد جديد في الساحة السياسية؛ واعتمادا على ما اسلفنا يعتقد البعض ان حضورالضالع على الصعيد السياسي والحقوقي يتحمل جزءا من المسؤولية لأنه غدا الأبرز والأوفر حظا خصوصا لدى ذاكرة شعبية ورسمية تختزن في تلافيفها الكثير من المضامين والامثلة التي تقدم الضالع كمنطقة عسكرية ملتهبة لا تلد إلا محاربين، ولا تنتج سوى الحروب؛ وفي هذا الخضم المزدحم تلاشت الابعاد الأخرى للصورةالحقيقية للضالع التي جادت على الوطن بفلذات أكباد من المناضلين والشهداء الذين رووا الثرى بدمائهم الزكية،ويستوي في ذلك من حملوا البندقية ومن جعلوا القلم سلاحهم؛والتقت القصيدة المعبرة بالطلقة العابرة في تلاحم اعاد للوطن اعتباره. وكما انجبت الضالع فرسان النضال والكفاح لم تبخل في يوم من الايام، ولن تبخل على الثقافة والادب،بل كانت، وستبقى، الاكرم في رفد الحركة الثقافية والابداعية بالاسماء الناصعة في سماء اليمن إبداعاً في شتى المجالات وإسهاما في مختلف الميادين؛؛ وحتى لاندع للعاجزين فرصة اتهامنا بالتجني على منجزاتهم -سنكتفي بعدد من الامثلة والشواهد الدالة على حقيقة الغياب وبشاعة التغييب؛ مكتب الثقافة ولن نطيل الكلام حول مكتب يرى ان مهمته الاستراتيجية تتمثل في اقامة الحفلات الموسمية كلما تذكر القائمون عليه ان هناك ما يستدعي التذكير بأن المكتب لا يزال في الخدمة. اتحاد الادباء والكتاب ونقصد قيادة الاتحاد لأن الفرع في الضالع لم ينشا بعد مع أنها بدأت احراءت إنشائه ولا ندري اين وصلت لكني ابدو متفائلا بتصريح صحفي ادلت به الشاعرة الرائعة، هدى ابلان امين عام الاتحاد واشارت فيه الى ان هذا العام (2007) سيكون عام الفروع، ومع ذلك هناك بعض العتاب نوجهه للاتحاد الذي يطالعنا هذه الايام بنشر تفاصيل برنامج انشطته الثقافية لهذا العام،والناظر فيها سيلاحظ، دون عناء، ان الضالع سقطت واستبعدت من فعاليات الاتحاد التي ستدشن في كثير من المحافظات ولا ندري سر هذا التجاهل من كيان نقابي عريق كاتحاد الادباء والكتاب اليمنيين.

منتدى الضالع الثقافي

تفاءل المهتمون بالشان الثقافي من ابناء الضالع عندما تم الاعلان عن تاسيسه وظنوا أن أملهم في إيجاد صرح ثقافي يجمع تحت سقفه المثقفين والكتاب والشعراء قد تحقق من خلال هذا المنتدى،الا أن الأمل سرعان ما تلاشى وخاب الظن، وتمخض المنتدى فكان علامة عجز آخر، ودليل جناية اخرى بحق الضالع ومثقفيها الذين ساءهم ان يروا الثقافة حبيسة في جدران غرفة مهجورة في مكان قصي يقع على مدخل صاحب الحظ السعيد مشرف المنتدى!!

المكتبات العامة لن ناتي بجديد اذا ما قلنا إن المسؤولين المتعاقبين على الضالع ومديرياتها لم ينتبهوا لأهمية وجود مكتبة عامة تكون مرجع لطلاب العلم والباحثين عن المعرفة، بل انشغلوا بقضايا اقل شأنا؛ حتى بادر الشاعر، عبدالباسط الروبني، من موقعه كمواطن مثقف، وتحمل أعباء السفر وتكاليف المعاملة من ماله الخاص لعدة سنوات.

وما ان تحقق الحلم وانشئت المكتبة حتى بدأت رحلة العناء من جديد؛ باحثا عن درجة وظيفية طال انتظارها.

والحكاية نفسها تتكرر حول مكتبة اخرى في مدينة دمت السياحية حيث تولت جمعية المسار الثقافية القيام بكافة اعمال المتابعة لدى الجهات المختصة لإنشاء مكتبة عامة في المنطقة السياحية المتميزة بكثافة سكانها وجمال معالمها الطبيعية والاثرية التي تشكل مكان جذب للسكان من مختلف أنحاء البلاد. وقد القى الخلاف الدائر بين وزارة الثقافة والهيئة العامة للكتاب بظلاله على المكتبتين الوحيدتين في الضالع، ففي الوقت الذي اعلن فيه الروبني، أمين مكتبة الضالع لحاقه بركب الوزير اكد، محمد الاشرف، أمين مكتبة دمت بقاءه في صفوف الهيئة؛ ومع ذلك فلا تزال المكتبتان بحاجة لدعم يكفي لتسيير أعمالهما، خصوصا مكتبة دمت، التي لا تزال تنتظر لفتة طيبة من المعنيين في المديرية والمحافظة.

alnedaa_yemen@yahoo.com

الندا

اسبوعية.. سياسية.. عامة

عنوان الندا على شبكة الانترنت
www.alnedaa.net

الاربعاء 24 صفر 1428هـ الموافق 14 مارس 2007 العدد (94) Wed. 24/2/1428 - 14 Mar. 2007 No. (94)

حفل في البساتين

نظم اللاجئون الصوماليون في حي البساتين بعدن، عصر الخميس الماضي، حفلاً بمناسبة اليوم العالمي للمرأة.

وألقيت في الحفل كلمات للممثلين عن المفوضية واللاجئين والمرأة، واتحاد الشباب، فضلاً عن كلمة لأحمد آدم - القنصل الصومالي بعدن.

أسرة تحرير «الواشنطن بوست» تجتمع في صنعاء

تجتمع أسرة «الواشنطن بوست» في صنعاء صباح اليوم، في إحدى قاعات جامعة الملكة أروى لغرض التجهيز لعدد اليوم التالي.

الاجتماع يديره «ستيف كول» مدير التحرير الأسبق في الصحيفة والذي يزور صنعاء للمشاركة في دورة تدريبية في التحقيق الصحفي يستفيد منها 15 صحفياً شاباً.

الدورة التي تنظمها الملحقية الثقافية في السفارة الأمريكية، بدأت أمس بمحاضرة للصحفي الأمريكي الشهر الحائز على جائزة «بيولتزر» للصحافة التفسيرية عام 1990م وجائزة «لفينجستون» للصحافة الدولية المتميزة في نفس العام. حيث قدم خبرته للصحفيين اليمنيين في كيفية إعداد تحقيق صحفي ناجح. وستكرس محاضرة اليوم لتقديم نموذج تطبيقي عن أسلوب عمل الواشنطن بوست في التجهيز للعدد اليومي. حيث سيشارك الصحفيون اليمنيون المحاضر كول في اجتماع افتراضي لهيئة تحرير الواشنطن بوست.

كول مازح الصحفيين بأن البوست ستصدر غداً (اليوم) من صنعاء.

نافذة

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

اعترافات راسب في الحساب

يعترف كاتب هذه السطور برسوبه في مادة الحساب السياسي لأنه استهونها واستعبطها واستخف بها وتوهم ان النجاح فيها لا يدعو لأكثر من تغطية الغباء بغلالة من المكر والدهاء ولأكثر من التلقي بمؤخرات الساسة واستلهام خلفياتهم والانذهال بمقدماتهم وصورهم والسير على خطاهم واتباع وصاياهم بلا حساب.

ويعترف أكثر أن فشله في مادة الحساب السياسي افضى به إلى انعدام وزن ومعنى وجدوى، وزج به في أتون معارك دونكيشوتيه لا حصر لها، وأورده موارد الهلاك غير مرة كما أورده في مطبات ومقالب ومصائب نجا منها لأكثر من مرة، وما زال متمسكاً بـ«المبدأ» ومصراً على المضي في (ماراثون)، أو مسابقة إحراز البطولة، في الإخفاق من غير التفات إلى أخاديد الجراحات التي انحفرت في جبينه وما برحت تنزف في أعماقه، ودونما اكتراث للإرتطامات والصدمات والنكسات التي ادمت رأسه وأدميته، وشربت أيامه وأحلامه وهو سادر في غي «السياسة» من غير إفاقة ولا حساب.

ويعترف ثالثاً أن فشله في مادة الحساب السياسي لا يرجع فقط لواقع اتكائه وانمحائه بـ«الرموز» والمقولات والهتافات والشعارات، أو لانمساخه بـ«القادة» في المقايل والمنتديات والكواليس، أو لاعتقاده بأن امر النجاح في السياسة لا يتطلب غير «البعسسة» والتمويه والمراوغة والمداهنة فحسب وفقط، وإنما لعدم اقتناعه بحقيقة انه يقف على أرضية رخوة وعلى بلاد توزعت «بُقعها» واقتطعت ونهبت واضحت بمثابة «بُقع» للنزاع والاحتراب والاقتتال، ولم تحصل فيها السياسة على بقعتها، كما لم تعد -هذه البلاد- طاردة للأمان والإيمان والسكان، الا بعد أن كانت طاردة للسياسة بامتياز وبغير حساب.

ويعترف رابعاً بأن فشله في مادة الحساب السياسي، كان يرجع لوقوفه مع الطرف الأقرب والأحب، بإمعان في التعصب، وذوبان افقده قدرة الاحساس بحتفه السياسي ولم يشأ الالتفات إلى ساعة الحتف حينما حانت من زمان؛ لانه استمرأ البقاء تحت منخفض «الحيوان السياسي» وارتضى الاعتلاف بملفوظات السياسة وأنفاسها الميتة في بلاد ماتت فيها السياسة قبل أن تولد.

وخامساً، ليس بمقدور كاتب هذه السطور أن يتبجح بإحراز بطولة الاخفاق أو الزعم بأحقية التسيد على عرش الفشل السياسي لأن احترامه للملكية العامة ومن ثم تربيته على حب الوطن لا يسمحان له بسرقة حق «القوى الوطنية» في بلاد كاليمن المحكومة بالإقامة في مربع العطالة السياسية، وخارج ملعب السياسة إلى حين تتهيأ لها فرصة الدخول بين اللاعبين من نافذة إعادة الاعتبار للسياسة، بما هي إدارة للحياة وتصريف لشؤونها وتدبير وتقدير عقلاني لمجرياتها وآفاقها، وانفتاح على حوار الارادات، والقبول بالاختلاف والمغايرة، وتنظيف الملعب -اليمن نقصد- من كل العوامل الطاردة للسياسة، ومن كل هذا الذي يحدث الآن في صعدة، وفي حدة، وفي مختلف أرجاء اليمن في زمنها الراهن وعلى خلفية ما حدث في كل منعطفات «الثورات» والحروب والعنف وتجريف البلاد من السياسة التي اوصدت دونها الأبواب قبل أن تدخل وتتوطن في هذه... اليمن!

قمة الرياض

محمد الغباري
malghobari@yahoo.com

إلى ما قبل تصاعد ازمة الملف النووي الإيراني، وإقرار الولايات المتحدة بالفشل في العراق، كانت المملكة العربية السعودية متمسكة بقرار استضافة القادة العرب في مقر جامعة الدول العربية، لا في أراضيها.

ولأنه لا تنقص السعودية الامكانات المادية أو النفوذ السياسي في المنطقة فإن القرار ظل محل تساؤل الكثيرين، وإن اجتهد البعض وقال إن الرياض التي حرصت طيلة العقود الماضية على تحديد مواقفها السياسية أسفل الطاولة وفي الجلسات المغلقة، لاترغب أن تفشل القمة وهي تستضيفها على أراضيها.

ومع أن الخوف من الفشل لم يكن مبرراً لأن ما أرادته واشنطن قد طرحته المملكة في قمة بيروت ورفضت مبادرتها من اسرائيل لحظة إعلانها، كما أن المتتبع للوضع العربي يدرك أنه لم يكن حاضراً في اجندة القمة ما يشجع على مثل هذا التخوف لأن القادة العرب سيجتمعون ويصدرون بياناً لا يلتزم به احد، هذا اذا ما افترضنا ان هناك مواقف غير مذلة ستصدر.

إذا التراجع السعودي عن قرار عدم استضافة القمة هو الذي يثير المخاوف والشكوك خصوصاً وأن وزيرة الخارجية الاسرائيلية قد طالبت صراحة من أصحاب مبادرة السلام العربية تعديلها حتى تصبح مقبولة لدى تل أبيب، وبحيث تسقط شرطي حق العودة للاجئين، وأن تكون القدس عاصمة للدولة الفلسطينية.

كما أن الدور الذي يلعبه الأمير بندر بن سلطان، الصديق الحميم للرئيس الأمريكي جورج بوش، في السياسة الخارجية السعودية منذ تسلمه مهمة الأمن القومي، وتحديداً تجاه الوضع في افغانستان وباكستان والملف النووي الايراني والوضع في العراق، ينبئان عن مهمة جديدة ترغب الادارة الأمريكية أن تؤديها السعودية في إطار توجهاتها في المنطقة الملتهبة بنيران الصراعات المذهبية والعرقية وغياب الديمقراطية.

كان واضحاً قبل لقاء القمة الايراني السعودي أن المنطقة تتهيأ لخوض صراع مذهبي وقوده البلدان العربية وايران، وتصب محصلته النهائية في احضان المحافظين الجدد في البيت الأبيض، لكن تراجع هذا الخيار بعد مؤشرات للتوافق في لبنان والعراق يعجل بمهمة تنازلات جديدة يفترض على العرب أن يقدموها للدولة العبرية.

ومع نهاية هذا الشهر سيكون القادة العرب قد أنهوا مؤتمر قمتهم الدورية، وبالتأكيد، لن يرحب الشارع العربي بما سيصدر عنهم.

لكن ما يتمناه هو أن تعي الزعامات العربية أن عدم احترامهم لشعوبهم وغياب الديموقراطية والحريات يجعلهم أكثر إذلالاً من قبل الادارة الامريكية وأكثر بعداً عن شعوبهم.

عدد جديد من دورية «المجلة العربية للعلوم السياسية»

عن مركز دراسات الوحدة العربية صدر حديثاً العدد الدوري الجديد من «المجلة العربية للعلوم السياسية» تضمن كتابات في السياسة الخارجية عن «مصادر القوة العربية والسياسية الخارجية الأمريكية، امكانيات التأثير والتأثر» وكذا عن «العلاقات العراقية الألمانية وآفاق تطورها».

..وعصر العولمة وعولمة الاختلاف في المستقبل العربي

صدر أيضاً عن ذات المركز عدد مارس من مجلة «المستقبل العربي» وفيه كتب ابراهيم أبراش «في عصر العولمة تتجدد تساؤلات عصر النهضة» كما كتب مصطفى الكيلاني عن «عولمة الاختلاف أو الإمكان الصعب».

..وعدد جديد من مجلة «الاستثمار»

صدر العدد «الثامن عشر» من مجلة «الاستثمار» وهي مجلة اقتصادية متخصصة، احتوى العدد على عدد من الموضوعات المتخصصة عن السياحة وقضايا المال والأعمال والبيئة.

عدد «الاستثمار» التي يرأس تحريرها الزميل عبدالقوي العديني خرج بأسلوب متميز شكلا ومضموناً عكس مدى التطور الكبير الذي شهدته المجلة.

الصحافة اليمنية في العفيف

الرابعة والنصف من مساء الثلاثاء يتحدث الزملاء نصر طه مصطفى وحسن عبدالوارث وسامي غالب في «الصحافة اليمنية ودورها في تعزيز التحولات الديمقراطية». حديثهم سيكون في إطار حلقة نقاشية تقيمها مؤسسة العفيف الثقافية بصنعاء.

صحفيات «الجمهورية» في انتظار «التكريم»

نشرت يومية «الجمهورية» الحكومية الصادرة من تعز، أول من أمس الاثنين، خبراً عن تكريم المؤسسة، التي تصدر الصحيفة عنها، للعاملات فيها بمناسبة اليوم العالمي للمرأة (8 مارس)، لكن العاملات المكرمات ذكرن في بلاغ صادر عنهن، أمس، بأن التكريم لم يحدث، وتمسكن بحقهن في تكريم لائق أسوة بنظيراتهن في مؤسسات أخرى.

البلاغ كذب خبر التكريم «الذي أثار حفيظة العاملات»، مؤكداً بأن «تكريماً من أي نوع لم يحصل عدا الموافقة المبدئية على صرف ألفي ريال لكل عاملة»، بعد طلب، بتكريمهن، تقدمن به.

وكان خبر «الجمهورية» أفاد بأن الزميل سمير اليوسفي، رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير «وجه بصرف مكافآت مالية للعاملات في المركز الرئيسي وفروع المؤسسة في المحافظات».

وخلاف ما تضمنه الخبر عن دعم قيادة المؤسسة ورعايتها للعاملات بما يمكنهن من المشاركة الفاعلة، فإن البلاغ الصادر في اليوم التالي مذيلاً بتوقيعات صحفيات وموظفات وعاملات في المؤسسة، استنكر تعامل المؤسسة معهن كديكورات «لتجميل وجه القيادة الذكورية عبر نشر مثل هذا الخبر». وأكدن على مطالبتهن في إعادة النظر بأوضاعهن، وإعمال معيار الكفاءة بعيداً عن التمييز النوعي (السلبي).

طبعت بدار نجاد للطباعة والنشر ت: 220131